

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190678

UNIVERSAL
LIBRARY

العدد ٢٠٠٠ مايو

صُحُفٌ مَخْتَارَةٌ

من الشعر التمسلي عند اليونان

ترجمة

طه حسين

استاذ بالجامعة المصرية

الطبعة الاولى

١٣٣٩ هـ - ١٩٢٠ م

الحقوق محفوظة

يطلب من المكتبة التجارية باول شارع محمد علي

لصاحبها مصطفى محمد

مطبعة الهلال باول شارع نوبار نمرة ٤

الى صاحب العظمة

« فؤاد الاول » سلطان مصر

مولاي

يحفظ التاريخ ما اعظمتك من أثر محمود في إنشاء الجامعة
وإحيائها، وأحفظ أنا ما تفضلت به من عطف عليّ وتشجيع لي
على درس « الأدب القديم » وإذاعته . فمن الحق أن أرفع الى
مقامك الجليل أول كتاب أنشره في « أدب اليونان » . وأنا سعيد
كل السعادة ان ارتاحت اليه نفسك الكريمة ، وانتفع به أبناء
هذا الوطن العزيز .

القاهرة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٢٠

طه حسين

مقدمة

- ١ -

لم أبدأ في الجامعة المصرية درس التاريخ اليوناني في هذه السنة الدراسية ، حتى رضى قوم ، وسخط آخرون . وكان الذين رضوا اقل الناس عدداً ، والساخطون اكثرهم جمعاً ، واضخمهم جمهوراً .

قالوا : مالنا ولتاريخ اليونان ، ندرسه ونحفل به ؟ ! نفق فيه ما نملك من وقت ، ونضيع في سبيله ما عندنا من قوة وجهد . ونحن الى انفاق ذلك الوقت وهذه القوة والجهد في درس تاريخ مصر خاصة والأمم الاسلامية عامة أشد ما نكون حاجة !

ليس كل الناس قد علم أن الأمة المصرية ، على ضخامة سلطانها السابق ، وتأثر مجدها القديم ، ودلى بعد صوتها في الحضارة ، وجلال خطرها في المدينة : تجهل نفسها ؟ ! وتجهل جهلا يوشك أن يكون تاماً ؟

فهى لا تعلم من عصر الفراغنة الا طرفاً يسيراً ، وهى لا تعلم من عصر اليونان والرومان في مصر بشئ ما ! فأما عصر الفتح الاسلامي فلا تعلم منه الا ما روى مؤرخو العرب . وهو الى التحقيق والتمحيص في حاجة شديدة !

قالوا : ولسنا نذكر شيئاً عن حضارة الفاطميين في مصر ! ولا عن سلطان المماليك وبعد شأوهم في انواع العلوم والفنون ! فان المصريين لا يعلمون من هذا كله الا مالا يتقع صدى ولا يشفى غليلاً !

أوليس من المعقول ان نعرف نفسنا قبل ان نعرف غيرنا ؟ ! أوليس من الحق علينا — اذا فرغنا من درس تاريخ مصر — ان ندرس تاريخ اشد الاثم اليها قرباً ، وادناها منها مكاناً ؟ ! وهى الامم الاسلامية .

قالوا ذلك ، وقالوا اكثر منه . ولم يكتفوا باللوم والتشنيع ! بل أعرضوا عن الدرس ، وجعل كثير من الطلاب لا يحضرونه الا وفاء بما عليهم للجامعة من حق ، او رغبة في تكريم الاستاذ الذى تفضلوا عليه بشئ من الحب له .

ولست أشك في أنهم لم يخطئوا مكان الصواب ، حين أعلنوا جهل مصر لنفسها ، وحاجتها الى درس تاريخها ، وميلها المعقول الى درس تاريخ غيرها من الامم الاسلامية . ولكن الخطأ كل الخطأ هو اعتقادهم ان هذا مانع من درس تاريخ الامم الأخرى ، أو أن يكاف استاذ بعينه ان يدرس كل هذا التاريخ .

أمامهم الجامعة المصرية ، وأمامهم وزارة المعارف يجب أن يطلبوا اليها القيام بما هم في حاجة اليه . فقد بعد عهد التعليم في مصر وكان من الحق على الذين يدبرونه ويقومون عليه ان يسلكوا به سبيلا واضحة الاعلام ، تنتهي بالمعلمين الى ما يجب أن يعلموه من درس تاريخ امتهم كما ينبغي

وليس من العدل ان تقصر وزارة المعارف عن القيام بما عهد اليها ، وتضعف الجامعة عن الوفاء بما أنشئت من أجله ، فيقع اثم هذا كله على استاذ فرد ، قد عني بمادة معينة من مواد العلم ، اعجبه وراقته ، فتخصص فيها ، وأراد أن ينشر منها في قومه ماوفق الى نشره .

لست أزعم أن الجامعة ووزارة المعارف لو عنيتا بدرس تاريخ مصر بلقنا به حد الكمال . ولكنني أعتقد أن هذا التاريخ مجهول جهلا منكرا ، وأنه ما ينبغي لبلد كمصر ان يصل من جهل نفسه الى هذا الحد ، على كثرة ماينفق في تحصيل العلم من مال ، وما يبذل فيه من جهد ؛ وعلى جلال

مايسمو اليه من غاية ، وما يحرص عليه من أمل في الاستقلال .
ولو أن الذين يقومون على نشر العلم في هذا البلد عرفوا كيف
ينشرونه لما كنا من الضعف والتقصير ، ومن الجهل والغفلة ، بحيث لا نزال
مضطرين — اذا اردنا ان ندرس تاريخ مصر — الى ان نبعث الوفود الى
لندرا وباريس لدرس الآثار المصرية في مدارسها ومتاحفها .

ليس في مصر من آثار المصريين القدماء ، ومن آثار العرب المسلمين ،
بل ومن آثار اليونان والرومان في مصر ، ما يكفي لانشاء مدرسة خاصة
تقصر همها على درس هذه الآثار ، وتخرج الاساتذة والاختصاصيين
الذين يعهد اليهم بالتعليم وحفظ الآثار وتنظيمها ؟ !

أوليس من المخجل ان توفد اوروبا وفودها الى مصر لدرس الآثار ،
حتى اذا عادت هذه الوفود جلست بجالس الاساتذة في المدارس الأوروبية ،
وجلس المصريون منهم مجالس الطلب والاستفادة ؟ !

مثل الذين انكروا علي اني لم اقم بدرس التاريخ المصري ، مثل
القائمين بأمر التعليم في مصر يتركون ما يجب عليهم ان يعملوا ، ويعنون بما
يستطيعون ان يهملوا . ثم ينفقون الاموال في ارسال الطلاب ليحصلوا في
اوروبا ماكان يمكنهم ان يحصلوه في مصر ، أو ينالهم الاحجام فلا ينفقون .
وتبقي الامة جاهلة ، لا يستطيع اشدها ذكاء وانفذها بصيرة ان يتحدث
الي اوروبي في تاريخها ! كل يسيء الفهم ، وكل يضع الشئ في غير موضعه ،
وكل يلوم غير ملوم .

ولو أن هؤلاء المنكرين على انصفوا وتدبروا ، لآخذوا عنى راضين ،
ما قدمت اليهم ، ولأنحوا بلومهم وتأنيبهم على الذين يستطيعون العمل ، فلا

يعملون . ويقدرّون على الخير . ثم يقصرون عن طلبه ، او السعي اليه .
وبعد فما كان لأمة ان تعرض عن فن من فنون العلم لأنها لم تعلم غيره .
إذا لقضى عليها بالجهل الدائم والغفلة المتصلة .
فليس من الميسور ان تدرس فنون العلم كلها في يوم واحد ، ولا بد
من ان يبدأ بدرس بعضها ، وان يترىث ببعضها الآخر .
فخلق بالناس ان يأخذوا ما قدم اليهم ويتعجلوا تحقيق ما أخرج عنهم
فان اعراضهم عن تحصيل ما يمكن تحصيله لا يعقبهم الا فوات نفع محقق
من غير ان يجدى عليهم الفوز بما يأملون .

— ٢ —

يخيل الى أن عدم الوقوف على تاريخ اليونان وحده هو السبب
الحقيقي فيما لقي الناس به هذا الدرس من فتور واعراض ، بل من تشنيع
وانكار . فلن ينفك من الشيء ويرغبك عنه اكثر من جهلك له .
ولو أن المصريين ألّموا بتاريخ اليونان بعض الامام ، لكفوا بدرسه
وتحصيله الكلف كله لأمرين :

الاول ان فهم التاريخ المصري خاصة والتاريخ الاسلامي عامة ،
موقوف على فهم التاريخ اليوناني . فما ينبغي لاحد أن ينسى ما كان للحضارة
اليونانية من التأثير الظاهر في حضارة العالم كله ومنه البلاد الاسلامية .
ولم يكن هذا التأثير مقصوراً على الحياة العقلية والادبية بل تناول الحياة
السياسية . فان اليونان قد ملكوا الشرق اكثر من قرنين ، فوضعوا فيه
نظماً لم يكن له بها عهد ، وجاء الرومان فلم يمحوا هذه النظم ، بل شكلوها
تشكيلاً ما ، ثم جاء العرب فأخذوا ما وجدوا ، ولم يزيدوا على ان عربوه .

ومن الميسور على كل مؤرخ متقن لعمله اذا درس تاريخ الامم الاسلامية أن يتميز النظم القديمة وما بينها وبين النظم الاسلامية من صلة . واذا كان درس التاريخ في رأى المؤرخين المحدثين عملاً تحليلياً قبل كل شيء ، أى أنه يلزم المؤرخ ان يرد كل شيء الى أصوله التي الفته وعملت في تكوينه ، فلا شك في أن مؤرخ الامم الاسلامية — ولا سيما مصر — يجب عليه أن يعرف تاريخ الامة اليونانية ويتقنه لكي يستطيع أن يميز ما كان لها من أثر في حياتها العقلية والاجتماعية والسياسية .

الثانى أن النهضة الحديثة في أوروبا انما هي في معظم أمرها أثر من آثار اليونان . فاذا كانت مصر الناهضة تحاول (وهذا حق عليها) أن تعرف اصول هذه النهضة وتفهمها ، لتختار منها ما يوافق طبيعتها ويلائم مزاجها ، فليس لها الى ذلك من سبيل الا درس تاريخ اليونان والرومان . فانك لاتكاد تتناول بالبحث التاريخي أصلاً من اصول النهضة الحديثة الاوروبية الا اضطرت ، الى أن ترجع به الى تاريخها تين الامتين .

لا أذكر العلم والفن ، فما أظن من الناس من ينكر أنهما يونانيان قبل كل شيء . وانما اذكر السياسة والحياة الاجتماعية . فما نشأت الآراء الديمقراطية ، بل والمذاهب الاشتراكية في أوروبا الا حين انتشر هذا التاريخ القديم فيها ، وعرف الناس ديموقراطية اليونان وارستقراطيتهم ، وحركة العمال والزراع الرومانيين وما أدت اليه من شرع غريب .

أوليس أول داع الى الاشتراكية في أوروبا ابان الثورة الفرنسية قد كان يسمى نفسه باسم زعيم هذه الحركة في روما « كيو س جراكوس » ؟ ! أوليس مصدر ما وقع فيه الثوار الفرنسيون من الخطأ ، في كثير من الاحيان ،

انما هو محاولتهم تحقيق النظم الديمقراطية ، التي ألفها اليونان والرومان من غير أن يفتنوا الى ما بين فرنسا وروما واثينا من الفروق .
نريد أن نهض نهضة سياسية ، نريد أن ننزل الديمقراطية في بلادنا منزلة حسنة ونحن نجعل الجهل كله اصول السياسة وقواعدها ، كما نجعل الجهل كله ضروب الديمقراطية ومذاهبها . فهل نستطيع أن نصل مع هذا الى ما نريد ؟

لا أدعو الى ان يدرس تاريخ اليونان والرومان فحسب ، وانما ادعو الى ان تدرس اقسام التاريخ كلها . والى ان ينال كل قسم منها حظاً موفوراً من العناية . فان حياة النوع الانسانى فى جميع العصور والامكنة ، حياة واحدة موقوف بعضها على بعض ، ومن الخطأ الفاحش ان نهمل طرفاً منها في حين نستطيع ان ندرسه ونعني به .

لم اقل الى الآن الا ما يرغب في درس التاريخ اليوناني من الفائدة العملية وكنت أود لو استطعت ان استغنى عن هذا كله والا ارغب الناس في دوس قسم من أقسام التاريخ الا بأنه قسم من اقسام العلم وان من الحق علينا ان ندرسه لانه علم ليس غير . فان الامم التي بلغت من الرقي مبلغاً معقولاً تخصص من مالها ووقتها وقوتها مقداراً غير قليل ، تنفقه في درس العلم ونشره ، لا تبغني من وراء ذلك فائدة عملية . تلك منزلة يسوؤني الاعتراف باننا لم نصل اليها بعد ، ويسرنى ان يكون وصولنا اليها غير بعيد .

اذا كان الجهل وحده هو الذى ينفردنا من تاريخ اليونان ويرغبنا عنه ، فما أسمر الطب لهذا الداء والتماس الدواء لشفاء هذه العلة . فليس للجهل

دواء العلم . كما ان الجوع لا يشفيه الا الأكل ، وكما ان الظمأ لا ينقعه الا الشرب .

ولأن تكون علتنا الجهل خير من ان تكون علتنا الغباء وعدم الاستعداد . لهذا أرى ان ليس للراغبين في نشر العلم الا ان يسعدوا ويستبشروا . فان الحاجة اليهم شديدة ، وعلمهم أشد الاعمال نفعا ، وأسرعها اتجا . وقد بلوت ذلك فاحسنت بلاءه ، وجربته فحمدت تجربته . لقد كان الناس في أول عهدهم بدرس التاريخ اليوناني ساخطين منكبين ، يتشاقلون عن الدرس . فاذا خفوا اليه اغرقوا في النوم والاستاذ مغرق في كلامه . يشكون ماينهم وبين هذه المادة من تنافر ، ويتمنون على الاستاذ لو بدلهم منها مادة أيسر عليهم ، واحب اليهم ، واخلى لنفوسهم .

ولقد اعلن بعضهم اكثر من مرة أن الدرس يستهم فيملأهم سأمًا ، ويملهم فيقتلهم مللا . فما كنت أزيد على ان اشجعهم مرة ، وألومهم أخرى ، واعرض عنهم في كثير من الاحيان وما هي الا أن مضى على ذلك شهران أو ثلاثة ، حتى أخذت أرى فيهم من بدأ يأنس لهذا الدرس ويتعجب اليه . واخذت اكلف بعضهم المحاضرات واعداد الدروس في هذه المادة ، فيجيون راضين ، غير كارهين ، ولا متمنعين . فاما من قرأ منهم لغة اوروية ، فقد كان يجيب الى ذلك فرحا نشيطًا ، وقد كان يعمل فيحسن العمل احسانًا اضافيًا .

ولقد كنت انخير لهم اصعب المسائل فلا يحجمون . ولقد كنت انشد عليهم في النقد فلا يزيدهم ذلك الا رغبة واقدامًا ، فانا عنهم راض وفيهم أمل . أما الذين لم يحسنوا الا العربية فقد أقدم بعضهم مجازفًا ، ونكل

بعضهم معذورا ، فان اللغة العربية مع الاسف معدمة كل الاعداد في هذه المادة ، وليس يتاح لمن لم يعرف لغة أوروبية أن يشفى نفسه من تاريخ اليونان أو الرومان

هذا الجمهور الذي لم يعرف من اللغات الاوروبية ما يمكنه من ارضاء نفسه المثشوقة الى العلم ، العاجزة عن تحصيله ، هو احق الناس بالعناية . فلئن كان من النافع أن يدرس الناس اللغات الاجنبية فليس من الميسور أن يدرسوها جميعا ، وليس من حقنا أن نطالب الناس جميعا بذلك ، وما رأينا غيرنا قد أرادهم على ذلك في بلد من البلاد . وانما يجب علينا نحن الذين قرأوا هذه اللغات، وألما ببعض ما اشتملت عليه من علم أن نبيح لهم حماها . وأن نكون الواسطة بينهم وبين استثمار كنوزها . فان لم نفعل فقد أسأنا الى أمتنا ، والى أنفسنا (وحسبك من شرماعه) .

ألملت بعض الامام بحياة اليونان والرومان وما بينهما وبين الشرق من صلة . وقضى على مكاني في الجامعة أن افوِّغ لدرس هذا القسم من اقسام التاريخ، فأخذت في ذلك مستبشرا مبتهجا، ولكنني لم البث ان احسست فتور الناس وفورهم ، ففترت اوكدت . ثم بدا لي ، فرأيت ان امضى فيما أنا فيه، مقدما غير محجم ، وأن أصبر على هذا الفتور صبورا جميلا ، فكانت العاقبة كما قدمت محمودة وكان الاثر مرضيا

ثم رأيت ان الذين يختلفون الى الجامعة مها كثروا ففر قليل لا يكفي ان يعلموا فعلم الامة فخيّل الى ان الكتابة والنشر اوفق لتقريب هذه المادة من الجمهور وتحبيبها الى نفسه . فعزمت أن أنشر من هذه المادة ما قلت

فى الجامعة وما لم أقل؁ وان اذيع كل ما من شأنه ان يعطى قراء اللغة العربية صورة واضحة بعض الوضوح ؁ حسنة بعض الحسن ؁ من حياة الامة اليونانية .

أفعل ذلك لاني أراه واجبا على للذين لم يمكنهم وقتهم من درس اللغات الاجنبية وواجبا على كذلك اللغة العربية نفسها ؁ فان من الحق علينا ان نبذل ما نستطيع من قوة ؁ وننفق ما نملك من وقت ؁ لنغني هذه اللغة ونكثر متاعها مما امتلأت به لغات اوروبا . وليس يغفر لنا ان نعيش فى هذا القرن مطالبين بكل ما تستمتع به الشعوب الاوروبية من استقلال سياسى وعلى . ثم نبقى عيالا على الاوروبيين فى كل ما يغذو العقل والشعور من علم وفلسفة ؁ ومن ادب وفن جميل .

أليس من المخجل ان يجهل الجمهور الضخم من شبابنا ما اشتملت عليه آداب اليونان من نظم ونثر؁ ومن تاريخ وفلسفة ؁ مع ان فهم الآداب الحديثة التى أخذنا نميل اليها ؁ ونشغف بها غير ميسور اذا لم نلم بهذه الآداب الماما غير قليل ؟ ! وكيف نحاول ان نفهم « كرنى » و« رسين » و« شكسبير » و« بيرن » و« جوت » وغيرهم من الشعراء والكتاب والفلاسفة اذا لم نفهم شعراء اليونان وكتابهم وفلاسفتهم ؟ !

اليس مما لا بد منه ان نفهم ايفيجينيا (*Iphigénée*) لاوريبيديس (*Euripidès*) قبل أن نقرأ « ايفيجيني » لرسين ؟

اليس يجب علينا ان نتقن تاريخ اليونان والرومان ؁ وان نستظهر دياناتهم وأساطيرهم ؁ اذا اردنا ان نقرأ كتب المحدثين فلا تعثر فى فهمها؁ ولا تقفنا

فى كل سطر عقة ، وفى كل كلمة معضلة ؟

أضف الى هذا ان من حقنا الحرص على ان يحسن ظن الناس بنا
ورأيهم فينا . ولعمري ما كان من مصادر حسن الظن وصدق الرأي اذا
تحدثنا الى الاوروبيين ان يشعروا بان متاعنا من العلم قليل ، وحظنا من الادب
نذر يسير ، لانه نحن الحديث الا اذا لم يخرج عن مصر وشؤونها . فاذا
تجاوزنا هذا الى ما كان ، أو ماهو كائن وراء البحر الايض بهتنا واخذنا
العي والقصور .

كل هذه اسباب ألزمتني ، (ولا اشك فى انها ستلزم غيرى من الراغبين
فى نشر العلم بين هذه الامة) أن احاول نشر تاريخ اليونان والرومان وآدابهم ،
فى جمهورنا الذى لا يريد الا ان يتعلم لو وجد المعلمين .
وقد رأيت ان ابدأ من ذلك بنشر ماهو أيسر على الناس فهمها ، وألذ
فى النفوس موقعا . من غير ان اطيل فأمل ، أو أتعق فأسئم

— ٥ —

بدأت بالاختيار من الشعر التمثيلى عند اليونان . فما ارى من فنون
الادب فناً اسهل من التمثيل فهمها ، وألين منه ملمساً والذ فى النفوس موقعاً .
وقد اخذت نغسى ان اقدم بين يدي هذه المختارات فصلا فى نشأة
التمثيل وتاريخه عند اليونان . مقتصرأ فى هذا الجزء على التمثيل المحزن أو
« التراجيديا » . فاذا فرغت من هذا الفصل ، وصفت ما عرف التاريخ الادبى
من حياة ايسكولوس (*Aischulos* (*Eschyle*) أول الشعراء الممثلين
الناهين ؛ ثم عرضت لمابقى لنا من قصصه التمثيلية ، فاخترت منها ما اعتقد

ان فى قراءته لذة وفائدة . معنايا بأن أخلص ما يسبقه وما يليه . حتى اذا فرغ القاريء من قراءة ما أختار من قصة من القصص كان قد ألم بموضوعها وما اشتملت عليه من حادثة

فاذا انتهيت من ايسكولوس . ذكرت حياة سوفوكلس (*Sophocles*) وصنعت بما بقى من آثاره مثل ما صنعت بآثار « ايسكولوس » ولكنى اضطررت الى ان اجعل آخر هذا الجزء فى منتصف قصص « سوفوكلس » رغبة عن الاطالة المملة ورهبة من الانفاق الفادح

وانا أرجو ان يروق هذا السفر لقرائنا ، وأن يقع من نفوسهم موقعاً يشجعنى على ان امضى فى نشر هذه الاجزاء . حتى اذا فرغت من التراجيديات فى الجزء الثانى عرضت للسكوميديا فى جزء ثالث ووددت (وليت هذا الود يعنى) ان تكون هذه الصحف المختارة مشوقة للناس الى ان يقرأوا ما بقى من تمثيل اليونان كاملا غير مبتور ، وان يدعوهم ذلك الى الرغبة فيما تركوا من شعر قصصى ، وما أعقبوا من شعر غنائى ، ثم من تاريخ وفلسفة . الى غير ذلك من آثارهم العقلية والفنية

اذأ لحق لى ان اسعد وأغبط ، وان اعتقد انى قد وفقت من خدمة اللغة العربية الى بعض ما كنت اريد .

طه حسين

القاهرة فى ٦ مايو سنة ١٩٢٠

التمثيل اليونانى

مهده - نشأته وتاريخه

— ١ —

فى آخر أفريقيا الوسطى حيث تماسها أفريقيا الجنوبية يتقدم فى البحر جزء ضيق صخرى ، هو الى الجذب والقحولة ، أقرب منه الى الخصب والرخاء . يطيف به الماء من ثلاث جهاته ، وتكثر فيه التلال الجرد والوديان قد ملأها صفار الحصى ؛ هذا الجزء هو اتيكا — لا يعرف التاريخ من أولية الحضارة فى هذا الاقليم شيئاً ذا خطر . وانما تروى الاساطير وتؤيدها المباحث العلمية عن اللغة والدين والناس ، انه كان مأوى لطوائف مختلفة الاجناس اليونانية وغير اليونانية، نزحت اليه من الشمال والجنوب والشرق، وسدكت اليه طريق البر والبحر .

فكلما أغار مغير على قسم من أقسام البلاد اليونانية وفر أمامه أهل هذا القسم ، لجأت طائفة منه قليلة او كثيرة الى هذا الاقليم ، فأوت اليه ، وتحصنت فيه ، وعاشت به أمنة مطمئنة .

كذلك لجأ الى اتيكا عدد ضخم من قبائل بيوتيا حين أغار عليها التساليون .

وكذلك نزح اليها جمهور عظيم من أهل بلو بونسوس الشرقية والغربية حين احتلها الدوريون والايثوليون .

ومما لاشك فيه أن طوائف غير قليلة من الذين كانوا يسكنون الشاطي الاسيوى لبحر ايجيا. قد هاجروا الى اتيكا في عصور مختلفة لم يحفظها التاريخ، عبروا البحر شيئاً فشيئاً متهملين غير متعجلين . لمكان الجزر المنبثة بين الشاطئين الاوروبى والاسيوى ، فكانوا كلما مروا بجزيرة نزلوها ، وأخذوها مقاماً . ثم نزح بعضهم . وبقي الآخرون . وتدل الآثار التي استكشفت حديثاً ، على أن هذا القسم ، من بلاد اليونان الوسطى ، قد عرف حضارة الاكويين في أرجوس ومسينا والمينيين في اوركومنبيوس .

مهما يكن من شيء فقد كان أهل اتيكا يمثلون جميع الشعوب اليونانية حاشا الدوريين الذين كانوا من قوة الشخصية وتماسك الجنسية ، بحيث لم يكن من الميسور لهم أن يندمجوا في غيرهم من الشعوب ، ولم يكن من السهل على غيرهم من الامم ان تهضمهم ، فتحومميزاتهم وخصائصهم وتقطع ماينهم وبين جنسيتهم الاولى من صلة أو سبب .

كانت هذه الشعوب المختلفة حين تفد على اتيكا مضطرة الى شيء من الجهاد لتجد لها في هذا الاقليم الضيق منزلاً تنزله . ومأمناً تستقر فيه . فاذا وصلت من ذلك الى ما تريد ، فهي مضطرة الى الجهد والجد ، والى العناء والسكد ، لتستخرج عيشها من هذه الارض غير الغنية ولا الميسورة الاستثمار . ومن هنا كان هذا الاقليم اشد الاقاليم اليونانية حثاً لسكانه على العمل وحملهم على الدأب فيه ، والاستمرار عليه .

لم تكن أرضه لتجود بما فيها حتى يطلبه السكان فيلحوا في طلبه . فاذا جادت لم تجد بأكثر مما يقيم الاود ، ويوشك ان يسد الحاجة ، ويكفي المسألة .

اختلاف اجناس السكان وتباين شعوبهم وافتراق منازلهم الاولى .
كان سبباً في ان كل شعب من هذه الشعوب قد وفد على اتيكا وله من
الصفات والمزايا ما ليس لغيره

وجذب الارض وضمها بما فيها ، كان سبباً في ان كل شعب قد اضطر
الى ان يجد ويعمل ، فيظهر ما امتاز به من مزايا وخصال
وكان مكان هذه الشعوب بعضها من بعض في هذه الارض غير السهلة
ولا الخصبة ، حاملاً لها على ان تعاون وتظاهر ويشد بعضها ازر بعض فما
اسرع ما قام الامن والوفاق بينها مقام الخوف والافتراق . ومع هذا فهي لم
تؤلف امة واحدة منصلة الاجزاء ، متماسكة اتقوى . الا بعد ان اقامت
منشئرة متفرقة زمناً غير قليل .

سلكت الى هذا سبيلاً واضحة جلية ، فاخذت هذه الطوائف تعاون
وتناصر على حياتها الاقتصادية لتستثمر الارض من جهة ، وعلى حياتها
السياسية لتدفع عنها نمر المغير من جهة أخرى . فنشأت في اتيكا قبائل
تصل بينها الحلف والمعاهدات . ثم أخذت هذه القبائل تتقارب وتتداني
قليلاً قليلاً . وأخذت حياتها الاقتصادية والسياسية تتوحد وتتماس اجزاؤها
حتى أصبحت اقرب ما تكون الى الوحدة ، فظهرت في ذلك الوقت قرية من
القرى امتازت من غيرها بالثروة وشدة البأس ، فما اسرع ما ضمت هذه
القبائل والفت منها شعباً واحداً ، بل مدينة واحدة وهي مدينة اتيكا .

تعاونت طبيعة الارض والاقليم وموقعها الجغرافي وطبيعة السكان ، على

ان تكون من أهل اتيكا شعبا ممتازا كل الامتياز ، من الشعوب اليونانية الاخرى ، فمع ان هذا الشعب قد كان يزعم نفسه يونانياً ، فقد كان يمتاز من اليونين بصفات مقصورة عليه . لم يشاركه فيها غيره من القبائل اليونية في آسيا .

ذلك لان الشعب كما قدمنا ، كان يتألف من شعوب كثيرة اكثرها يوناني واطلها أسبوي ، فجمع اليه خلاصة ما لهذه الشعوب من فضيلة . ولان الارض كانت كما قدمنا مجذبة من غير ان تكون صحراء ، فقد كانت تجرى فيها غدران ضيقة ضئيلة ، تجف اذا اشتد الحر ولكنها كانت تبل الارض فنبت فيها قليلا من القمح والشعير وشيء من الكرم والتين والزيتون . ولم تكن تخلو من المعدن وغيره من مصادر الثروة ، فقد كانت فيها مناجم للفضة ومحاجر المرمر اغنت اهاليها وفضلتهم على غيرهم اكبر من مرة . وكان الاقليم فيها معتدلا جافا ليس هجيراء بالحرق ولا برده بالقارس . ليست بكثيرة السحاب ، وليس لها بالضباب عهد ، فلهواء فيها خفيف شفاف ، وضوء الشمس والقمر فيها مجلو بديع حين تسقط اشعته على البحر او على الصخور العارية المختلفة الالوان . ذلك الى ان موقعها الجغرافي من البحر كان يهيؤها لتكون اقليما تجاريا بحريا قبل كل شيء

ظل شعب اتيكا بمعزل من الحياة اليونانية المضطربة عصرا غير قليل لم يشترك فيما كان يملأها من حرب ونزاع . ومن خلاف وفرقة . بل اخذ يستحيل ويتطور شيئا فشيئا — ان صح هذا التعبير — وقد تمت له هذه الاستحالة بأقل ما يمكن من ثورة وعنف . فانضمت قبائله الى وكونت دولة واحدة من غير حرب ، وعاشت هذه الدولة في ظل

حيناً ، ثم في ظل الارستقراطية يقرب نظامها من النظام الملكي في اول الامر ، ثم يدنو من النظام الجمهوري قليلا قليلا ، حتى جاء (سولون) فأخذت الديمقراطية تظهر وتعلن وجودها وقدرتها على الحياة . ثم قام (بيزستراتيدس) فاستأثر بالحكم وتبعه ابنه من بعده . وفي عصرهم أظهر هذا الشعب انه هو الشعب اليوناني الذي ستأوى اليه حضارة اليونان وقوتهم فتجد عنده مأوى آميناً ومعقلاً حصيناً . في هذا العصر جمعت الالياس والاولديسيا ودوننا بعد ان محصتا وبرئنا من الزيادة والاختلاف . وقبل اليونانيون كافة جمع اتينا وتمحيصها . فكان ذلك اول اعتراف لها بالسلطان الادبي والتفوق العقلي على اليونان جميعاً .

زالت من أتيكا دولة الطغاة سنة عشر وخمسة قبل المسيح . وقامت فيها ديمقراطية معتدلة منظمة لم يعدها العالم القديم .

ولم يكذب على هذه الديمقراطية عشرون سنة حتى أظهرت أنها نافعة مغنية . وأنها انما نشأت لتسلك بالانسانية سبيلاً جديدة . فقد كانت حروب الفرس التي كادت تلتهم اليونان فتقضى على كل ما كان للانسانية حينئذ من حياة عقلية لولا أن نهضت هذه الديمقراطية الآتية فأقذت اليونان مرتين : مرة في مراثون سنة تسعين وأربعمائة ، ومرة في سلامين سنة ثمانين وأربعمائة . ثم لم تزل بالفرس حتى زعزعت عرشهم وأضعفت قوتهم ، وخفضت كلمتهم . وجعلتهم من الوهن والاضطراب بحيث استطاع الاسكندر أن يثل عرشهم . وبهذا الاتصار على الفرس ظهرت أتيانا واعترف بها بالسلطان والتفوق السياسي . فأصبحت زعيمة الاغريق في كل شيء .

تطيع الناس ان يقدروا هذه الزعامة قدرها ، ويعرفوا ما قامت به

للأدب والفلسفة خاصة . وللحضارة والمدنية عامة : من خدمة قد يعجز عن أن يصف خطرهما الواصفون .

— ٤ —

كان ظفر أتينا في رد غارة الفرس عن بلاد اليونان أول عصر جديد لها في الحياة السياسية . فقد عرف اليونان لها الزعامة كما قدمنا . وما أسرع ما ألفت مع جزر بحر ايچيا وكثير من المستعمرات اليونانية في تراقيا جماعة متحالفة على حرب الفرس ، متناصرة على تحرير البحر وحماية التجارة اليونانية وانقاذ سكان آسيا اليونان من سطوة الملك الأعظم . وأصبحت أتينا عاصمة لهذا التحالف . فكانت بهذا . لمتقى للوفود اليونانية من جميع الشعوب على اختلاف أجناسها وملكاتهما . وكل الناس يعرف أثر هذا الاختلاط بين الأجناس في الحياة العقلية والأدبية . فليس من شك في ان أتينا مدينة له بشيء غير قليل من نهضتها العامة التي بلغت أقصى ما كان يمكن أن تبلغه في القرن الخامس .

أضف الى هذا أن أتينا أصبحت بعد الحروب الفارسية أعظم دولة بحرية وأخذت أساطيلها تنتشر في معظم البحر الأبيض المتوسط . فكانت تزور مصر وشواطئ آسيا الصغرى ، وكانت تزور البحر الأسود الى أقصاه ، ولم تقف عند هذا الحد ، بل زاحمت أهل إيطاليا وصقليا فزارت أساطيلها القسم الغربي من البحر الأبيض . ومن الواضح أثر هذه السياحات البحرية والمعاملات التي كانت تصل بينها وبين غيرها من أمم الشرق والغرب المجاورة للبحر . فقد كانت تقفها من العلم على شيء كثير في فنون مختلفة ، كانت تعلمها المواقع

الجغرافية لهذه البلاد وترشدها الى مالاؤها من نظم اجتماعية وسياسية ودينية واقتصادية .

وكانت تطلع الباحثين من أهلها على ما كان لهؤلاء الناس من حظ علمي قليل أو كثير، وكان التجار والبحارة لا يكادون يعودون الى آتينا حتى يتحدثوا بما شهدوا معجبين الاعجاب كله . وكان فوز التجارة وامتداد السلطان السياسى يؤيد هذا الاعجاب ويضاعف تأثيره ، فتشتد الرغبة فى السياحة وزيارة الاقطار المختلفة . ولولا ما كان يشغل الاتينيين فى ذلك الوقت من حرب او استعداد لحرب، ومن أعمال سياسية فى المدينة يقتضيها النظام الديموقراطي ولا سيما اذا أحبه الشعب وشغف به لاصبح الاتينيون وكلهم سندباد بحري

— ٥ —

هذا الفوز السياسى الذى أظهر آتينا وأعلى مكانتها بين أمم اليونان بعث فى نفوس الاتينيين شيئاً غير قليل من الثقة بأنفسهم والاكبار لمكاتهم . مما كان يشك هذا الاتينى الذى اتصر على الملك الاعظم فهزم جيوشه ودمر أسطوله وردده الى آسيا تمساً ذليلاً وحرر من رقيقته شعوب اليونان الاسيوية أنه يقصر عن شىء أو اثنين فى هذه الحياة ما يعجزه ويفوته .

ومتى نزلت هذه الثقة بالنفس من قلب الشعب منزلة حسنة من غير أن يفسدها الاسراف والغلو أو يحمل الاعجاب بها على الركون اليها والعود عن العمل والاخلاد الى الاستمتاع بها ، اقول متى نزلت هذه الثقة من قلب الشعب منزلة حسنة كانت مصدراً لافانواع من الفوز والظفر لم يكن الشعب لينظرها أو يطعم فيها . ولقد كان الشعب الاتينى فى هذا العصر على شدة

ثقتة بنفسه وشعوره بقوته مقدراً لها حق التقدير غير مسرف في ذاك ولا مغرق،
يجراً ولكن بعد أن يتروى ويقدم ولكن بعد أن يتدبر. فكان هذا سبيله الى
اتمام ما بدأ من فوز وغلب . ف أصبحت له السيطرة على تجارة البحر وعلى معظم
جزره، وأصبحت تجبى اليه أموال هذه الجزر فينفقها في تقوية أسطولهِ وبسط
سلطان الجماعة المتحالفة

هذه الثقة بالنفس لم تقتصر على الجبهة السياسية والاقتصادية، بل تجاوزتها
الى الجبهة الادبية والفنية والعلمية. فاذا كانت أتيناً وطناً لا يسكونوس وسوفسكليس
وأورو يدبس من الشعراء الممثلين . وفندياس رعيم الفن الجميل واسقراط
مؤسس الفلسفة فهي مدينة بهذا لذلك المجد الموثل الذي ملأ نفوس أبنائها ثقة
واقداً فاعتدوا أنهم قادرون على كل شيء ونظروا الى ما حولهم من آثار
الادب والفن والفلسفة والسياسة . فأروا أنه من الضعف والوهن ومن القدم
وطول العهد بحيث لم يكن بد من ازالته وإقامة الجديد مقامه .

وقد حاولوا ذلك في السياسة فظفروا كل الظفر وحاولوه في غيرها فأفلحوا
الفلاح كله، ولولا هذه الثقة وهذا الاقدام لكان من الممكن ألا يفوز الادب
والعلم والفن بما وضع له الاتينيون من دعامة ثابتة وأساس متين

لم يكن بد من ايجاز ما قدمنا من الحياة الاتينية لنفهم كيف نشأ التمثيل
فيها وارتقى ، وكيف استحال وانتقل من طور الى طور حتى بلغ أقصى ما قدر
له من الرقي في القرن الخامس قبل المسيح

مع أن النصوص التاريخية التي تشير الى نشأة هذا الفن قليلة غامضة
فن اليسير أن نتخذ لنا من هذه النشأة صورة واضحة بعض الوضوح اذا أبحنا

لأنفسنا شيئاً من التدبر والاستنباط

الدين اليوناني هو الذي أهدي هذا الفن الى الامة اليونانية ، فان لكل اله من آلهة اليونان حياة خاصة لقي فيها من ضروب الخير والشر، ومن صنوف النعيم والبؤس ما حبيه الى الشعب وأقام له في نفسه مكانة ما . وقد كان اليونان اذا عبدوا آلهتهم حرصوا كل الحرص على أن يظهروا تأثيرهم بما ملأ حياة الآلهة من خطوب فيفرحون لما نالهم من نعيم ويحزنون لما أصابهم من شقاء ، وكانوا لا يكتفون باستشعار الفرح والحزن في نفوسهم ، بل يظهرون ذلك اظهاراً ويشتركون فيه اشتراكاً . وأوضح طريق تخيلوها لظهار ما يسرهم او يحزنهم من حياة الآلهة وما عرض لهم فيها من خطب ، انما هي تمثيلهم هذه الحياة وما اشتملت عليه في أطوارها المختلفة . ذلك هو مصدر كثير من الحفلات التي كان يقيمها اليونان لآلهتهم وأبطالهم من حين الى حين . ومن هنا نشأ فن التمثيل

كانت الاساطير تحدث اليونان بان أبولون مثلاً حينما وصل الى دلف قتل حية تسمى يثون رمزاً بالسهم . فكانوا اذا أرادوا اعلان مجد الاله وما كان له من فوز وظفر مثلاً هذه الحادثة من حين الى حين . وكانت الاساطير تحدثهم بان أبولون بعد ظفـره قد أعلن فرحه وابتهاجه فجمع اليه القيان من آلهة الشعر والموسيقى بالقرب من أعين جارية وأشجار مورقة في سفح الهرناس ، فأخذ يوقع على قيثارته وهن من حوله يتغنن ويرقصن ويلعبن ضروباً من اللعب ، فملوا ذلك وأقاموا من وقت لوقت حفلات موسيقية تسابق فيها المغنون والموقعون ، وقد ردت الجوائز لمن فاز منهم بالسبق . على أن الهين اثنين أثرا في نشأة التمثيل أثراً خاصاً : هما ديونوزوس اله الخمر

ودميتير الهمة الخصب . كلاهما امتلأت حياته بكثير من الخطوب المحزنة والسارة ، كلاهما مازج الشعب وخالطه في حياته اليومية ، وكلاهما كان في نفس الشعب رمزاً لما يزال الطبيعة في فصول السنة على اختلافها من نضرة وبهجة حينا ، ومن ذوى وذبول حينا آخر . وكلاهما شغف اليونان بعبادته وتمثيل حياته في طور خاص من أطوارهم السياسية والاجتماعية : هو طور النزاع العنيف بين طبقة الديموقراطية والارستقراطية الذي بدأ في أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل المسيح .

في هذا العصر كان العقل اليوناني قد رقي رقباً ما . فظهرت حكمة الحكماء وأمثالهم من جهة ، وأحس الشعب وجوده وشخصيته من جهة أخرى ، وأحس الى جانبها سوء حاله من كل وجه ، وحسن حال الارستقراطية ، فأخذ يطالب بحقه شيئاً فشيئاً ، وكثيراً ما كان يدركه اليأس والفشل لقوة الارستقراطية والطغاة وتمكنهم من كل شيء ، سواء أكانت قوة سياسية أم قوة اجتماعية واقتصادية . فكان الشعب ينتهر فرصة هذه الحفلات الدينية ليلهو ويلعب ملتسماً في هذا اللعب وذلك اللهو عزاء عما كان يملأ حياته من بؤس ويثقله من سوء حال ، مستفيداً مما كان يبيع الدين له من الاغراق في الاكل والشرب والاستمتاع بلذة الحياة المادية ، فكان يأكل فيسرف ، ويترب فيفرط وتأخذه نشوة هذا الاسراف والافراط فيتغني ويرقص ، ثم لا تكاد تألف جماعاته للحفل بالاله وتمثيل حياته المحزنة او السارة حتى يملكه السكر ويأخذه شيء من الذهول فينسى حياته الحقيقية وما فيها من شقاء .

في هذه الحفلات التي كانت تقام اكراماً لديونوزوس ودميتير عنى بعض الشعراء الغنائيين تناول بعض ما عرض لها من صروف الحياة فنظم

فيه الشعر، وكان يجمع اليه طائفة من الناس يلقنهم الايات، لموها الحزن والشكاة يرددونها من حين الى حين، يقطعون بها ما كان يلقى من شعر ببسط فيه ألم الاله اولذته . وكان هؤلاء الناس الذين يسمون « الجوقة » في حفلات ديونوزوس يرتدون جلود (١) المعزتمثيلا لرفاق هذا الاله . فسمى هذا الغناء، تراجيدياً وكان اول مظهر من مظاهر التمثيل

— ٧ —

ظهر هذا الغناء التراجيدي في شمالي يلوپونيسوس آخر القرن السابع وأول القرن السادس قبل المسيح . ويذكر مؤرخو الآداب اليونانية شاعراً من مدينة سيكيون يردون اليه فضل اختراع هذا الفن ، واسمه الجنيس ، ولكنهم لا يعرفون من أمره شيئاً . ومما لاشك فيه أن هذا الشاعر وغيره من شعراء يلوپونيسوس لم يتجاوزوا بالتمثيل هذا الطور الذي وصفناه، ولم يزيدها على هذا الغناء التراجيدي شيئاً . لهذا كانت أتيكا مهداً للتمثيل، فانه قد ولد فيها ونشأ وما زال يرقى ويستحيل شيئاً شيئاً حتى وصل الى ما وصل اليه من الرقي في القرن الخامس قبل المسيح

يعرف التاريخ الادبي ليونان اسم شاعر ولد في قرية من قرى أتيكا نحو سنة ثمانين وخمسمائة يقال له تسييس . وقد أجمع رواة اليونان والرومان ومؤرخوهم على أنه هو الذي اخترع التراجيديا وأذاعها في بلاد أتيكا جميعاً . يقول هوراس الروماني، ان تسييس هذا كان يتنقل بين قرى أتيكا ومعه فنه على عجلة يمثل في الاسواق والمجتمعات . فما أسرع ما كلف الناس بهذا الفن الجديد ورغبوا فيه . وأول شيء أحدثه تسييس في التمثيل ، فغاير بينه

(١) المعز يسمى تراجوس في اليونانية

وبين الغناء التراجيدي ، هو انه أوجد مكان الشاعر الذي كان يقص حياة الاله أو البطل شخصا يمثلها . ولم يكن هذا الشخص يكفي بأن يقيم نفسه مقام البطل أو الاله، بل كان يحاول بقدر ما يستطيع أن يتخذ شكلها، فكان يصبغ وجهه بشئ ، من الاصباغ، وربما أضاف الى لباسه شيئا ما يمثل بعض التمثيل ما كان يتصور اليونان من زي الآلهة والأبطال

ثم لم يكتف تسپيس بأن يكلف الجوقة استظهار أبيات من الشعر وترديدها من حين الى حين، وإنما احدث بينها وبين الشخص الممثل شيئا من الحوار ساذجا في أول الأمر، ولكنه مصدر رقي التمثيل

كانت الجوقة تلقى السؤال من وقت الى وقت على الشخص الممثل فيجيبها عليه ذاكرة بعض أخبار القصة التي يراد تمثيلها ، مضيفا الى ذلك ما يتخذ من المهارة في حركات وجهه ويديه وسائر جسمه ، ليمثل البطل أو الاله ، ومن هنا أصبحت التراجيديا كما كان يتصورها تسپيس تنحل الى ثلاثة أشياء

الأول — قصة يلقيها الشخص الممثل مبتدئا تارة ، ومجيبا علي أسئلة الجوقة تارة أخرى

الثاني — ما تتغني به الجوقة من شعر في الرثاء للبطل أو الاله أو في الاعجاب بالطبيعة ومظاهرها ، ومن مسائل تلقيها على الممثل

الثالث — ما يضيفه الممثل نفسه الى أقواله من حركات جسمية أو نبرات في الصوت، ليحسن تشخيص الاله أو البطل، ويزيد التأثير في نفس الجمهور

اشتد كلف الجمهور بهذا الفن وبلغ من الشدة أن اعترفت به الحكومة السياسية، فأصبح التمثيل المحزن من الحفلات التي تقيمها الحكومة في عيد ديونزوس اكراما له واجلالا

ويقال ان من أهم الأسباب التي حملت الحكومة الأتينية على أن تعترف بالتمثيل وتضيفه الى البرنامج القانوني لعيد ديونزوس ان پرستراتيدس الطاغية بعد أن عاد من النفي سنة اربع وثلاثين واربعمائة أراد ان يكسب قلوب الشعب ويليه عما فقد من حرية سياسية. فاهدي اليه فن التمثيل وقرر أن يتسابق فيه الشعراء قبل أن يؤون أو ان العيد

وأحسب ان في هذا شيئا من المبالغة والاسراف ، فان درس تاريخ أتيننا يعلمنا أن الحكومة الأتينية ما كانت ترى الشعب يكلف بشيء من الأشياء كلفاً عاماً الا اعترفت به واتخذته لنفسها قانوناً ، فان الحكومة الأتينية على اختلاف أشكالها السياسية كانت شديدة الميل الى النظام الديمقراطي وما يستتبع من الاعتراف بمبول الشعب واهوائه والاسراع الى تحقيقها في كثير من الأحيان . ومهما يكن من شيء فقد كان اعتراف پرستراتيدس بالتمثيل مصدراً لحياته الحقيقية وحامياً له من التشتت والضياغ، وحاملاً اياه على ان ينمو ويستحيل في هدوء ونظام حتى يبلغ أشده

ليس من الميسور أن نعرف كيف استحال التمثيل منذ اعترفت به الحكومة الى نحو سنة ثمانين واربعمائة قبل المسيح . ولكننا نعرف انه قد ارتقى في هذا الامد القصير رقياً ظاهراً . فعذلت الجوقة عن أن ترتدى جلد المعز لتمثل رفاق ديونزوس . ومعني هذا أن التراجيديا قد تجاوزت حياة

ديونزوس الى غيرها من الموضوعات ، وأصبحت قادرة علي ان تمثل كل شيء من حياة الآلهة والأبطال . بل هي لم تكثف بهذا ، فناولت الموضوعات المعاصرة ، وحاولت تمثيل الحياة اليونانية ، أو على أقل تقدير ما يقع في هذه الحياة من الأحداث ذات الخطر . فمثل فرنكوس الشاعر سنة خمس وتسعين واربعمائة امام الشعب الآتينى سقوط مدينة ميله في يد الفرس فأبكاه وأحزنه ، وساء أثر هذه القصة في نفس الآتينيين فعاقبوا الشاعر الممثل لانه لعب بين يدي الشعب ما يسوءه ويحزنه . ومثل سنة خمس وسبعين واربعمائة قصة الفينيقيين أظهر فيها ظفر آتينا على الفرس

كانت هذه الاستحالة التي أشرنا اليها خطوة خرج بها التمثيل من طفولته الى شبابه ، وفارق بها سذاجته الأولى ، فأصبح غير مقصور على القيام بما كان يقوم به من واجب ديني يقصد به الى تعظيم الالهة والأبطال وتسلية الجمهور . بل سما الى غاية أخرى أشد من هذه الغاية دقة وأجل خطراً وأبعد منالاً ؛ هي تمثيل الحياة الانسانية وما يعث العمل فيها من عواطف مختلفة وميول متباينة وأهواء متناقضة . فلم يكن الشاعر الممثل حين يضع قصة من القصص يقصد الى سرد حوادث ملأت حياة بطل أو اله ، ولا الى أن يسمع الجمهور ما يتلوه الممثل أو تغنى به الجوقة من شعر جميل النظم حسن الموقع وإنما كان يقصد الى أن تكون قصته مرآة ناصعة تظهر فيها صورة من صور الحياة القديمة أو الحديثة وما عمل في تكوين هذه الصورة من عاطفة أو هوى . وكان يريد أن يرى الجمهور نفسه على مسرح التمثيل ، فيشعر بما يزينه من فضيلة أو يشينه من عيب ، وكان الى هذا وذاك يريد ان يعث في نفس النظارة من العواطف ما تقوم عليه الحياة الاجتماعية والسياسية من ثقة

تحميل على الاقدام والجرأة والشغف بجلائل الأعمال ، أورحة تدعو الى البر والاشفاق والأخذ بيد الضعفاء والبائسين ، وكان فوق هذا كله يحرص على أن يمثل للجمهور الجمال في أبدع مظاهره وأبهجها حتى لا ينحط ولا يفسد ، والقضاء في أشد ما يكون قسوة على الاسنان وعبثا به حتى لا يغتر ولا يطغى ، الى غير ذلك مما ستراه واضحا جليا فيما سنترجم أو نلخص في هذا الكتاب

هذا الرقى المعنوى الذى رقاہ التمثيل في أمد قصير متأثرا بما أصاب الحياة الأتينية من استحالة سياسية أو اجتماعية استلزم رقيما ماديا لم يكن منه بد . فبعد أن كان الممثل فردا واحدا يمثل بطلا أو الها لا يتكلف في تمثيله اياه الا الشئ القليل من تلوين الوجه والاضافة الى الزي ، أصبح في عصر ايسكولوس شخصين ، ولم يكن بد من اتخاذ الأزياء الخاصة لكل قصة ، ومن اتخاذ النقب التي تمثل الوجوه المختلفة . فأما تعدد الاشخاص فقد استلزم تنوعا في المحاورة قرب القصة الى الحقيقة ودانى بينها وبين الواقع وقل المنفعة من حوار الجوقة والممثل الى حوار الممثلين ، فأصبح مكان الجوقة مكانا اضافيا يزيد في جمال القصة وروايتها من غير أن تكون رهينة به أو موقوفة عليه . ونحن مدينون لهذا التعدد بأجل ما شملت عليه القصص التمثيلية من حوار . واما اتخاذ النقب وتغيير الزي فبدلان على ان الممثلين قد أصبحوا محققين اكثر منهم مخيلين ، اى انهم كانوا يحاولون ان يخلبوا الجمهور ما استطاعوا او يحملوه على ان يعتقد أنه انما يرى شيئا واقعا محققا لامتوها ولا تخيلا ، وذلك بالعدل عن الاسراف في الخيال من جهة والاستعانة بالآلات المادية من جهة أخرى . بعد أن كان التمثيل يدونا منتقلا من مكان الى مكان ويطوف أنحاء

أتيكا في المواسم والاعياد أصبح حضرياً مستقراً فاقامت له الملاعب ونظمت
حفلاته تنظيمياً لا بد من الامام به

— ١٠ —

يدل ما قدمناه علي ان حفلات التمثيل كانت دينية قبل كل شيء ، أى
ان اليونان كانوا يعبدون آلهتهم حين يمثلون او يشهدون التمثيل ، ولم تكن
هذه الصفة الدينية لتمتعهم أن يلهاو ويلعبوا أو ان يلذوا ويطربوا ، فقد كانت
ديانتهم سمحة سهلة حظها من الشعر عظيم . فكانوا يقاسمون آلهتهم لذاتهم
وآلامهم ، وربما انفردوا دونهم بالحظ الاعظم منها ، فقلما كانوا يضحون للآلهة
الا أكلوا معظم ضحاياهم ولم يقدموا اليهم منها الا الشيء القليل .

هذه الصفة الدينية التي حملت الحكومة على الاعتراف بالتمثيل حملتها
على العناية بتدبيره والاتفاق عليه ، فكان التمثيل في حقيقة الامر اجلالاً وتكرمة
ترفعها الدولة في كل سنة الي الآله

كعادة اليونان في جميع حفلاتهم الدينية اتخذت المسابقة قاعدة لتنظيم
التمثيل . فكان الشعراء الممثلون يقدمون الى رئيس معين من رؤساء الحكومة
هو الاركتوس الذي كان يعطى اسمه للسنة ما كان يريد ان يمثل من قصة .
ولم يكن بد لكل شاعر يريد ان يشترك في هذه المسابقة من ان يقدم قصصاً
ثلاثاً وقصة رابعة قصيرة يحافظ فيها على النظام التمثيلي القديم : من ارتداء
الجوقة جلود المعزومين حرية التعبير واستعمال الفاظ وجل وحركات قد
لا تبيحها الآداب العامة

فاذا قدم الشعراء مآلديهم الى هذا الاركتوس اختار منهم ثلاثة هم الذين
توضع قصصهم موضع البحث والاتحال . ودفع هؤلاء الشعراء أجراً يتفق

معه عليه بعد مساومة ومشادة ، والدولة هي التي كانت تدفع هذا الاجر . وكانت العادة أن تنتخب كل قبيلة فرداً من سراتها وأغنيائها ليقوم بما بقي من تنظيم حفلة التمثيل . يكلف ذلك ثلاثة في كل عام فكان كل فرد من هؤلاء الأفراد يكلف تنظيم التمثيل لواحد من الشعراء ، فيختار الجوقة ويختار لها المعلمين والملقنين ويكسوها ويشترى ما تحتاج اليه من آلة ينفق على هذا كله من ماله ، حتي اذا ما جاء ميعاد التمثيل ازدحم الناس في الملعب ولم يكن بد من أن يشهد التمثيل جميع أفراد الشعب على اختلاف طبقاتهم ، فمن منعه فقره واعدامه من ذاك فعلى الدولة أن ترزقه أجردخوله الى الملعب

كان هذا الملعب في أثينا قد أقيم على منحدر تل صغير نحتت في صخره مجالس للناس مدرجة في شكل نصف دائرة . وقد خصصت صفوف الثلاثة السفلى لمن أريد تشریفهم : يجلس في أولها القسس والسكنة محيطين بقسس ديونوزوس الذي كان يقام التمثيل اكراما له . هذا المدرج كان يسميه اليونان « ثياترون » أي (موضع النظر)

دون هذا المدرج كانت تنبسط أرض سهلة ممهدة في شكل نصف دائرة ايضا ، كان اليونان يسمونها اركسترا أي (موضع الرقص) وفي وسط هذه الارض كانت تقوم مائدة الالهة تطوف بها الجوقة راقصة متغنية محاوره ، ثم يرتفع فيما دون هذا المرقص أمام النظارة حائط هو الذي يسمى المنظر ، عليه يمثل ما كان يراد تمثيله من الصور والمناظر . وأمام هذا الحائط يمتد مرتفع ضيق مستطيل كان يقوم عليه الممثلون يصلون اليه من باب قد شق في وسط الحائط

يفد الناس الى الملعب منذ آخر الليل ويبدأ في التمثيل مطلع الشمس فتدخل الجوقة صفوفا يتقدمها رئيسها ، ثم يظهر الممثل ، وكان في أول الأمر واحدا كما قدمنا ، ثم أصبح اثنين ثم ثلاثة ، ولم يتجاوز المثلون هذا العدد . وكان من الحق على الشاعر مهما كثرت اشخاص قصته ان يقسمها بين هؤلاء الممثلين ، فكان احدهم ربما مثل شخصا او شخصين أو أكثر من ذلك وكان يمثل الرجل والمرأة لا يتغير في هذا الا لزي ، فان المرأة لم يكن يسمح لها ان تشترك في التمثيل

يظهر الممثل وقد اتخذ من الأزياء ما يلائم مكانه من القصة . وكانت العناية شديدة بأن يمثل هذا لزي صاحبه جليلا وقورا تراه الأعين قهابه ويشعر الناس حين يرونه بكل ما يملأ قلوبهم من جلال الأبطال كان ممثل التراجيديا يتخذ نعلا عالية ترفع قامته وتباعد ما بينه وبين الارض ، وثيابا ضافية فضفاضة ، وتقاباً يرسم صورة الشخص الذي يريد أن يمثله . ومع أن هذا النقاب كان يحول بين الممثل وبين ما كان يود أن يظهر الجمهور عليه من حركات وجهه وتشكله بما يلائم أحواله المختلفة من الاشكال المتباينة ، فقد كان يستطيع بواسطة اللحظات ونبرات الصوت وحركات اليدين وسائر أعضاء الجسم أن يبلغ من نفوس النظارة ما يريد من تأثير .

مثل الشعراء أنفسهم في أول الامر ما كتبوا من قصص ولكن ما كاد التمثيل يرقى بعض الرقى حتى ظهرت طائفة الممثلين تخصصت لهذا الفن وارتاح لذلك الشعراء ، فكانوا يتقسمون فيما بينهم آثار الشعراء فيدرسونها يأخذون أنفسهم بتمثيلها وتفسيرها : يتقاضون على ذلك أجرا من الدولة . وما زالت هذه الطائفة ترقى ويتميز أفراد منها بالاجادة في الفن حتى أحرزوا في الجمهور

مكانة عالية، واضطر الشعراء الى أن يحسبوا لهم حساباً حين ينظمون قصصهم وكثيراً ما أنشأ الشاعر قصة من القصص ليلعبها بين يدي الجمهور ممثل بعينه يبدأ التمثيل كما قلنا مطلع الشمس ويستمر النهار كله ، ثم يعود فيبدأ من غد ومن بعد غد، ثلاثة أيام، لكل شاعر يوم ، وفي كل يوم ثلاث قصص الى القصة الصغيرة الستيرية التي أشرنا اليها آنفاً . فإذا تم التمثيل انتخب الرئيس الذي وكل اليه تنظيمه قضاة عشرة لا يستشير في انتخابهم الا القداح . ثم حلف هؤلاء القضاة ليحكمن عادلين غير جائرين ولا متبعين للهوى . فمن حكموا له بالاولية فهو الفائز الظافر، ثم يأتي بعده الثاني الذي يليه اجادة واتقاناً . أما الثالث فمقهور مغلوب لاحظ له من المكافاة

وليس معنى اختصاص هؤلاء القضاة بالحكم أن صوت الجمهور لم يكن ذا قيمة ولا خطر ، فان القضاة أنفسهم كانوا من هذا الجمهور يتأثرون بما يتأثر به، وما كان أشد تأثر الجمهور الآتيني، وما كان أسرع الى اظهار ما يشعر وأعنفه في اظهاره ، فكان يصفق ويصيح مشجعاً حين يعجب ويسر ، وكان يصفر ويصيح مزرياً وساخرأ حين لا يروقه ما يرى أو ما يسمع . وكثيراً ما حسب الممثل وكثيراً ما طرده . ومن هنا أصاب التمثيل في آتينا كثير من الاحيان ما أصاب السياسة من تنافس في كسب الجمهور واستباق الى اشترائه وابتغاء رضاه .

تظفر القصة من القصص، فلا يكون هذا الظفر ولا ما استتبع من جائزة موقوفين على الشاعر وحده، أو الممثل وحده، أو عليهما معاً. وإنما هو حظ مقسوم بينها وبين هذا الذي علم الجوقة وأنفق عليها . ولا يكاد يعلن هذا الظفر حتى يخلفه أثر مادي ما تنقش عليه نتيجة المسابقة . وأسماء الفائزين وهذه

الآثار نفسها هي التي استخدمها مؤرخو الآداب في العصور اليونانية حين حاولوا انشاء تاريخ التمثيل والممثلين .

- ١١ -

أشرنا الى أن التراجيديات انما تولدت من الشعر الغنائي حين كان يتناول تمجيد ديونوزوس وذكر حياته وما ملأها من لذات وآلام ، والى أنها كانت وما زالت نوعاً من العبادة لهذا الاله . فكان من الطبيعي اذاً أن يكون موضوعها دائماً حياة هذا الاله أو غيره من الآلهة . وقد بدأت كذلك . ولكنها لم تكد تتكون وترقي بعض الرقي حتى تركت الآلهة جانباً وبجثت عن أبطال العصور الاولى الذين تغني بهم الشعر القصصى ، فاتخذت منهم لقصصها موضوعاً . فهذا العدول عن موضوعها الطبيعي خلق أن يعطل ويبعث عن سببه . وليس من العسير الاهتداء الى هذا السبب والوقوف عليه . ذلك أن الآلهة على قربهم من البشر في تصور اليونان كانوا لا يزالون آلهة يخالفون البشر في طبيعتهم وحياتهم وما يملأها من عمل وما يجري فيها من خير ومن شر . فلم يكن من الميسور اتخاذهم موضوعاً للقصص التمثيلية ولا الى ان يجد الشاعر في حياتهم ما لا بد منه لجمال القصة من درس العواطف وتحليلها ووضعها موضع النقد والانكار . فاذا لاحظنا الى هذا أن التمثيل انما نشأ عند اليونان في العصر الذي ارتقى فيه العقل وأخذت فيه الفلسفة تمد ظلالها على كل شئ ، وتتناول أجزاء هذا العالم بالبحث والتمحيص . عرفنا أن الآلهة لم يكونوا يصلحون موضوعاً للتمثيل بعد ما بينهم وبين الحقيقة الواقعة ، ولما في وضعهم موضع البحث والنقد من خطر على مكانتهم الدينية أن تنزعزع ، وعلى سلطانهم أن يظهر باطله فيزول ولأن اظهائهم على مسارح التمثيل يتحاورون فيما بينهم

أو يحاورون الناس لم يكن يخلو من غرابة لا يسيغها العقل ولا تطمئن اليها النفوس

ولقد حاول « إيسكولوس » تمثيل الآلهة في قصة سيرها القارىء في هذا السفر وفي قصة أخرى هي الأمنيدس ولكنه لم يعد الى ذلك كأنه آنس من الجمهور شيئاً غير قليل من الدهش لما يرى والقصور عن فهمه وتذوقه. فأثر أن يجعل الآلهة من قصصه بمكان المشرف عليها من كتب المدبر لما يقع فيها من حادثة . ومضى على سنته غيره من الشعراء

جل الآلهة عن أن يكونوا موضوعاً للتراجيديا وقسمت الحوادث المعاصرة للشعراء عن هذا أيضاً . فانا لا نرى فيما بقى من آثار الشعراء المثلين ولا فيما حفظ التاريخ الادبي من عنوانات قصصهم الدارسة ما يؤذن بأنهم متلوا حياة الامة اليونانية المعاصرة لهم الا مرات معدودة ، فشلوا في بعضها وحفظتهم ظروف خاصة من الفشل في بعضها الآخر . فقد مثل فرنكوس سنة خمس وتسعين وأربعمائة بين يدي الاتينيين سقوط ميليه في يد الفرس فأبكي الشعب وأحزنه. ولكنه لم يلبث أن عوقب على ذلك ، ثم مثل سنة خمس وسبعين وأربعمائة فصحة الفينيقيين ، ومثل إيسكولوس سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة قصة الفرس ، فظفر كل الظفر لاشيء الا لان الاتينيين خاصة واليونانيين عامة كانوا في هذا الوقت سكارى بما نالوا على الملك الاعظم من تفوق وانتصار فاذا أردنا أن نعرف سبب هذا الاعراض عن الحوادث المعاصرة وجدناه يكاد ينحصر في شيئين : الاول أن الحوادث كانت تملأ النفوس وتؤثر في القلوب بمجرد وقوعها ، فلم يكن اليونان في حاجة الى قوة الشعراء وبراعتهم ليستقصوا كل ما كان فيها من جمال وروعة أو من خير وشر ،

والثانى أن التراجيديا كانت عملاً دينياً قبل كل شيء ، فلم يكن بد من أن يمت موضوعها الى الدين بسبب ، ومن الظاهر أن هذه الحوادث لم تكن من الدين فى شيء .

مكان التراجيديا من الدين وحرص اليونان على سننهم الموروثة — لا يغيرونها مهما ظهر من فسادها — حالا بين الشعراء وبين اختراع الموضوعات الطريفة لقصصهم التمثيلية . وقد حاول بعضهم ذلك فلم يفلح ولم ينل اعجاب الشعب ولا رضاه .

إذاً فقد اضطر الشعراء الى أن لا يتخذوا موضوعات قصصهم الا من أبطال العصور الأولى الذين نوهت بهم الالياس والأديسيا وغيرهما من قصائد الشعر القصصي . ولم يكن كل هؤلاء الابطال ليصاحوا موضوعاً للتمثيل ، فاختار الشعراء من بينهم من هو أشد الى الحياة الواقعة قرباً وأدنى منها مكاناً لما أصابه من سعادة أو شقاء ومن نعيم أو بؤس ولما امتاز به من قوة لا تقطع ما بينه وبين الإنسانية من صلة أو ضعف يقربه من الناس ولا يبعده من الآلهة . فثلوا أجاممنون و كلوتيمسترا (١) وإيلسكترا (٢) وأوريسستيس (٣) وآو يديوس (٤) وأنتيجونا (٥) الى غيرهم . ولقد حاول سفوكليس تمثيل هيراقل فلم ينل من الاجادة والاتقان والقدرة على تحريك القلوب ما نال حين مثل غيره من الابطال ، لان هيراقل كان الى الآلهة اقرب منه الى الناس .

انحصر موضوع التراجيديا فى أبطال العصور الأولى وكان من المنتظر

[١] *Klutimnestra* [٢] *Elektra* [٣] *Orestes*

[٤] *Oidipous* [٥] *Antigonè*

أن يشق ذلك على الشعراء ويمجدهم وينتهي بهم الى التقصير ، لان هؤلاء الأبطال قد تناولهم الشعر القصصى أكثر من مرة في عصور مختلفة. فوصف حياتهم وصفا دقيقا واطهر ما كان يبعثهم على العمل من شهوة عنيفة أو هوى قوى ، ومن عاطفة دقيقة أو شعور عميق ، ولكن الشعراء الممثلين لم يعجزهم ذلك عن الاجادة ؛ بل عن الابداع والاعجاز ؛ فما كادوا يتناولون هؤلاء الأبطال حتي أحسنوا تمثيلهم وأبدعوا في تصوير نفوسهم واتخذوا منها مرآة صافية وضعوها أمام النوع الانساني ، فرآى كل فرد من أفرادها في هذه المرأة نفسه وما يزينها من فضيلة أو يعيبها من نقص . ولم يقف نبوغهم عند هذا الحد ، بل تجاوزوه الى اظهار الحياة اليونانية الأولى ، في صورة من المجد جميلة خلاصة ملأت قلوب الجمهور اعجاباً وفخراً ، وبعثت فيها عاطفة الاقدام على كل جليل ، والاعراض عن كل دنيء . لا يلائم نفساً عزيزة ، ولا يليق بقلب ذكي . فهذا كله ينتهي بنا الى قضيتين ليس فيهما شك : الاولى أن الشعراء القصصيين قد بذروا في النفس اليونانية بذوراً كانت من القوة والاستعداد للحياة والنمو والاتاج بحيث يعجز الزمان عن افنائها وابالائها .

فقد أثمرت هذا الشعر القصصى وأثمرت غير قليل من الشعر الغنائى وأثمرت الشعر التمثيلي عند اليونان والرومان ولا ينبغي أن ننسى انها أثمرت أجل ما يزدان به التمثيل الفرنسي في القرن السابع عشر ، وهي على هذا كله جديدة رائعة خلاصة للنفوس أخاذة بمجامع القلوب ، وأثمرت الى هذا كله حظاً موفوراً من الفن القديم والحديث ، بين تصوير ونقش ، وحفر وبناء . الثانية أن شعراء اليونان كانوا من النبوغ وقوة البصيرة ونفاذها ومن ذكاء القلب وحدة الخاطر ، بحيث استطاعوا أن يتناولوا هذه الموضوعات التي طال عليها العهد

وتداولها غيرهم من الشعراء فيجددوها ويكسوها روعة طريفة وبهجة لم يكن لها بها عهد، حتى لكانها آية مبتكرة، أو بدع في الادب جديد، فإذا أضفت الى هذا أن هؤلاء الشعراء على تعاصرهم كانوا يتناولون الموضوع الممين الذي قدم وطال عهده فيمثله كل واحد منهم تمثيلاً خاصاً يعطيه شكلين مختلفين وصورتين من الجمال تتباينان وتتباعدان، وكلتاها تملك القلب وتستهي النفس وتملأ الجمهور اعجاباً يخرجهم عن وقارهم وينسيه حياته وما يملأها من حوادث وخطوب، عرفنا السر في أن الادب اليوناني قد كان ولا يزال أحسن صورة وصلت اليها الانسانية في تمثيل الجمال.

على أن هذا كله لا يكفي ليعطي القاريء من التراجيديا صورة واضحة جلية تمكنه من أن يقدم على قراتها ملماً بها بعض الامام، متصوراً لها بعض التصور، فلا بد من أن يشير بشيء من الايجاز الى تأليفها، والاجزاء التي كانت تكونها، وما اتخذ الشعراء الممثلون في انشائها من قاعدة وأصل.

هيك في الملعب تنتظر ابتداء التمثيل، فأول ما تشهد من ذلك غالباً إنما هو قدوم الجوقة ولكن هذا ليس أول القصة. إنما أولها شيء تهديدي يخص فيه موضوع القصة، ويشارفيه اشارة خفية (ولكنها كافية لاعداد النظارة) الى ما سيقع أمامهم من حادثة. هذا القسم الاول يسميه اليونان برولوجوس^(١) أى مقدمة. ينطق به واحداً أحياناً^(٢)، وربما كان حواراً بين اثنين^(٣)، وربما أعرض عنه الشاعر اعراضاً تاماً وبدأ قصته بالجوقة تغنى بما يشير الى ما في القصة اشارة ما. فإذا فرغ هذا التمهيد تغنت الجوقة بمقطوعة شديدة الطول في أكثر الاحيان، بينها

وبين موضوع القصة صلة ما، ولكنها تشمل على شيء كثير غير ذلك وهذه المقطوعة أقرب الى الشعر الغنائي منها الى الشعر التمثيلي، سيري القارىء منها نماذج مختلفة فيما سيقراً من هذا الكتاب وهي تسمى عند اليونان پارودوس (١) ومعناه الغناء فى مكان معين . فاذا فرغت الجوقة من غنائها بدأت حوادث القصة تمثل بالفعل بين يدي الجمهور فى قطع من الحوار أو القصص تختلف طولاً وقصراً، ويفصل بعضها عن بعض قطع تغني بها الجوقة. فأما هذا الحوار أو هذه القصص فيسميها اليونان ايبيزوديون (٢) ومعناها الفصل تقريباً. وأما ما يفصل بينها من أغاني الجوقة فتسمى ستاسيمون (٣) فاذا مثلت القصة فأخر فصل من فصولها أو آخر قطعة من قطعها التمثيلية تسمى اجزودوس (٤) أى خاتمة أو نتيجة أو ما نحو ذلك . هذه هي الاجزاء التى تتألف منها عادة قصة تمثيلية ، فأما عدد الايبيزوديون أو الفصول فلم يكن معيناً ولا محدوداً فى القرن الخامس . ولكن عصر الاسكندريين لم يتجاوز به الخمسة فأصبح هذا قانوناً أثبتته هوراس فى فنه الشعرى، كأنه شيء لا يجوز خلافة. ومن هنا نلاحظ أن القصة التمثيلية كانت تقوم على شيئين متناقضين وكان هذا التناقض نفسه مصدر جمالها وما فيها من روعة . هذان الشيئان هما الوحدة من جهة والاختلاف من جهة . فأما الاختلاف فقد لاحظناه فيما يتعاقب على سمع الجمهور من غناء وحوار وقصص. ذلك الى اختلاف ما يشتمل عليه كل من هذه الاجزاء الثلاثة من معنى، وما يصحبه من حركة، وما يمثله من حادث . وأما الوحدة فهي وحدة الموضوع ووحدة الغرض من كل هذه الاجزاء المختلفة، فقد كان الشاعر يتخير بطلا من أبطال اليونان ويتخير من صفات هذا البطل صفة معينة يحاول

[١] Prologos [٢] Epeisodion [٣] Stasimon [٤] Exodos

اظهارها في أوضح مظاهرها وأشدّها تأثيراً في نفسه فيسلك الى هذا الاظهار طرقاً مختلفة متباينة ولكنها تنتهي كلها الى غاية واحدة هي وضع هذه النصفه من صفات البطل الموضع الذي قصد اليه . وهناك وحدتان أخريان كان الادباء في القرن السابع عشر والثامن عشر يزعمون أنّهما تكونان مع هذه الوحدة التي أشرنا إليها قاعدة مقدسة من قواعد التمثيل ، هما وحدة المكان بحيث يجب أن تقع حوادث القصة كلها في مكان واحد ، وبحيث لا يصح أن يمثل المسرح الا مكاناً بعينه ، ووحدة الزمان بحيث لا يتجاوز الوقت الذي تقع فيه حوادث القصة يوماً واحداً . ولكن درس ما بقي من القصص وما ترك ارسطو ليس من القواعد التي وضعها لتراجيديا يدل على أن الشعراء قد ألفوا ملاحظة هاتين الوحدتين من غير أن يلتزموها . فقد انتقل مسرح التمثيل من داف الى أتيناف الى الامينديس ، ومثلت قصة أجامنون في وقت واحد وصول خبر الانتصار بواسطة الاشارات النارية الى أرجوس ، ثم وصول الملك وجيشه الى هذه المدينة ، ثم مقتل الملك . ولا شك في أن هذه الحوادث اذا لم يستغرق تمثيلها الا ساعات فان وقوعها يستغرق أياماً .

هذه هي أصول التراجيديا ونظمها العامة قد ألمعنا بها المأمراً . فأما تفصيل ما فيها من جمال فني فقد آثرنا ألا نعرض له لان فهمه يستلزم أن يكون القاري قد ألم بها وقرأها ، فخير ان نترك لما ترجمنا وخلصنا في هذا الكتاب دلالة القراء عليه ، وان نأخذ في ذكر ما يعرف التاريخ من حياة أقدم الشعراء الممثلين المعروفين عهداً وهو ايسكولوس .

حياة ايسكولوس

— ١ —

لا يعرف التاريخ الادبي من حياة ايسكولوس الا شيئاً قليلاً ، لانه على جلال خطره وشدة أثره في الحياة الأدبية اليونانية قد عاش في عصر قلت فيه العناية بتدوين التاريخ عامة. وحياة الافراد خاصة . ذلك الى ما أصاب آثار هذا العصر اليوناني من ضياع وفساد جعلها الى الظلمة والجهل . أقرب منها الى النور والعلم .

ولد ايسكولوس بن أوفريون (بمدينة أيلوزيس) في أتيكا سنة خمس وعشرين أو أربع وعشرين وخمسمائة قبل المسيح . ولنا نعرف من طفولته شيئاً ما .

ولكن من المحقق أنه تأثر في صباه أشد التأثر بشيئين : أحدهما أخلاف أسرته التي كانت ارسقراطية ، تحافظ على منزلتها القديمة من العز والشرف وتكره أن تبذل فترضى عن هذه الديموقراطية التي أخذت تسود وتمد ظلها في أتيكا أواخر القرن السادس . والثاني هذه الحياة الدينية القوية التي كانت تملأ مدينة ايلوزيس وتنزلها من بلاد أتيكا خاصة ومن بلاد اليونان عامة منزل المكان المقدس ، يحج الناس اليه من كل وجه لتسكريم دمتير الهة الطبيعة الحية الخصب التي تكفل للانسان حياته المادية وما فيها من لذة وراحة ، ومن طائفة وهدوء .

كانت دمتير أشد آلهة اليونان نبيها لديونزوس كما قدمنا . فكلالها امتلأت حياته باللذة والألم ، وكلالها كانت لذته رمزاً لخصب الطبيعة وجالها ،

وألمه آية لما ينالها من جفاف وذبول في بعض فصول السنة، وكلاهما أقيمت له حفلات امتزج فيها الحزن بالسرور، واللذة بالألم . ووجد فيها الجمهور مفرجاً لكربه ومسلياً لهمة ، وفرصة يألم فيها، فيعلن تأثره بما كان بملأ حياته من شقاء، فينسى ما كان يشغله من بؤس وسوء حال .

وكل ما بين الالهين من الفرق أن دمتير كانت أثنى فدخل في أعيادها شيء من الانغاز والتسكّم غير قليل . أما ديونزوس فكان لا يتستر ولا يستخفي ، ومن هنا كانت آثاره في الحياة اليونانية أظهر وأوضح ، وكان منها التمثيل ، بينما انحصرت آثار دمتير في حياة العقل والعاطفة فأوجدت - وحدها أو بمعونة ديونزوس - في نفوس اليونان ، هذا الهيام الديني الذي يحمل الانسان على أن ينسى حياته المادية ووجوده الخاص ، ليفني في الهمة وقتاً قليلاً أو كثيراً .

ومهما يكن من شيء فقد كان أهل ايلوزيس في جميع العصور اليونانية الى أواخر القرن الخامس ديانين متورعين، يكرهون الاثم وينفرون منه، ويحبون التقيّد ويرغبون فيه ، وقد ظهر أثر هذه الديانة والورع في حياة ايسكولوس وعمله، قترأه في جميع آثاره الادبية محباً للآلهة ، معظماً لهم ، مؤثراً لطاعتهم، منكراً للخروج عليهم ، وسنرى بعد حين أن قصصه التمثيلية تقوم على الدين قبل كل شيء ، كما أن مكان أسرته من الارستقراطية قد جعله أنفاً ألباً في حياته الخاصة والعامة ، وصانه أن ينزل بنفسه الي حيث يعني بما كان يجري حوله من الاعمال السياسية، فيطلب العمل في حكومة الجمهورية ، وقد قدمنا في المقالة السابقة أن الارستقراطية الآتينية كانت تمتاز بالاعتدال والهدوء . وكانت قلماً تلجأ الى العنف والشدة في حربها للديموقراطية، فهذا هو الذي منع

شاعرنا أن يعلن سخطه على حكومة الشعب وازدراءه ، لها وحمله على أن يكتفى باجتناّب الاعمال العامة، والانتكباب على فنه يجوده ويرقيه ، ويقرب مايينه وبين السكّال .

هناك مؤثر ثالث عمل في تكوين النفس الشعرية لأيسكولوس ، هو الشعر الغنائي الذي كان قد بلغ في هذا العصر أقصى ما كان يمكن أن يبلغه من رقي ورقة، وقدرة على التأثير في النفوس والأخذ بمجامع القلوب، والذي كان قد انتشر انتشارا لم يعده اليونان من قبل في جميع طبقات الجمهور اليوناني . كان هذا الشعر قد وصل الي أقصى أمد من تمثيل عواطف النفس واثارة كمينها ، واستطاع أن يرسم حياة الشعور اليوناني وما فيها من دقيق وجليل ، فغني بالحب وما يبعث في النفس من رقة واطف ، ومن رحمة واشفاق، وافخر بأثر اليونان وحسن بلائهم في حياتهم الماضية والحاضرة، ومدح فأحسن المدح ، ورثي فأجاد الرثاء . ومجد الآلهة فبرأهم من أكثر ما كانت تضيف اليهم الاشعار القصصية من صفات وخصال لم تكن تلائم العصر الحديث ، وأنزلهم من القلوب منزلة عزيزة مطهرة بعض التطهير من آثار الشهوات والاهواء المادية ، ووصف الطبيعة فجلاها للحس جميلة خلاصة تستهوي النفوس وتفتن القلوب . وأبرزها للعقل متقنة منظمة تسترعي الفكر وتدعو الى التروية والتفكير ؛ فأعد النفس اليونانية لشيئين : أحدهما التأمل المتصل المتنوع الذي نشأت عنه انفاسفة . والآخر التقليد والمحاكاة اللذان نشأ عنهما التمثيل . وكان شاعرنا قد روى من هذا الشعر حظا موفورا، وضرب فيه بسهم فبكي ووصف وغنى الجمال ، ثم رأي تسبيس وتمثيله المتنقل فأعجبه هذا الفن الناشئ وراقه فما أسرع ما كلف به وأقبل عليه .

فما كاد يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره حتي تقدم الي المسابقة في التمثيل وكأن هذا الفن انما نشأ ليشفغ به هذا الشاعر فيتناوله ويهبه من قوته ونبوغه ما يمنحه حياته ويعطيه شخصيته وحظه الصحيح من الوجود .
كانت بعد ذلك الحروب الميدية فاشترك أيسكولوس في وقعة مارثون من غير شك (يشهد بذلك ما أمر أيسكولوس أن يكتب على قبره) واشترك كذلك في وقعة سلامين وولاتيه وغيرها من المواقع التي كانت سنة ثمانين وأربعمائة فيما يروى المؤرخون .

ويقال ان اخاه كونايجايروس (*Konaiqueiros*) قد أبلى في سلامين بلأا حسنا

ومها يكن من شيء فان انتصار اليونان على الفرس قد ملأ نفوس هذا الشعب اعجابا وفخراً واقداما وجراًة كما قدمنا في المقالة السابقة ولا سيما نفوس الاتينيين الذين كانوا زعماء هذه الحرب وملاك هذا النصر فأقدموا على كل شيء ، وكانوا لا يحاولون أمراً الا وظفروا منه بالغاية وقد ظهر أثر هذا الاعجاب والاقدام في الشعراء الممثلين أنفسهم فمثلوا هذا النصر مرتين وحفظ التاريخ تمثيل أيسكولوس في قصة الفرس سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة كانت حياة ايسكولوس خصبة كثيرة الغني . فقد روى مؤرخوه أنه انتصر في المسابقة التمثيلية ثلاث عشرة مرة . فاذا لاحظنا أن الشاعر الممثل كان يجب عليه أن يقدم الامتحان ثلاث قصص تراجيدية وقصة ستيرية عرفنا أن الجمهور قد أعجب من آثار أيسكولوس باثنتين وخمسين قصة وليس هذا بالشيء القليل .

على أن حياة أيسكولوس لم تخل من فشل أحزنه ونقص عليه ما كان

يجنيه من فوز، فقد ظهر له في آخر أمده خصم شاب سابقه فسبقه سنة ثمان وستين وأربعمائة وهو سوفوكليس . ثم لم يلبث أيسكولوس ان انتصر سنة سبع وستين وأربعمائة وكان آخر ظفـره الفنى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة . ثم ارتحل بعد ذلك الى صقلية فمات فيها سنة سبع وخمسين وأربعمائة . وقد اختلف الرواة في سبب رحلته الى صقلية فزعم بعضهم أنه حنق على سوفوكليس ولم يستطع صبرا على تفوقه وزعم الآخرون ان الشعب قضى عليه بالنفى لأنه أفشى أسرار الآلهة .

كلتا الروايتين يمكن أن تكون صحيحة . ولكن التاريخ لا يؤيد واحدة منهما . بل نحن نعلم ان أيسكولوس قد سبق خصمه فسبقه أكثر من مرة . وأنه انما سافر من أثينا سفرته الاخيرة (لانه ارتحل الى صقلية مرتين) بعد ان أتـصر سنة ثمان وخمسين . ولو أن الشعب كان قد قضى عليه بالنفى لحفظ لنا التاريخ الصحيح شيئا من قضيته . وليس أيسكولوس بالرجل الذي ينسى ما كان بينه وبين الشعب من صلة . ونحن نرجح مع الباحثين المحدثين أنه انما ارتحل الى صقلية مجبيا لدعوة هيرون طاغية سوراكوزا^(١) الذي كان يدعو الى قصره نوابغ اليونان في كل فن ، ليزين بهم قصره ومدينته .

لم يتدع أيسكولوس فن التمثيل ولم يخترع التراجيديا . ولكنه أعطاها شكلها الحقيقي وصورتها الأخيرة . ورسم لها الطريق التي لم يكن بد من أن تسلكها لتبلغ ما قدر لها من الكمال . وسلك بها معظم هذه الطريق . فصح أن يسمى أبا التراجيديا ، كما سمي هردوت أبا التاريخ ،

(١) Surakousa

لم تكن التراجيديا قبله الا نوعا من الغناء تقوم به الجوقة أو الممثل الذي أضافه تسييس أو كلاهما . فلم يكتف ايسكولوس بهذا الغناء يصحبه شئ من القصص . بل اضاف اليهما شيئا من الحركة . فأصبحت التراجيديا بذلك حقيقة هي أقرب الى ما يحدث بين أيدي الناس منها الى التاريخ والأساطير . وقد استلزم هذا الجزء الثالث أن يتعدد الممثل فأصبح اثنين ثم ثلاثة كما قدمنا ، وأن يرتقي تدبير المنظر وتنظيمه بحيث يستطيع أن يعاون الممثلين على ان يحاكو الحقيقة ويخيلوها الى الناس فأقدم ايسكولوس على ذلك غير متردد ولا هباب ثم لم يكد يقدم حتى أمده خياله وقدرته على الابداع والابتكار بما جعل دار التمثيل من الرقي الآلى بحيث استطاعت ان تسع ما كتب هو وكتب غيره من القصص التمثيلية .

أضف الى هذا ما قدمنا من عنايته بلباس الممثلين وأحذيتهم وقلانسهم وتقبيهم مما صغ التراجيديا - بغتها المعروفة وكان مصدر الرقي هذا القسم المادى من اقسام التمثيل . فأما الوجهة الادبية خاصة فليس من شك في أن ايسكولوس هو الذى بلغ بها من الرقي الى ما نعلم ، وأن خصمه سوفوكليس ومن بعده أوريبيديس إنما سلكا سبيله واقتفيا أثره ، وكاناله مقلدين ، وإن امتاز كل منهما بميزته الخاصة التي سنراها في هذا الجزء وفي الذى يليه . حاول ايسكولوس أن يمثل بين أيدي الناس صورة من صور الحياة الانسانية لم يكد يتجاوزها الى غيرها وهي هذه الصورة التي يظهر فيها الانسان متنازعا بين ارادته وبين ارادة أخرى اشد منها قوة وأعظم بأسا وأضخم سلطانا وهي ارادة الآلهة أو ارادة القضاء ان صحت هذه العبارة .

فى هذه الحرب العنيفة التي تقع كل يوم بين هذه الارادة الضعيفة

تنكر ضعفها ولا تعترف به ، بل تمضى فيما تحاول مغرورة مفتونة بما يظهر لها من قدرة وبين تلك الارادة الهائلة المطمئنة لا تضطرب ولا تخبش وانما تقدر فينفذ ما قدرت ، وتقضى قيم ما قضت ، قد علمت ذلك واستيقنته ، فهي تنظر ساخرة مرة ومشفقة مرة أخرى الى الانسان يمانعها ويدافعها من غير أن ينفعه ذلك أو يغني عنه شيئاً .

أقول فى هذه الحرب العنيفة بين هاتين الارادتين تظهر الحياة الانسانية فى صور مختلفة من السطوة والجلال ، ومن الكبرياء والعطسة ، ثم من الضعف والضآلة ، ومن الخمود والاستسلام .

وكل هذه الصور صحيحة واقعة فى كل وقت وفى كل قطرو فى كل طور من أطوار الحياة العاتلة ، ليست بالمتحلة ولا المتكلفة ، وقد ألفها الناس واطمأنوا اليها وأصبحوا لا ينكرونها . بل أصبحوا لا يشعرون بها ، ولا يقدرون لها وجوداً . فاذا استطاع الشاعر أن يستعين بما أوتى من نبوغ على أن يمثل لهم هذه الصور تمثيلاً يملك قلوبهم ويستهوئ نفوسهم حتى يلمسوا بأيديهم ما فى قوتهم من وهن وما فى كبريائهم من غرور ، فقد سلك بهم الى الكمال الخلقى سواء السبيل . ذلك الى ما يشتمل عليه هذا التمثيل من جمال وروعة فيهما للنفوس فنة ولذة . وذلك هو الذى حاوله ايسكولوس فوفق منه الى كل ما كان يريد .

وفق الى ذلك من غير أن يكاف الجمهور الذى يشهد تمثيله أو يقرأ قصصه عناء البحث والكبد فى حل المعضلات الفلسفية . بل من غير أن يحاول حل هذه المعضلات فلن ترى قصة من قصصه تعرض لتحديد ما بين القضاء والحرية الانسانية من صلة ، أو للتوفيق بينهما ، أو لتفسير هذه الحركة

حركة الانسان فى هذه الحياة ممانعة أو موافقة لهذه القوة القاهرة التى تدبر العالم وتسيطر عليه .

لم يحاول شيئا من هذا . وإنما استعان الحقيقة الواقعة واتخذ منها طريقة للافتناع لا تثبت أمام منطق الفلاسفة ولكنها قادرة كل القدرة على أن تصل الى القلوب فتحملها على الاطمئنان والرضى .

أنظر الى قصة الفرس كيف ابتدأها بالجوقة تغنى مجد فارس وعظمتها ، ولكنها تشفق من شر توقعه . من غير أن تتحقق كنهه . ثم كيف تقبل أم الملك متولبة مشفقة لحلم رآته ، وكيف تشعر الملكة والجوقة بالشر ومحاولان اتقاء واسترضاء الآلهة . وما هى الآن يأتى الرسول فينبىء بما دهم الفرس من كارثة وما أصابهم من هزيمة .

هنالك يصعقها الخبر فتعولان وتشكوان وترثيان لمن مات وتألمان للأحياء ثم تشعران بالحاجة الى تعرف سبب هذه الهزيمة والتعزى عنها فتستشيران طيف دارا : هذا الملك العظيم الذى قضى وجاور آلهة الجحيم فألم من الغيب بطرف .

ينبئهما هذا الطيف بأن مصدر نكبة الفرس إنما هو طغيان الملك الأعظم وعناده للآلهة وخروجه عن أمرهم . ثم يقبل هذا الملك نفسه خانعا ذليلا فيشتد بينه وبين الجوقة حوار ملؤه الحزن والالم يختمه الاذعان للقضاء والاطمئنان اليه .

ذلك دأب الشاعر فيما بقى لنا من آثاره التمثيلية يظهر الانسان فى أول قصته عنيدا قد ملاءه الكبر وأعماه الغرور عن مواضع ضعفه ثم لا يزال بهذا العناد ينميه ويضاعفه حتى يبلغ به أقصاه . فإذا انتهى ببطله من الرفة

الى هذه المنزلة أخذ ينحط به قليلا قليلا ، حتى ينتهي به الى الخضيض .
أنظر الى الجمهور الأتيني يشهد هذه القصص مرة في كل عام يسهره
أولها فيمتليء اعجابا ويزداد اعظاما لنفسه ، ثم يفجأ آخرها فيصغر ويرى
ما قدر للانسان في هذه الحياة من قوة لن تكون عاملة متعبة الا اذا قصد صاحبها
في استخدامها وتجنب بها الاغراق والاسراف .

أنظر الى هذا كله . ثم اقرأ تاريخ الاتيين في القرن الخامس تجده
مثلا فيه تمثيلا صحيحا . اقدام شديد ولكن ملؤه القصد والثؤدة . فاذا
أسرفوا أو طغوا لم تلبث عاقبة ذلك ان تحقق بهم وتردهم من الحزم والاناة
الى ما كانوا قد تعودوه .

كانت نفس ايسكولوس ساذجة لا تألف التعقيد ولا تميل الى التعمق
وانما تأخذ الاشياء كما تجدها في الخارج لا تغيرها ولا تحورها . فلم يكن
ابداه في التمثيل ناشئا من تناوله للاشياء بزيادة فيها أو نقص منها . وانما
كان مصدره صفة نفسية أخرى ، أثرها في الحياة الشعرية عظيم . هذه
الصفة هي شدة التأثير بالاشياء وتحويلها بمجرد الشعور بها الى صور ليست
بالغريبة ، ولكنها قادرة على استهواء النفوس وامتلاك القلوب ، لا تكاد
تلقى الى الجمهور حتى تخرجه عن طوره المألوف ، وتملك عليه حسه وشعوره
وتجعله يعيش مع الشاعر في عالم جديد من الصور يراها بعين الشاعر ،
ويحسها بحسه ، ويتأثر بها كما كان يتأثر بها الشاعر نفسه .

فما كان ايسكولوس يكاد يبدأ تمثيل قصة من قصصه حتى يستأثر بالجمهور
وينقله من حياة الى حياة ، وحتى يشعر هذا الجمهور بأنه في بيئة لم يألفها ، وأنه

يتقدم في طريق ليس له بها علم . فلا بد من أن يقفوا أثر الشاعر ويتبعه فيها خطوة خطوة حتى يصل الى الأمل الذى تنتهي اليه القصة ، ذلك على أن هذه الطرق ليست بالمعوجة ولا المتعرجة ، ولا بذات الثنايا والمضايق .

كان ايسكولوس يبدأ قصته بقطعة من الحوار أو الغناء تشير الى موضوعها اشارة ليست بالخفية كل الخفاء ولا بالواضحة كل الوضوح ، فتقف الجمهور موقف الحيرة والدهش ، لأنها تنبئه بأن حادثا مجهولا — ولكنه ذو خطر — يوشك أن يقع ثم ينتقل به وقد أعد نفسه لما يريد وهياها لقبول ما سيمثل من هذا الموقف الى موقف آخر أدنى الى الوضوح ولكنه لا يكشف عما اشتملت عليه القصة ، وما يزال ينتقل به متمهلا من مرحلة الى مرحلة وقد ملك عليه نفسه وشعوره ، واستأثر بما لديه من تنبه والتفات ، حتى ينتهى به الى ما كان يريد أن يجلو بين يديه من فكرة أو صورة كانت في أول القصة ضئيلة شديدة الغموض فما زالت تعظم وتوضح حتى أصبحت في آخر القصة عظيمة كالعالم مشرقة كالشمس تغمر الجمهور وتحيط به وتكرهه على أن لا ينظر الا اليها ولا يفكر الا فيها.

ثم لم يكن ايسكولوس على سذاجته وقصده ليسلك بجمهوره كل هذه الطريق من غير أن يريجه ويروح عنه من حين الى حين . على ألا ينسيه موضوع القصة ونمو حوادثها ، فكان يضع فى أثنائها هذه المقطوعات الغنائية تنغى بها الجوقة غير مهمة موضوع القصة ، ولكنها غير ملحة فيه تضيف اليه من وصف الطبيعة ومحاسنها ، ومن تحليل النفس الانسانية ودقائقها ، بل ومن تسكين بما عسى أن تنتهي به القصة ما ينفس عن الجمهور ويحملة هو أيضاً على أن يقاسم الجوقة اعجابها وتأملها وتنبؤها ، فهو حين يسمع

المقطوعات معلق بين ما مضى من القصة وما هو آت منها . وانه لكذلك اذ يأتى أحد الممثلين فيزود عنه هذه الراحة ويقوده فى طريقه الى حيث كان يريد الشاعر .

فاذا أردت أن تعرف علام كانت تشتمل هذه الطريق دعشت لأنك لا تري فيها شيئاً ينكره الحس أو ينبو عنه العقل . وانما كلها صور قد أفناها منفردة وليس هناك من جديد الا هذا التأليف الذي جمع بينها وقرن بعضها الى بعض ، وربما استعان ايسكولوس بما له من قوة التصور وشدة التأثير بالصور على أن يدرك الفرق بين صورتين متناقضتين أشد التناقض متباعدتين أشد التباعد فيمثل هاتين الصورتين أحسن تمثيل ، ويحمل الجمهور بمهارته وقوة نبوغه على أن يشعر بهذا الفرق والتناقض كأنه يلمسه وأن يتأثر به أشد ما يمكن من التأثير .

أنظر اليه فى أجامنون كيف مثل أجامنون ملكا عظيم القوة ضخيم السلطان ، قد قاد اليونان الى النصر وقهر بهم مدينة قوية منيعة ، ثم اقبل على عجلته ظافرا تحفه الجلالة والمهابة . تتبعه ابنة الملك أسيرة ذليلة ، فبهرت هذه الصورة جمهور النظارة ثم دخل الملك قصره يمشى على بساط أرجواني قد بعد ما بينه وبين البشر . وفرب ما بينه وبين الآلهة ، وما هو الا أمد قصير حتي يعود الملك الى هذا الجمهور . ولكن مهابة أخرى تحفه وتحيط به هي مهابة الموت : جثة هامة قد لفت فى ثوب مصرج بالدماء ، والى جانبه امرأة كانت منذ حين تملقه وتتلطف له وتهدى اليه من الشناء باتات حسنة التنسيق بديعة التنظيم . وهى الآن تمقته وتزدريه ، بل تلعنه وتستنزل عليه السخط ، والجوقة بينهما تتردد بين الغضب والخوف .

أليس في هاتين الصورتين ما يكفى لبهر الجمهور . فيملأه اعجابا بما
تمثل الصورة الاولى من جلال وعرة ، ثم بروعه فيملأه ذعرا واشفاقا لما
صار اليه هذا الجلال في أمد قصير .

لم يكن ايسكولوس يحب الانتقال الفجائي من تقبض الى تقيض وانما
كان يهيئ النفوس الى هذا الانتقال ويسلك بها طريقه رويدا رويدا كما
قدمنا ، فيجمع بذلك بين ما كان يحرص عليه من التأثير القوي في نفس
الجمهور وعدم مفاجأته بلمتناقصات حتى لا يناله الاسكال ولا يحول الدهش
بدنه وبين الدهم والاستفادة مما يقع بين يديه .

قراءة آثار ايسكولوس في أصاها اليوناني لارمة كل اللزوم لشعر بقوته
الفنية وقدرته النادرة على اختيار الالفاظ والتنسيق بينها . فهناك صور لا بد
من الماطف واتقان الحيلة لقلبها الى لغة أخرى . ثم هي اذا ثقلت مع شدة
الاحتباط والحرص على الأمانة في القل فقدت شيئا غير قليل من جمالها
الفطرى . ولم يشعر به قارى الترجمة .

أضف الى هذا أن قصص ايسكولوس انما تنقل ثرا وهي في اليونانية
تتعب . وللشعر اليوناني كغيره من كل شعر في اللغات الأخرى جمال خاص ، مصدره
الألماظ الشعرية والوزن . وما بين الايات والمقطوعات من صلة . وكل هذا
شئ ليس من سبيل الى أن يقل من لغة الى لغة . فكما أن مطولة امرىء
القيس يمكن أن تترجم الى الفرنسية فيؤدى المترجم معناها أحسن الاداء
ويتخير لذلك أجمل الألماظ والاساليب الشعرية في اللغة الفرنسية . ولكنه
يعجز عن أن يشعر القاريء الفرنسى بما لهذه القصيدة من جمال شعرى
عريق . فان نقل ايسكولوس وغيره من الشعراء الممتهلين في العصر القديم

والحديث، ان يستطيع أن ينقل من آثارهم الاجزاء من جملها القى ، ربما كان أقل أجزائها بهجة وروعة .

لذلك لا ينبغي ان يتخذ قراء التراجم ما يقرأون من الشعر المنقول مقياسا لجمال هذا الشعر، ولا ان يحكموا عليه بما تبعث هذه الترجمة في نفوسهم من أثر حسن أو سيئ . فان هذا الحكم باطل من أصله ؛ وما كان غرض الناقلين للشعر من لغة الى لغة أن ينقلوا الى قرائهم منه صورة حقيقية . وإنما ينبغي ان يكون الغرض تمكين هؤلاء القراء من أن يلهوا به بعض الالام وحمل من أتبع لهم الرقة والقوة على ان يتعرفوه ويجدوا في أن يسبقهم من منبعه .

— ٣ —

تأثر ايسكولوس فيما كتب بالشعر القصصى ، فاختر منه موضوعات قصصه من غير أن يتكلف الاختراع أو احداث خاق جديد ، وكان يقول انه يكتفي بما سقط من مائدة هوميروس .

وقد قدمنا تعليل ذلك . ولكن هناك وجها آخر من وجوه تأثير الشعر القصصى في فن ايسكولوس ، لا بد من الاشارة اليه . نريد تأثيره في تشكيل أشخاص قصصه التمثيلية .

فقد كان هذا الشعر لا يحفل بتفصيل ما لأبطاله من خلق ووصف ما يبعثهم على العمل من عاطفة ، وإنما كان يجتزىء بجملة أو بعض جملة يشخص بها البطل من أبطاله ، أو الآله من آلهته تشخيصا قويا لا يحتمل الشك ولا يقبل التردد . وأمثال هذه الجمل وأجزاء الجمل كثيرة مشترة في الالاس والأوديسيا فقد كان يكتب لتشخيص أوديسيوس وصفه

بأنه يعدل ذوس حبطة وحذراً ، فلا ترى هذا البطل في كتاب من كتب هاتين القصيدتين الا رأيته في جميع أعماله وأقواله ، بل في تحدثه لى نفسه ومناجاته ايها الا حذرا رشيدا ، لا ينطق بكلمة ، ولا تصدر عنه حركة ، ولا تجول في نفسه فكرة ، الا قد قدرها وحسب لها حساباً .

كذلك فعل ايسكولوس في قصصه ، فلم يحاول أن يطيل حوار الممثلين أو غناء الجوقة فيما من شأنه أن يصف اخلاق اشخاصه أو يحال عواطفهم . وانما كان يكتفي بأن ينطق أحد الممثلين بجملة تخالق شخصه وتضيف اليه كل ما يتصف به من صفته .

فاذا خلق البطل من أبطاله بخطلة جرى بها قلمه . فهذا البطل مشبه لنفسه في جميع أجزاء القصة ، لا تنقصه صفة من صفاته الأولى ، ولا تعرض له صفة جديدة لم تكن له من قبل .

أنظر اليه في پرومينيوس مغلولاً : كيف مثل بطله في أول القصة عيداً قوى الشكيمة لا يذعن ولا يخضع ، ثم انظر الى هذا البطل في جميع أجزاء القصة كيف احتفظ بهذه الخصلة ، فلم ينزل منها قيد شعرة دلى كثرة ما ألحت عليه الجوقة في ذلك ، ودلى شدة ما فدحه من حادث وما نابه من خطب .

انه ايشكو ويألم . ولكن شكاته وآلمه لا يصدران عنه الا ليصفوا مايملاً نفسه من اصرار على العناد ، وهضي في الصبر والاحتمال ، ومقاومة كبير الآلهة . ثم لايزال كذلك حتى تصعقه الصاعقة وتلهمه الأرض .

تجد مثل ذلك في جميع مابقى من آثاره الفنية على اختلاف موضوعاتها وتباين ما تشتمل عليه من الحوادث .

وخصلة أخرى قد امتاز بها ايسكولوس هي اتقانه الاتقان كله وصف القوة والشدة وما البهما من ابناء النفس ومضاء العزم ، وكل ما هو عظيم يخيل الى من قرأه أن نبوغه قد حاول هذا الاتقان فوفى اليه . فظفر به ، وقصر عن ما سواه . فهو لا يجيد وصف الضعف ، ولا يحسن تمثيله ، حتى أنك لتجد النساء اللاتي ما ن في قصصه قد امزجن بقوة نادرة واباء غريب ، وسى الابعاض قويات في ضعفهن . فاذا نبى عليه الموضع ومكانهن من القصة ان يصفهن بالقوة وشدة البأس ، وضع مكان هاتين الصفتين ما يفوم مقامهما من يقين بشد عزهن ويعينهن على احتمال النازلة واسبات لها .

اقرأ قصة المسحيرات تحذ الجوفه من فتيات ذليلات قد لجأن الى مدينة أرجوس يطابن ابها الجوار ويلتمسن منها الحماية . ليس هن قوة ولا عون الا نقتهن بلآلهة واعتمادهن علي حق الصيف . ولكن تلك البقة وهذا الاعتماد قد ملأ قلبهن ثباتاً فهن يلزمن تمثال الآله خارعات لاجئنا تساقط دموعهن . وترتفع أصواتهن بالبكاء والعويل . ولكنهن مرمعات ألا يذعن أو يصيبنهن الموت

أنظر اليهن وقد أمبل رسول العدو يدعوهم الى الازعان والخصوع . وينذرهن عاقبة العصيان والعناد ، فلا يزال منهن شيئاً . وما يزلن به مترحات مرة . متفجعات مرة أخرى ، ومنذرات مرة ثالثة . حتى يأتي ملك أرجوس فبحمهن ويأمر أن يلقن الى حيث يأمن العاديات .

على أن ما ترك ايسكولوس من الآثار لم يخل من مقطوعة تمثل الضعف والاستسلام ، قهز القلب رحمة واشفاقاً وأكثر ما يكون ذلك في المقطوعات الغنائية . فسيعرض للقارئ في (قصة السبعة) مهاجمون طيبة قطعته تغنى بها

الجوقة وقد حمل اليها الاخوان قتيلين ، وما نحسب أن قلبا من قلوب الناس
يستطيع ألا يرق لها

— ٤ —

لم يكن ايسكولوس ذا فلسفة محدودة أو مبينة الاصول . ولم يكن
مفكرا يرسم لنفسه الخطة فلا يتجاوزها، ولا يجبد عنها . أى أن قصصه
التمثيلية لم نشأ عن مذهب في الفلسفة معين أو رأي في الفن محدود ،
وانما نشأت عن قلب الشاعر وما كان يملأه من ايمان وتقى . وكانت
صورة حقيقية لهذه النفس الورعة الديانة تحب الآلهة وتحشاهم، وترغب في
ارضائهم وتفزع من سخطهم . ومع هذا فان تحليل ما بقي من آثار ايسكولوس
بدلنا على أن هناك فكرة أو أفكارا ، وبعبارة أخرى أصبح وأدنى الى الحق
عاطفة أو عواطف كانت تدبر حباته كلها . عنها صدرت آثاره العملية
والغنية من غير استثناء

فاذا أردنا أن نعرف هذه العواطف ، فأول ما يلقانا منها عاطفة
الاستسلام للقضاء . والركون اليه في كل شئ . واهل من النافع أن نوجز صورة
هذا القضاء ، الذي كان يفزع منه ايسكولوس ويفزع اليه ، والذي ترك أعظم
أثر في حياته العملية وشعره التمثيلي

ترك أعظم أثر في حياته العملية : فحمله على أن يشهد مدة ثمانين
سنة ما كان يحدث في بلاد اليونان عامة ، وفي وطنه خاصة : من تغير الامور
واستحالة الحال . وقيام الديمقراطية مقام الارستقراطية ، واتقباض هذه
عن العمل من غير أن ينكر ذلك أو يحاول اصلاحه . بل انصرف عن
هذا كله الى شعره التمثيلي ، وأثر أن يرضن بشرفه القديم وكرامة نفسه

علي التبذل ومحاولة الجهاد .

وترك أعظم أثر في شعره التمثيلي . فلسنا نقأ قصة من قصصه الا رأينا فيها أن يداً خفية ولكنها قوية كل القوة تدبر كل شيء : لا يعرض لها منازع أو ممانع الا رده ذليلاً . مهوراً .

هذا أيضا أثر من آثار الشعر القصصي بل أثر من حياة اليونان في العصور الأولى ، فقد كانوا يعتقدون (ومثل الشعر القصصي ذلك أعظم تمثيل) أن هناك قوة قاهرة لا يأمن بطشها الناس ولا الآلهة أنفسهم ، رسم كل شيء ، فيجرى كل شيء في الارض والسماء كما رسمت . وهذه القوة القاهرة هي القضاء .

لم يكن الناس والآلهة بل لم تكن حركات هذا العالم الا آلات تنفذ ما رسم هذا القضاء ، ولم يكن الناس يعلمون مما قدر شيئاً . حاشى أفراداً قد اختصوا بذلك تفاوت فواهم في العلم به . فشكل للناس كهنهم . وللآلهة عرافوهم ، فلما ارتقي العقل اليوناني ابان القرن السادس . وأخذ الفلاسفة يفكرون وينقضون ما أقامت العصور الأولى من بناء ديني : نهون الجمهور بأمر القضاء كما نهون بغيره من أمور الدين . ولم يبق لهذه الآثار القديمة ملجأ أمين ولا حصن منيع الا في نفوس الارستقراطية . وقد كان من هذه الارستقراطية ايسكولوس فامتاز بما امتازت به من محافظة على القديم ونفور من الجديد ، وأعانته رقة نفسه وقوة عواطفه على أن يغلو في ذلك ويستمسك به ويتخذة لحياته ملاكاً وحياة العالم نظاماً .

فاذا أردت أن تدرس قصة من قصصه ، فأول ما ينبغي الالتفات اليه هو أثر هذا القضاء في تكوين القصة وتدبير ما يقع فيها من عمل ، وما

يجرى فيها من حركة .

الى جانب هذه القوة القاهرة أقام إيسكولوس قوة أخرى هي ارادة الآلهة .
لهذه القوة ما شاءت من حياة الناس والعالم على ألا تمنع القضاء ، وعلى
الناس أن يدينوا لها ويدعنوا لما قضت به . وإلى جانب هاتين القوتين
قوة ثالثة ليست ، قليلة الخطر ، هي ارادة الناس وما يبعث نفوسهم على العمل
من شهوة وهوى .

ولست هنك قصة من قصص إيسكولوس الا تنحل بطبيعتها الى نزاع
وممانعة بين هذه القوي الثلاث . وبين اثنتين منهما . تجد ذلك قد حور
صورا مختلفة ووصف أوصافا متباينة . ولكنه بعينه لا يتغير ولا يتبدل ،
وان تغايرت الصور وتباينت الصفات .

— ٥ —

يختلف الرواة في عدد ما انشا إيسكولوس من القصص التمثيلية فيعد
له بعضهم خمسا وسبعين ويرقى بها بعضهم الى تسعين ويتوسط المحدثون
فيبلغن بها نحو الثمانين .

وقد حفظت الآثار التاريخية طائفة غير قليلة من أسماء هذه القصص
تربو على سبعين . وهما يكن من شيء فقد قدمنا انه فاز ثلاث عشرة مرة
أى ان اثنتين وخمسين قصة من آثاره التمثيلية ظفرت برضى الجمهور
واعجابه .

ولم يبق من هذه الآثار على كثرتها الا سبع قصص كاملة ، اصاب
نصوصها شيء غير قليل من الفساد ، ومقطوعات كثيرة من قصص أخرى
قد استأثر بها الفناء ، وتدل القصص الباقية وأسماء القصص الضائعة على أن الشاعر قد

طلب موضوعات تمثيله الى الشعر القصصي كما قدمنا واكتفى بما سقط عن مائدة هوميروس فاستقى من الاليس والأوديسياء والغناء القهرصي، ومن أبناء طيبة وارجوس، ومن قصص السمينة أرجو. ومن قصص عودة أبطلال نروادة الى أوطانهم، وما كان يحفظ الشعر القصصي والغنائي من حياة ديونوزيس وابنه، واستقى أيضاً من شعر ازيودوس في اخبار الآلهة ولم يحاول تمثيل حياة اليونان الحديثة فيما يظهر الا مرتين :

الأولى تمثيله هزيمة الفرس، والثانية تمثيله اقامة مدنة اتنا في صقلية . وقد اختلف الباحثون المحدثون في الطريقة التي كان يصل أيسكولوس بها بين قصصه التمثيلية . فقد قدمنا أن نظام المسابقة التراجيدية كان يلزم الشاعر أن يقدم في كل سنة يريد فيها السباق ثلاث قصص تراجيدية . وقصة ستيرية وكانت هذه القصص الأربع تسمى رباعية (*Tetralogy*) كما كانت القصص التراجيدية الثلاث قبل أن تصاف اليها القصة الستيرية تسمى ثلاثية (*Trilogy*) .

فهل كانت هذه الرباعيات والثلاثيات متصلة تتناول موضوعاً واحداً تنقسمه فيما بينها، فلم كل قصة منها بجزء من احزائه : أم هل كانت منفصلة، تلم كل واحدة منها بموضوع خاص ؟

ليس من سبيل الى الشك في أنها قد وجدت متصلة، لأن طبيعة الفن كانت تقتضي ذلك، اذ كان موضوع التمثيل في أول أمره حياة ديونوزوس . فكان من المعقول أن تتناول كل قصة جزءاً من أجزائها . ولأن التاريخ قد حفظ لنا ثلاثية متصلة من ثلاثيات ايسكولوس : هي الأورستيا تتألف من أجا ممنون والكويفوروي، والأومينيديس كما سيرى القارئ، وحفظ

لنا أيضاً قصصاً منفردة ، لاشك في أن شقيقتيها قد ضاعتا كقصّة «السبعة
يهاجمون طيبة» فقد كانت من غير شك آخر ثلاثة تمتل ما ألم بأسرة
أويديبوس من خطب : أولها قصة لا يوس ، والثانية أويديبوس ، والثالثة السبعة
يهاجمون طيبة . الى غير هذا من القصص والاسماء الباقية التي تدل على
ذلك دلالة واضحة .

والكده قد حفظ لنا الى هذا فصصاً أخرى يظهر أنها كانت منفصلة
كالفرس . فليس في أسماء القصص الباقية ما يدل على أنها قد كان يسبقها
أو يلحقها قصة تتصل بها ؛ فمن الراجح اذن أن يكون ايسكولوس قد اصطنع
الطريقتين فاشأ الثلاثيات والرباعيات متصلة ومنفصلة .

أقدم ما حفظ التاريخ من قصص ايسكولوس ، قصة المستجيرات ، وهي
جلية الخطر من وجهين :

الاول . أنها تمثل بعض التمثيل ما كان بين مصر وبلاد اليونان في
عصر الاساطير من صلة .

كان لدنا ووس خمسون ابنة ، ولأخيه اجبتوس خمسون ابناً ، فيخطب
الأبناء بنات عمهم ، ويأبى الأب وبناته هذا الزواج الذي لا يرضاه الدين
فيهربون من مصر الى ارجوس مستجيرين بملكها وشعبها ، ويتبعهم أبناء
اجبتوس . اما ملك ارجوس فيتردد في اجارتهم ثم يقدم عليها بعد أن يستشير
الشعب فيأمره بها .

الثاني . أنها تعطينا صورة من التمثيل في أول أطواره حين كان حظ
العمل فيه قليلاً ، وحظ الغناء فيه موفوراً ، فقد رأينا من هذا التلخيص
الموجز أن ليس في القصة حادث ذو خطر ، وانما كل ما فيها هو بكاء الجوقة

وغناؤها متضرعة الى الآلهة ،متوسلة الى الملك ،ممانعة لرسول المصريين .
مثل ايسكولوس قصة الفرس سنة اثنتين وسبعين واربعمئة ، وهي
القصة التاريخية الوحيدة التي بقيت لنا من آثاره ،والشبه بينه وبين المستجيرات
شديد لكثرة حظها من الغناء وثلة نصيبها من العمل ، ولكن اقصص فيها
كثير ، وهو يقوم مقام العمل ،قد أتقنه الشاعر وأجاد فيه ، حتى ان السامع
ليري ما اشتمل عليه أنه يقع بين يديه ، وفي هذه القصة اختراع بديع لايسكولوس
هو محاولاته اظهار طيف دارا وانطافه دلى حافة قبره ، وقد استخدم هذا
مرة ثانية فاطهر طيف كلوتمنستر محاورة لآلهة الانتقام بمعبد أبولون في قصة
الأومبنديس .

تمثل هذه القصة انهزام الفرس سنة ثمانين وأربعمئة وعودة الملك الاعظم
ذليلا الى وطنه ، ومحاسبة الجوقة اياه على ما اهلك من رجل وما ضاع
من مال .

القصة الثالثة هي قصة السبعة ايجون طيبة وهي تمثل مدينة طيبة قد حصرها
العدو وأحاط بها وأخذ أهلها يستعدون للدفاع ثم ما كان من الهجوم ومن
قتل ابني اويديبوس كل منهما قضى على صاحبه . وقد مثلت هذه القصة
سنة سبع وستين واربعمئة .

ثم مثلت بعدها في سنة غير معروفة قصة پروميثيوس مغلولاً ، وهي
تمثل ما كان من عقاب كبير لآلهة لبروميثيوس لأنه سرق النار واهداها
الى الناس . فيظهر في أول القصة مشدودا الى صخرة ، ولا يزال كذلك
الى آخرها . وقد أشرنا آنفا الى ما في هذه القصة من جمال . ويظهر أن قصتين
آخرين كانتا تمثلانها وهما بروميثيوس مفكوكا وبروميثيوس يحمل النار .

فى سنة ثمان وخمسين واربعئة مثل ايسكولوس رباءية ضاعت قصتها
الستيرية وهى الأورستيا .

القصة الأولى مها هي أجاممنون تمثل عودة الملك ظافراً من تروادة
وما كان من اغتيال زوجه وعشيقها اياه .

القصة الثانية هي الكوريفوروى وهو موضوعها أورستيس بن اجاممنون
يعود من نفيه وينتقم لأبيه فيقتل أمه كلوتيمسترا وعشيقها ايجستوس .

القصة الثالثة قصة الاومينيديس تمثل اورستيس هارباً بين يدى آلهة
الانتقام بعد أن قتل أمه لاجئاً الى ابلون فى دلف ، ثم الى اتينا فى مدينتها
حيث يقضى ويبرأ وتظفر اتينا بحمل آلهة الانتقام على أن يصبحن آلهة نعمة
ورحمة لأهل اتيكا .

والآن وقد الممنا بحياة ايسكولوس وفنه وآثاره فلنأخذ فيما قصدنا اليه
من المخلص آثاره وترجمة ما نختاره منها

المستجيرات

في شرق پوليبونيسوس في القسم الذي يسمى ارجوليس نهر يقال له ايناكوس ، كانت له ابنة اسمى ايو ، وكانت كاهنة الالهة هيرا ، فكلف بها ذوس كبير الآلهة ، وحققت لذلك روجه هيرا ، ومسحت كاهنتها بقرة بيضاء . وكلفت حراسة هذه البقرة أرجوس بن الارض ؛ له مائة عين مبصرة . فأرسل ذوس الى هذا الحارس رسوله هرمس فقتله .

ارسلت هيرا الى هذه البقرة قملة ^(١) ألزمتها فأضاعت رشدها ، وحملتها على أن تبيح في الارض . فمارالت تطوف الافاق حتي وصلت الى مصر . فمسها ذوس . فرد اليها عقلها وصورتها الاولى وأولدها ايبافوس .

كان من نسل ايبافوس هذا اجيتوس له خمسون ابنا ، ودناووس له خمسون ابنة . فخطب الاولون بنات عمهم وأبى دناووس هذا الزواج ، وهذا الالباء هو موضوع قصة المستجيرات . ولسنا نعلم كيف اتهم أيسكولوس هذه القصة ، ولكن الاساطير تحدثنا بأن دناووس قد رضى هذا الزواج ، وأعطى كل واحدة من بناته سكيئا ومرها ان تقتل زوجها ، فنكاهن فلان الا واحدة هي ابرنسترا . أشققت على زوجها فهربت معه . وعاقب الآلهة بنات دناووس على أثمهن بأن ينفقن حياتهن الخالدة في الجحيم ، وقد ولكن بان يصيبين الماء في دن لا قعر له فلا يمتلئ أبداً

ايكبتيديس (المستجيرات)

الاشخاص : الجوقة تتألف من بنات دناووس وهن خمسون عذراء

دناووس - ملك ارجوس - حاشية الملك - رسول .

(١) القملة كما في القاموس : ذبابة تركب الابل والطباء اذا اشتد الحر .

نقع القصصه بالقرب من ارجوس على ساحل البحر . ويعمل المسرح غابة وكثيرا تقوم عليه تماثيل الآلهه الذين كانوا يراسون تصارع الشباب

— الفصل الاول —

المنظر الأول

الجوقة

أى اله المستحيرين ! انظر الينا بظرة معونة واشفق . لقد جرت بنا السنن من تلك المصاب الرملية : مصاب النبل بجوار سوريا . هاربات لا يبعثنا على الهرب ذنب اقترفناه . فقصي علينا بالمضى . وانما آيينا ان ندعن لهذه السلسلة الممقوته . سلسلة الزواج يصل بينا وبين ابن اجيديموس .

ان دناووس أبانا ليقوم منا مقام المسير الناصح والرئيس المشفق ، لقد ورن آلامنا ، فرأى الهرب السريع الى ما وراء البحر أخفها ورننا وأيسرها احتمالا . وهانحن آولاء نقبل على ساحل أرجوس حيث نزعم مناخرات أن قد شأت أسرنا من هذه البقرة الهائمه التى مسحها دوس ولاطفها فجعاها ولوداً نانفاً . في أى بلد اشد علينا اتفاقاً ولنا رحمة نستطيع أن نقدم هذا السلاح ، سلاح المستجيرات . هذه الأغصان المقدسه نزينها الشرائط . آيتها المدينة : آيتها الارض ، آيتها الينابيع الصافية :

أى آلهه السماء ، أمها الآلهه المحوفة . آلهه الجحيم ولا سيما ذوس اله المجاة هذا الذى يحمي العدل ! املاؤا قلوب أهل هذه البلاد عطفاً وحناناً على نساء مستجيرات ! وادفعوا في البحر جماعة أبناء اجيديموس قد هاجرو

من أوطانهم على سفن ما أشد طاعتها للمقازيف قبل أن تطأ أقدامهم هذا الساحل الرملى انحط بهم الزوبعة العاصفة بملأها البرق الخاطف، والصواعق المهلكة، والرياح يضطرب لها البحر، فترتفع أمواجه مرغية مزبدة، ولتوقع بهم قبل أن يغصبوا بنات عمهم، يكرهوهن على زواج يحظره القانون .

أى ايبافوس ! أيها السليل الالهي، سليل ملك البقرة كانت تربى كلاً المروج فما كاد يمسه دوس حتى ولدته . ان اسمك لآية على قوة القضاء : ان اسمك ليدل على شرف مولدك، انا لندعوك اليوم .

لأعلن أصلى فى هذا المكان الخصب عرفته أمك وأقامت به ولا ثبتن ما بيني وبينها من صلة ذاكرة ما الم بها : من خطب وما لقيت من شقاء . لأملأن نفس ساكنه دهشا وانكاراً ، ولكنك ان اصغى الى واستمع لى لابد مقتنع بصحة ما أقول .

رب كاهن فى هذه الغابة قد أثرت فيه شكائى الحزنة، فخيّل إليه أنه يسمع صوت تلك الزوج السكدة زوج الخائن^(١) تيراىوس وصرت فياومىلا يتبعها البارزى .

لقد طردت هذه الزوج من ملك الرىض والعرون التى القتها واطمأنت اليها فبني تنهد تنهدات ملؤها الحسرة ، وتبكي آخرة ابنها الذى تقدم ملاطفاً أمه فلقى الموت الذعاف بين ذراعها .

(١) كان لبنديون خامس ملوك اتينا انتان بلقتا من الجمال اقصاص فيلومىلا وبروكتنا . فزوج بروكتنا الى تيراىوس ملك تراتيا واهان هذا الملك فيلومىلا فقطع لسائها فغضبت لها أختها وانتقمت من زوجها بان أطعمته لحم ابنه ايتوس . فلما علم الملك بذلك اراد ان يبطش بهما فهربتا بعد ان استحالتا بروكتنا الى قبرة فيلومىلا الى بلبل واستحال هو الى صقر فهو يتبعهما غير ظافر بهما واشفق الآلهة على ايتوس فحولوه الى حسون .

كذلك استعير هذا الغناء الحزن، غناء اليونانيين، أنا التي نشأت على شواطئ، النيل، أخش خدى لأسيلين، وصدرى تحتبس فيه الزفرات، وقطع شعوري حزناً، ولها . ولقد لجأت الى هذا المكان مفارقة على كره هذا الاقليم الصافي : اقليم النيل . ولست آمن مع ذلك أولئك الذين يحتمهم هربى .

ايها الآلهة الذين منحونا الوجرد : اسمعوا لنا ، واقرأوا العدل في نصابه ! لا تأذنوا أن يكون هذا الزواج الذى تكرهه القوانين ، انكم لتكرهون الظلم فلا تقدرُوا الى الا زواجا مباحا ، أليس يجد الضعيف الذى أذله الحرب وتبعته شرورها ، مأوى الى هذه المائدة المقدسة يحميها جلال الآلهة ؟

أى ذوس ! لتكن ارادتك ، ولتظهر للناس أن ارادة ذوس لغامضة لا تستكنها البصائر الذفذة . انها لتضيء كل شيء حتى الظلمة الحالككة . ولكن ما قدر للناس يحيط به الخفاء دائماً .

ان ما قدره ذوس لنافذ لا يدركه الفشل . وان المسالك المتعرجة الخفية التي تسلكها قدرته لمتهىة كلها الى الغاية .

انه ليري من أعلى اسواره السماوية مواضع المجرمين الفجرة، فيرميهم بصاعقته . لن يترك القوة تطغى ممانعة الآلهة من غير أن ينكل بها وينالها بالعقاب : يسهر على هذا كله ، علمه الذي لا يعدله علم فى قصره المقدس .

فليُنظر الى ظلم الناس ، لينظر الى أين ترمي بنفسها . لتكرهنا على هذا الزواج، هذه الشبيبة . يملأها الغضب ويغلى فى عروقها الدم . هذا الجليل لا تكبح جماعه شكبة قد أساءت شهوته النصح له وبعثه على اقتراف .

الاشم باعث لا قبل له باتقائه ، فهو يذعن للحرمة التي تخلبه وتضطرد الى أن
بأي ما لا بد من أن يندم عليه .

اني لأقرب من السمر الذي يندرنى . فأبعث من أعماق صدرى صرخات
عاليات قطعها الدموع من حين الى حين ويلاه ، ويلاه ، ان
نبرات صوتي لتصور ما أحس من ألم . اني لأتغي على نفسي أغاني الموت .
ني ارض اسس^(١) كوني على مشفقة وبي ، فيقة : اعرفي صوتي ، وان كان
غربياً اني لادعوك ضارعه اليك عائذة بك . واني لأقبلك الف مرة ،
أنظري الى هذه الثياب والنقب الممزقة .

اثن حسد آخرني ، اثن نجوت من الموت اي آلهة السماء - لينصوعن على
موائدكم بشر الطيب . ويلاه : ويلاه اني لاهي شك مؤلم
أي ملجأ يعصمني من الزواعة ؟

أي ارض ايس كرنى علي مشفقة ولي رفيقه ، اعرفي صوتي وان كان
غربياً ! اني لأدعرك صارعه الباك عائذة بك . واني لأقبلك الف مرة ؛
أنظري الى هذه الثياب والنقب الممزقة .

اند حماني المقاريف وهذا البيت من الخشب مجلله النسبج ويقيني
عادية الموج الى هذا المسكن من غير أن ألقى نسر العاصمة . فاست أتهم
الآلهة في نبي . أيها الأب الخالد الذي يرى كل شيء انصحنى حمايتك لي
آخر الطريق قدر (واحمرناه ! واحمرناه) أن ينجو بنات
نيلات لأم جليلة من ازواج مجرمين !

(١) أحد أبناء بلون تعلم الغلب عن ابيه ورار ارحوس فطهرها من حيوانات
معتقة كانت تعيش فيها وشفى اهله من شر هذه الحيوانات فارصها تنسب اليه .

أيها العذراء الطاهرة من بنات ذوس (١) أنت التي لن تحول بين عينيها
المبصرة وبين العالم غشاوة ما ، انظري الي وتقبلي دعائي .

أيها العذراء الخالدة ! تولى حماية العذارى من الغضب والاطهاد . قدري
(واحسرتاه !... واحسرتاه !) أن ينجو بنت نبيلات لأم جليلة من
أزواج مجرمين .

لئن تركتني آلهة أولمبوس فليقودني حبل محتوم الى طريق واضحة الى
حيث أجد لى مأوى في هذا المنزل المظلم الذي ينزله المردة السود منذ صحتهم
الصاعدة ، في هذا المكان أقدم هذه الاغصان الى هذا الذي يضيف الاشقياء
جعباً الى اله المرتي (٢) .

أي ذوس ! ان سحق الآلهة ليتبع ايو غيروان ولا مقصراني لأعرف
ضربات زمجك الخالدة ، أن نعماتها التي يملأها السخط والعداء لتبعث الزوبعة
ولكن أين تضع عدلاك اذا أصمت أذنك ، فلم تسمع لصلاتنا مطرحاء هذا
الذي أنت أبوه : هذا الذي ينتهي الى البقرة التي كانت اليك حبيبة وعليك
عزيزة ؟ اسمع من أعلى السماء الى أصواتنا تتضرع اليك .



ثم يأتي دونا ووس ، فينصح لؤلؤ العذارى أن يلزم مائدة لآلهة وتماثيلهم ،
وأن يطلبن اليهم الحماية لانه يرى جيشاً يقترب .

(١) هذا الحوار يفسر ما ترجمناه آنفاً من قصة البقرة ونرجو ان يلتفت القراء الى
دفته ومهارة الشاعر في سوقه فنحن نرى أحد المتجاورين في الجملة فيتمها صاحبه
واما أراد الشاعر بهذا ليشد من شك ان الصلة التي تزعمها الجوته بينها وبين ارجوس
لا تحتل الريب

(٢) هو اوديس منزله تحت الارض تعدل منزلة اخيه ذوس فوقها

الفصل الثاني

يأتي الملك وحاشيته فيدهش لمكان الجوقة وغرابة أزيائها وبسالتها أمرها بعد أن يتعرف اليها فتزعم له أنها أرجسية الأصل ويدخله الشك في ذلك فتنبئه بحقيقة الامر في هذا الحوار .

الجوقة (١) أليس قد زعموا أنه في هذه الارض : أرض أرحوس قد ولدت قديماً ايوكاهنة هيرا، هذه الكاهنة التي (كما بعد بذلك الصيت) . . .

الملك — ضمت ذوس بين ذراعيها مع أنها امرأة فانية .

الجوقة — ولكن ما لبثت هيرا أن استكشفت جبها .

الملك — من غير شك قد وخزتها الغيرة : فماذا فمات :

الجوقة — مسخت خصمها بقرة .

الملك — فأصبح ذوس عاجراً عن أن يقترب منها !

الجوقة — زعموا أن ذوس امتحال الى ثور

الملك — اذاً فزوجه الماكرة العنيدة !

الجوقة — وكلت حراسة البقرة الى حارس لا يفوته شيء .

الملك — ماذا تسمين هذا الراعي الخذر ؟

الجوقة — أرجوس بن الارض قتله هرميس .

الملك — ثم ماذا لقيت هذه البقرة التعسة من ألم :

الجوقة — لزمته احشرة تمجن للدغنها الثيرة، ونسبها على شواطئ النيل قعة .

الملك — فأكرهتها علي أن تفر من هذا المكان !

الجوقة — لقد صدقت ووافقت روايتك روايتي .
الملك — وبالقرب من ممفيس فى كانوب .
الجوقة — مسها ذوس فجعلها اماً . . .
الملك — وكان هذا الطفل الالهى قد ولدته البقرة . . .
الجوقة — كان ايبافوس الذي يدل اسمه على مولده ومنه ولدت ليبييا التي
كان حظها أعظم أقسام الأرض الثلاثة .
الملك — ومن ذا الذي ولدته ليبييا هذه ؟
الجوقة — ييلوس الذي كان له ولدان : أحدهما أبى هذا الذى تراه .
الملك — أبوك ؟ ما اسم هذا الرجل الحكيم ؟
الجوقة — دناووس : لأخيه خمسون ابناً : يسمي اجبتوس . والآن
وقد عرفت قصتي ونسبى فعليك أن تحمى الأرجيين الذين يمتون اليك
بسبب متين .



ثم يسأل الملك الجوقة عما أفرعها من مصر فتنبئ به ، وعما تريد منه .
فتسأله الجوار ، ويتردد الملك بين أن يجبرهن فيعرض مدينته للحرب أو يردهن
فيغضب اله الجوار ، ثم يتم رأيه على أن يستشير الشعب ، فيبعث دناووس
الى المدينة ضارعاً مستجيراً ، ويلحق به بعد أن ينصح للجوقة أن تأوى الى
غابة بجوار المسرح فتفعل وتنفى قصة ايو متضرعة الى ذوس أن يكون
لها نصيراً

الفصل الثالث

يأتي دناووس فبنيء بناته بأن الشعب قد انتصر لهن ومنحن الجوار ،
فيرتفع غناؤهن بالدعاء لهذا الشعب والثناء عليه

الفصل الرابع

بنيء دناووس بناته بأنه يرى السفن مقبلة، وأنه طائر الى المدينة فستنفر
أهلها ، فتسفق الجوقة وتهلع ، وينذل لها دناووس ما استطاع من تشجيع
وتشيت ، ثم ينصرف وتتغني الجوقة خائفة متولهة مستجيرة بالملك تارة
وبالآلهة تارة أخرى ، وانها كذلك اذ ينزل شخص من احدى السفن
ويتقدم اليها فتلقاه مستنزلة عليه السخط .

الفصل الخامس

يأتي الرسول ومعه بعض الجند، فيأمر الجوقة ان تتبعه الى السفن حيث
تنتظرها سادها ، فتأتي عليه ذلك منذرة له مستجيرة منه ، وانها التمانعه وتشاده
اذ يأتي الملك فيعان عزمه على حميتها ، ويلوم الرسول علي ما قدم اليها من
اهانة ، ثم يأمر أن توضع الجوقة بمأمن داخل المدينة ، وينصح دناووس
لبناته بايثار العفة والفضيلة ، ثم يتقدم الاسطول ، فتتردد الجوقة في أمرها
فبعضها يري الخضوع ، وبعضها يري المقاومة ، وتنتهي القصة هنا ، ولا
شك في أن قصتين آخرين كاتتا تمثلان ماتم من أمر بنات دناووس
ولكنهما فقدتا .

الفرس

الاشخاص :

الجوقة : تتألف من شيوخ يشرفهم المولد والكفاية الخاصة . وهم

الذين كانوا يسمونهم الامناء .

أتوسا : أرولة دارا وأم اكزرسس .

رسول .

روح دارا .

اكزرسس : ملك الفرس بن دارا .

تقع القصة في سوس ، ويمثل المسرح قصر الملك ، ويرى من ناحية

قبردارا

سافر جيش الفرس يقوده الملك الاعظم اكزرسس لحرب اليونان

وهي الحملة الميدية الثانية . فانهزم الفرس هزيمة منكرة في البر والبحر ، وعاد

الملك الأعظم الى وطنه ذليلاً مهيناً . وهذه القصة تمثل عودته ، وقد مثلت

في أثينا بعد الحرب بثمان سنين ، وكان المؤلف قد اشترك في الحرب ، ويقال

انه قد أحسن فيها البلاء .

الفصل الاول

تغني الجوقة عما يملأ قلبها من فخر بما أرسلت فارس من جيش ضخم

لسحق اليونان . ثم تتخوف سوء العاقبة ، لأن عهداً بالييش بعيد ، وقد

انقطعت الأنباء ، فهي لا تعرف من أمره خيراً ولا شراً .

الصل الثاني

تقبل أتوسا أم الملك فنفذى إلى الجوقة بما بداخلها من الخوف على ولدها، وأنها قد رأت حلمًا ملأ قلبها عبا، وتألها المشورة. فتشير إليها الجوقة بأن تقدم اضحيا والقرابين إلى الآلهة، وإلى دارا خاصة، ليصرف عن الملك وأسرته كل أذى وضيم، فتدعن لمشورتها، وتهم بالانصراف، ثم يبدولها قسأها.

أتوسا — أين تقوم أثينا؟ (١)

الجوقة — بعيداً من هذا المكان حيث يغرب الكوكب الذي نعبد.

أتوسا — وهذه هي المدينة التي يحرص اني على تدميرها!

الجوقة — ان تدميرها بدمط سلطانه على بلاد اليونان كلها.

أتوسا — اذا فحيش الاثيين كثير العدد؟

الجوقة — كثير ما أوقع بالميدبين من شر.

أتوسا — ألهم من مصادر الخير ثروة كافية.

الجوقة — لهم كنوز الأرض، مناجم الفضة.

أتوسا — أيتخذون السهام والقسي لهم سلاحاً؟

الجوقة — كلا: انما يقاتلون بالرمح والدرقة، لاتزول أقدامهم.

أتوسا — من ذا الذي يقودهم ومن سيد جيشهم؟

الجوقة — ليسو أرقاء ولا رعية.

أتوسا — وكيف يجراون على أن ينظروا العدو يقبل فينقض عليهم؟

|| ربما كان هذا الحوار على ما فيه من جمال خاص أصدق صورة لما كان عملاً نفس الأتينيين بعد حرب الفرس من فخر وإعجاب.

الجوقة — كما انتظروا أقوى جيوش دارا فقصوا عليها .
 اتوسا — آه ! أي طيرة لأُمّهات جنودنا ! —
 الجوقة — ولكن يحيل الى أنك ستقنين من أمرهم على النبا اليقين
 عما قليل . فان هذا الاسراع اليه يراه ينبئني بأن رسول الملك قادم :
 فسينبئنا بانتصاره أو بهنرا مه .

المنظر الثاني

يقل رسول الملك فينيء بهزيمة الفرس وفناء الجيش ولكنه ينبئ بأن
 الملك حي فتبتهج اتوسا بحياة ابنها ولا تحفل بهلاك من هلك . ثم تسأل
 الرسول أن يقص عليها الموقعة .

الرسول (١) أيتها الملكة ! ان شيطانا حاسدا ، وروحاً شريراً ، قد فعل
 كل شئ . (٢) لاند كان جندي ثيني قد اقبل فانبا الملك بأن جيش اليونان قد
 ملأه الهلع ، فهو لا ينتظر الا ظلمة الليل ، ليركب السفن ويلتمس نجاة في الهرب .
 فما كاد يسمع الملك هذا النبا حتي حرص على تدمير الجيش غير خائف خيانة

(١) وددت لو تدبر القاريء هذا الأسلوب القصصي الجليل الذي سيعرض له في
 هذه القطعة . ورأي كيف يتصرف الشاعر في الافعال ولا يلائم بين أوقاتها ولا يلاحظ
 الاحركة القصصة حين تقع وهو يستعمل الفعل الماضي وما أسرع أن يعدل عنه الى
 المضارع أو الى جملة اسميه وما نشك في ان هذه المرونة وهذه الحرية قد أعانت الشاعر
 على أن يكون قصصه من حسن الوصف والتصوير بحيث يخيل للقاريء أنه يشهد ما
 اشتمل عليه وقد اجتهدت في الاحتفاظ بهذا الأسلوب وأكرهت اللغة العربية بعض
 الاكراه على قبوله لاعطى القاريء صورة من الأسلوب اليوناني ولو أنها ضئيلة .
 (٢) يشير الى ما كان من مكر تيمستوكليس زعيم الاثينيين وتغريه بالملك
 الاعظم ليحمل اليونان على قبول الموقعة وقد كانوا مترددين .

اليونان ولا حسد الآلهة (١) ، فيأمر زعماء جيشه أن يتربصوا ، حتي اذا أقبل الليل فغمر الارض بظلمته ، وتكشفت عنها اشعة الشمس ، اقسام الاسطول فبعضه يقفل المضيق بالآلة خطوط من السفن وبعضه يحيط بجزيرة أجكس . فاذا أمن اليونان الهزيمة وأعلنت سفنهم ، فإن كل رئيس فوجد حياقه جزاءً على ذلك . بهذا أمر الملك وتدملأته الثقة ، من غير أن يعرف ما أعدت له الآلهة أطاع الجند وقرب البحارة مقاذيفهم من جسور السفن . فلما أقبل الليل ، وأطأأت الشمس أشعتها ، أخذ كل من الجند والبحارة مكانه ؛ دعى كل الى موقفه وتصطف السفن كما أمر الملك ، ومضي الليل وان الأسطول كما رتبته أمراؤه ، ليسهر على حفظ الطريق . يمضي الوقت ولا يحاول أحد من اليونان هرباً .

ولكن الفجر داء العجالة المضيفة (٢) ، ما كاد ينشر يهخته على الارض حتى سمعنا من قبلهم أصواهاً عالية موسيقية ، تدل على فرح ونشاط ، وغناء حماسه وحرب . تردده أصدية الصخور . فيملك الرعب جماعة افرس قد خدعت فيما كانت تظن . وما كان النشيد الذي كانت تغناده جيوش اليونان آية هزيمة ، انما كان تشجيعاً وتمريضاً . وقد كان صوت البوق يضاعف شجاعتهم ثم يصدر الأمر . فما هي الا ان تقع المقاذيف الفاطعة على الأمواج الملحة فتضطرب : وانهم لعل مرأي منا . يتقدم جناحهم الأيمن في نظام حسن ويتبعه سائر الجيش . وقد كنا نسمع ألف صوت يصيح :

(١) لا يستنكر القاريء هذه الجملة فقد كان آلهة اليونان شديدي الحسد لمن عظم أمره من الناس .

[٢] كان قدماء اليونان يمثلون الفجر الذي يفتح باب النهار كأنه عذراء في يدها مشعل تغلقها عجلة منيرة

« هلموا يا أبناء اليونان ، خلصوا وطنكم ، خلصوا نساكم ، وأنباءكم ، ومعابد آلهتكم ، وفبور أجدادكم ، فن موقعة واحدة لمظهرة ما أعد لهم القضاء » فلا يجيب الفرس علي هذه الصرخة الا بالغمغمه ، وما كان لنا أن نقي المعركة . هذه المقدمات انحاسية مقدمات السفن تصطدم ، تبد الصدمة سفينة يونانية فتحطم سفينة فيزيقية . ثم يخلط كل شئ . فيثبت أسطولنا لأول شدة ، ولكن سفننا وقد كثر عددها وضاق بها المكان ، لا تستطع أن يعين بعضها بعضاً ، فنصطدم منقيرها الحديدية وتتحطم مقاذيفها ، وقد أحاط بها اليونان المهرة في أعمال البحر ، فيوقعون بها من كراهية ، ويجعلون عاليها سافلها . ويستخفي البحر تحت الشظايا وجثث الموتي ، وتغطي الجيف الساحل والصخور وقد أخذ الاسطول كله يفر غير منتظم . وهؤلاء بحارتنا الاشقياء ، كمنهم الحيتان أو غيرها من وحوش البحر ، قد أخذت في الشر الكفتمعمل في رؤوسهم بقايا المقاذيف والمقاعد . وقد امتلأ الساحل صراخاً وأنياداً . حتى يقبل الليل فيخفيها عن أعين المنتصر .

عشرة أيام كاملة (١) لا تكنني لوصف ما فقدنا ولكن حسبكم أن تعلموا أن الدهر لم يعهد قط عدداً من الناس كهذا العدد قد هلك في يوم واحد . اتوسا - يا للسماء ! أي طوفان من الآلام يغمر فارس وآسياً جميعاً : الرسول - ثقي بأنك لا تعلمين نصف هذه الآلام ، فان ماتبع ذلك من الشقاء أجل مما سمعت خطراً . اتوسا - وأي خيبة أشد علينا قسوة مما ذلنا . أوضح ، أي شقاء قد ناء بجيشنا ؟

(١) ليذكر اةأرى أن الشاعر أثيني يفخر

الرسول — لقد هلكت شر هلاك من غير مجد ولا فخر — خيرة فارس تلك الشبيبة التي امتازت بالشجاعة والاقدام ، وبالنبالة والشرف . وبالحرص على نصر الملك والاخلاص له .
اتوسا — ما ذا أسمع أيها الأصدقاء . أى ضربة قاضية ، كيف فقدت زهرة فارس الحياة ؟

الرسول — توجد بازاء سلامين جزيرة سيثة الأثر في سفنتا (١) حيث تسمع أغاني الاله بان (٢) هنا لك أرسل اكرسس شباب الفرس ليضعوا أيديهم في يد من التجأ اليها من اليونان اذا انهزموا ، ولإعينوا من اضطر اليها من الفرس . لقد كان سيء القراءة في المستقبل ، فما كادت السماء تمنح اليونان الانتصار البحري حتى نزلوا الى هذه الجزيرة ، مسلحين بكل شيء ، فأحاطوا بهم من غير أن يتركوا لهم منفذا ، وبدأوا فأرسلوا عليهم وابلا من الأحجار والسهام ، ثم انقضوا جميعاً في وقت واحد عليهم ، فأعملوا فيهم السيف ، ولم يتركوا منهم واحداً الا انحروه وكان اكرسس قد قام على ربوة بالساحل ليشمل نظره الجيش كله ، فهو يرى هذا القتل والذبح فيعزق ثيابه ، ويصبح صيحة

[١] هي جزيرة سستاليا نزلها ارسطدس مع طائفة من الاثينيين فأوقع بمن كان فيها من الفرس بعد انهزام الاسطول

(٢) إله يوناني يختلج الرواة في أبيه وأمه ويرجحون انه ابن هرemis ويختلف الفلاسفة وشراح الاساطير في عمله الحق وما كان يمثل من مظاهر الطمعه . ويظهر ان الشعوب اليونانية كانت تري فيه الها من آلهة الطبعة الريفية الحصنة كافة بالصيد والعزمار غزلا متمتعاً العذاري الحلدات اما فلاسفة الرواقين فكانوا يتخذون اسمه رمزا لهذه الوحدة العاقلة التي تدير العالم وتقوم عليه لان معنى اسمه اليوناني « كل شيء » ولكن البمد بين هذا التصور الفلسفي وبين ما كان يعتقد العادة من أمر هذا الاله شديد

ملوؤها اليأس ، وما هي الآن يأمر بالهرب ويسرع هو فيفر ، لا يلوى على شئ .
هذا هو الشقاء الذي ستبكيه يأساً .

أتوسا - يالك من قضاء لنا عدو ! لقد خدعت الفرس فأحسنّت خديعتهم !
ان عقاب ثبنا يكاف ابني ثمناً غالياً ! لم يكن يكفي هلاك من هلك من
زعمائنا في مراثون ! لقد كان مما لا بد منه أن يحمل ابني هذه الحملة ، واثقاً
بأنه سيداً لهم فيجر علنا هذه المصائب التي لا تحصى ، ولكن لى أين لجأت
السفن التي ظفرت بالفرار ؛ ألك بذلك علم ؟

الرسول - لقد هرب كل زعيم فى غير نظام : الى حيث حملته الريح .
فأما الجيش البرى فقد هلك بعضه فى بيوتنا ظمأً وجرعاً ، وبضت بقية
الجيش فى هربها لا تملك من الوقت ما تستريح فيه ، فعبرت بلاد الفوكيين
والدوربين وما جاورها من بلاد خابج ماله ، لك اتى برويهانهر سبركوس
بمائه العذب . ومن هنا عبرنا - محرومين كل شئ - ، يعيث بنا الظمأ والجوع -
بلاد الاكويين وأرض تساليا ، حيث شلك أكثرنا ، ثم عبرنا منيزيا :
مقدونيا وسواحل أكسيوس ، ومستنقعات بلبيه وجبال بنجيهوايا ونيما ، وهنا
أذنت السماء أن يشتد برد الليل الشداد لم تعرف له سابقة ، فيجمد ماء
سترمون . فما كدنا نشهد هذه النعمة التي لم نكون نتظرها حتى عبد الأرض
والسما . ما الملعود والديان . وبعد صلاة طويلة خاشعة تقدم الجيش على الجليد
فنجاكل من استطاع أن يعبر النهر قبل أن يمد اله الهار أشعته . ولكن قرصه
المشتعل لم يكدر يخنرق بنيرانه أحشاء المياه حتى تمرق الجليد ، قترامي جنودنا
بعضهم على بعض ، سعيد من أسرع اليه الموت ! فأمّا الذين اسنطاعوا أن
ينجوا من هذا الخطر فقد عبروا طراقيا فى جهد ومشقة ثم عادوا الى أوطانهم .

يطولن أسف فارس على زهرة هذه الدولة، لقد صدقكم الخبر، ولكني
أعربت عن كثير من الشر الذي أنزلته بنا الآلهة فناء بنا .



ثم تتنعم المملكة والجوقة لما ألم بالفرس وتعلن المملكة أنها واعلمة اعزمت
عليه من تقريب القرن واسترضاء الآلهة ، وتطالب الى الجوقة العناية بهزية
الملك وتسليته اذا عاد .

المظر الثالث

الجوقة - أي دوس ! لقد قضيت على هذا الجيش الضخم ، جيش
فارس ، الملك لغمر بالحزن مدينتي سوس واكنان . ما أكثر هؤلاء النساء
قد وصل ينيهن الألم ، سيمددن أيديهن العواف الى القبر فيمزقنها وقد غمرت
وجوههن الدموع ، زوجات تفيض قلوبهن حناناً ، قد قضى عليهن منذ اليوم
أن يسكنن دموعاً لا تفيض ، سيأسلن فرشهن الوثيرة التي قد شهدت ماذقن
من لذة حلوة عند أزواجهن الذين لم يكادوا يقاسمونهن الحياة حتي غالهم
الموت فلا قلوبنا لذلك أسفاً .

أن آسيا كلها لئن وقد نزح عنها سكانها، لقد سلبها الكزرسس ابناءها .
الكزرسس اضاعهم . الكزرسس اسلم كل شيء من غير روية ولا أناة الى
سفن ضعيفة ! ماذا ينفعنا اليوم أن قد ملك علينا دارا وان قد كان يعبد
في سوس ولا يستطيع قاهر أن يقهره !

واحسرتاه ! لقد مضت سفن سود ذات أجنحة بما كان لنا من مشاة
وبحارة . . . لقد أضاعتهم السفن . . . لقد خاتتهم السفن عند اللق . . .

يا لآلهة ! . . . لقد أهلكتهم أيدي الايونيين ! . . . لقد خبرنا ان ملكنا لم
يفلت من أيديهم الا بشق النفس ، بعد أن عبر سهول تراقيا وحقق لها يملها الجليد !
ضحاياء الموت واليهن . . . قد بركو قهراً . . . آه يا لآلهة . . . على
سواحل سيكريه ! أعولى آسيا ، مزى صدرك ، لترفع صيحة آلامك الى السماء :
ارفعني صوتك المحزن وصراخك المؤلم . لعبة الأمواج (١) يا لآلهة . . . قد
أصبحوا طعماً لأولئك السكان السكم . سكان الأمواج الملحة . لا بيت
الا وله سيد ييكبه ! يستعبر الأثب وتد أصبح من غير ولد ، ويشكو الشيخ
وطأة القضاء . كل شيء يبعث في نفوسهم الألم والحسرة .
ان تطول طاعة آسيا لفارس ان يطول أداء الاناوة قد فرضها سيد
قاهر ، ان يطول بقاء هذا العرش ، كان يعبد الناس راكعين . لقد ذوى
سلطان ملوكنا : لا شقيقة تمنع لفظ اللا غط : لقد انقطعت تلك السلسلة التي
كانت تغل الشعوب ، وتحطم ذلك النير الذي كان يذلها : لقد هلك الفرس !
لقد رووا بدمائهم ربي جزيرة أجكس . —

الفصل الثالث

ثم تقدم أتوسا وقد حملت من العسل والابن ومن الزهر والفاكهة ما تقرب
به الى الآلهة والموتى ، فتنفجج وتنفجج الجوقة لما أصاب الفرس . ثم تنغي
الجوقة داعية روح دارا أن يصعد من الجحيم لتسأله وتستشيريه .

(١) ليلفت القاري الى أن الجوقة اما تتوله غير متأنة ولا مفكرة ترفي لما فقد
الفرس في هذه الحرب وتذكرهم مرة بالعراء واخري في جوف الماء غير منظمة
ذلك ولا متأنة فيه انما تتبع طبيعتها وهذا شأن الشمر الغنائى

الفصل الرابع

يظهر ظل دارا علي حافة القبر فيسأل الجوقة عما أصاب الفرس فلا تستطيع أن تجبه وتبشه بذلك زوجه أتوسا ، فيأسف ويلهف ويتحدث بأن مصدر هذا الرزء انما هو ما كان من عقد الجسر علي البسفور ، فقد أهان الفرس بذلك الها اذ قيدوا حركة البحر . ومن شأنها أن تكون مطلقة . ثم ينعي علي ابنه طيشه ونزقه وطعمه في قهر أثينا التي لا تقهر . ويعلم أن سلطان الفرس قد ترعزعت أركانه ، وخليق بهم أن يحتفظوا بما بقي في أيديهم ان استطاعوا الى ذلك سبيلا .

الفصل الخامس

يقبل الملك الاعظم أكرزسس منهزماً . فتلقاه الجوقة معولة متوجعة وتسأله لأمة مرة ورثية اخرى عن أهلك من جيش فارس وزعمائها وما أضاع من مجدها وسؤددها . فيجيبها نادماً معتذراً ، متوجعاً متفجعاً ، وتقاسمه الجوقة كل ذلك .



ربما لم تقع هذه القصة من نفسنا موقعها من نفس اليونان ولكن ينبغي ألا ننسى أن جمال هذه القصة انما هو فيما تمثل من ظفر مدينة صغيرة ضئيلة الجيش كاثينا على أضخم دولة وأعظم سلطان في الأرض يومئذ كدولة الفرس وسلطانهم . وأن الذين شهدوا تمثيلها هم أنفسهم الذين دحروا الفرس وأجلوهم عن بلاد اليونان ، فهم انما كانوا يرون مجدهم قائماً بين أيديهم ويشهدون ذل

الفرس الذين أذلّوهم قبلا . على أن في القصة أنواعا من الجمل الفني ، ليس من الميسور نقلها الي غير اللغة اليونانية . ومن هنا قل المختار منها في هذا السفر .

السبعة يهاجمون طيبة

كان لا يوس ملك طيبة رجلاً غير معقب فشكى ذلك إلى أبولون وتنبأ له الإله بأنه مقتول بيد ابنه ثم ولدت له امرأته علاما فأمر أن يطرح على قمة جبل خشاة أن يتحقق ما تنبأ به الإله ولكن راعياً من رعاة كرتوس التقط الطفل وحمله إلى ملك المدينة فرباه وسماه أوديس أي ذو القدمين المتورمتين لأنه كان كذلك حين التقطه . فلما شب الغلام سمع الناس يتحدثون في القصر بأنه ليس من الأسرة فذهب يسأل أبولون عن ذلك فتنبأ له الإله بأنه قاتل أباه وتزوج منه .

أشفق الإلام أن يتحقق أرحى فلم يعد إلى كرتوس بل مضى إلى طيبة وأنه لنبي طريقه إليها إذ عرض له ملكها لا يوس على إحضار فشاخه سائقها وضربه الملك بسوطه فغضبه ذلك فقتل الملك ومضى حني لمع طيبة فإذا أهلها في محنة شديدة وبلاء عظيم . ظهر لهم حيوان يسمى البيون أسفنكس له وجه العذراء وصدرها وجسم الأسد وذيله وبرائنه وله جناحان كجناحي الطائر فأقام على صخرة وأخذ يسأل من عرض له من أهل المدينة عن شيء يمشى على أربع في الصباح وعلى اثنين إذا زالت الشمس وعلى ثلاث إذا أمسى المساء فمن لم يحسن الإجابة على هذا السؤال اقتترسه وتي عليه وقد عظم شره في المدينة حتى أعلن كريتون الذي كان يقوم على المدينة بعد لا يوس أن من انتصر على هذا الحيوان فله عرش المدينة وهو زوج ملكتها جوكتست .

ذهب أوديس وأجاب عن السؤال بأن هذا الشيء هو الإنسان يزحف على يديه ورجليه طفلاً ويمشى على رجله شاباً فإذا شاخ انطوى على العصى

فاغتم الوحش لهذا الجواب الرشيد ورمي بنفسه من أعلى الصخرة فهلك .
صار عرش طيبة الى أوديبوس وصارت اليه ملكتها أيضا ، فولدت له
ابنين ايتيوكليس وبوليس وابنتين اتجوننا واسميننا وتم بذلك وحي ابلون
فقتل أوديبوس أباه وتزوج أمه ولسكنه لم يكن يعلم من هذا شيئا .
أرسل الآلهة وباء الطاعون على طيبة واستشار الملك أبلون فأمر أن
يطرد من المدينة قاتل لا يوس فأخذ أوديبوس يبحث عن هذا القاتل حتى
أخبره الكاهن تريزياس بأنه هو فقفا عينيه وخرج هائما على وجهه تموده
ابنته اتجوننا ولعن ابنه لانهما لم يصحبا . أما جوكانست فقد قتلت نفسها
خنقا .

اختلف بعد ذلك ايتيوكليس وبوليس أيهما يكون له العرش فآل
أمر الملك الى ايتيوكليس وخرج بوليس من المدينة مغاضبا لأخيه حتى
وصل الى أرجوس فتزوج ابنة ملكها أدرست وعاد معه الى وطنه محاربا
مطال الحصار وانهمزم الأرجيون بعد أن قتل بوليس وايتيوكليس كل بيد
صاحبه

، هذه الحرب هي التي تمثل آخرها هذه القصة التي ستعرض للقاري .
ولا شك في أن قصتين آخرين كانتا تسبقانها ، الأولى كانت تمثل مقتل
لابوس ، والثانية حياة أوديبوس . ولقد كانت هذه الاسطورة خصبة تناولها
الشعراء الممثلون جميعا فأجادوا تمثيل أجزائها المختلفة كما سيري القاري ،
في هذا الجزء وما يليه .

عاد الملك الى كرون فأمر أن يدفن ايتيوكليس وأن يترك بوليس

بالعراء ولكن اتجونا دفنت أخاها فدفنت حية وكان سيمون بن كريون
يحجها فذهب الى قبرها وقتل نفسه فيه وعرفت أمه ذلك فقلبت نفسها وترك
سوفكليس في قصة ستعرض للقارئ كريون قد فقد رشده امام هذه
الخطوب فهو لا يدري ماذا يصنع بل لا يستطيع أن يفكر

السبعة مهاجمون طيبة

الاشخاص : اتيكلس ملك طيبة — الجوقة تتألف من عذارى —
جاسوس من طيبة ورجل آخر من طيبة — اتجونا . اسمينا أختا الملك —
رسول — وستة من رؤساء جند طيبة لا يتكلمون — ورجال آخرون من
طيبة وتقع القصة في طيبة ويمثل المسرح معبدا وميدانا عابدا.

الفصل الاول

المسظر الاول

أتيكلس الجوقة ورجال من طيبة
يا أبناء كادموس أن زعيم الدولة وهو جالس على مقدمة السفينة قد أخذ
دفنها بيده . يجب عليه أن يحدد بعينه وان يرشدهأوانه الى ما يلائم أحوالهم
فانا ان نتصر شكرتم ذلك للالهة وان تدر علينا الدائرة . وليكفنا الالهة شر
ذلك) فانا وحدي المأخوذ به في طيبة . اذا يصبح اتيكلس موضوع لفظ
الناس وتأنهيبهم فليعفنا كبير الالهة الذي نعتمد عليه وتبقى به شر أعدائنا هذه
النكبة . فليدع كل منكم اليوم (سواء في ذلك من لم يبلغ شبابه ومن تجاوزه)
ماله من حول وقوة وليدافع عن وطنه وليحط معابد آلهته التي توشك أن تدمر
وليحم ابنائه وأمه ومرضعه الحنون ، وهذه الارض التي كنا نزحف عليها
حين خرجنا من المهد ، فاحتملت ثقل طفولتنا ، وغذتنا لنسكنها وندافع عنها
حين تدعو الى ذالك الحاجة . لقد أظهرت الآلهة ميلها الينا حتي الآن .
ولزم النصر جانبنا في أكثر الاحيان علي طول الحصار .

أما اليوم فهذا الكاهن الماهر فى فنه من غير أن يحتاج الى تحريق الضحايا يسأل الطير ويفهم منطقها، هذا الذى لا يخطيء فيما تنبأ به ينبؤنا بأن الاكويين قد أزمعوا اشد هجماتهم على طيبة وأعدوها . فسبقوا اذا الى أبواب المدينة ومقدمات الاسوار . أسرعوا طيروا وقد اتخذتم ماوقع فى ايديكم من سلاح واملاؤا مواطن الدفاع، قفوا على أعالي البروج . واحموا خارج المدينة . اثبتوا فى أما كنكم . لا تخيفنكم كثرة المهاجمين . فان الآلهة معنا . وقد بثت الجواسيس فى معسكر العدو . وأرجو ألا يكون ذلك عبثا . وأن تعينى أنبؤهم على أن أتقى مكر الاعداء .

* * *

ثم يأتى جاسوس فينيء بأن الاعداء قد أزمعوا الهجوم وانقسموا سبع فرق تهاجم ابواب المدينة السبعة . وعلى رأس كل فرقة بطل من أبطالهم . وقد أقسموا ليدمرن المدينة أوليموتن . ويتوسل أتيسكلس الى كبير الآلهة أن يحمى المدينة شر المغيرين وينصرف . فبقى الجوقة متلهفة متوجعة تتوقع الأهوال وتستعين الآلهة على اتقائها .

الفصل الثانى

يقبل اتيسكلس وقد ملأه السخط على الجوقة لانها أكرثت العويل والنواح . وهو يخشى أن يطمع ذلك أعداء المدينة ويفزع حماتها ، وتعتذر الجوقة بما ملأ قلبها من خوف وهلع حين سمعت ضجيج الجيش وصرير السلاح ، فيلج الملك عليها فى أن تسكن وتهدأ ، وتكتفى بان تعد الآلهة نحر الضحايا وتقديم قربان ان سلمت المدينة من هذه الهجمة وينطلق .

المنظر الثاني

الجوقة — اني لطيفة ولكن قلبي مضطرب . فان صورة العدو يحيط بأسوارنا لا تفارقني وهي تملأ نفسي هلعاً وفرقاً . كأني الحمامة قد اتخذت لها عشاً واهناً . فهي تخشي على صغارها جولة حية عادية

جيش بل شعب يزحف على أسوارنا . الى اي حل انا صائره . ان السماء لتمطر الاحجار من كل صوب على جنودنا . أى أبناء ذوس ! يامعشر الآلهة ! آقبولوا جميعاً . واحموا مدينة كادوس وشعبه . اى بلد اشد الى انفسكم حبا تسكنون ان تركتم هذه الارض الخصبه نهبا للعدو . وماء درسية (١) اشد مياه العيون عدوياً وأحسنها شفاءً للنفس قد أهداها الى الناس بنات (تيتيس) (٢) وهذا الاله لذي يضم الارض بين ذراعيه (٣)

أى معشر الآلهة قد اخذوا انفسهم بحماية هذه المدينة . باعدوا ببنا وبين الخوف الذى يقل القوى ويوهن العزائم ، وضاعفوا مجد الطبييين . اسمعوا الى اناتا الحزنة . انقذوا طيبة . اتخذوها لكم مقاما ابد الدهر . ماذا ؟ ! طيبة هذه المدينة القديمة تمحى من الارض ، وقد اصبحت نهبا لل سيف والنار ؟ اتركها الآلهة — من غير شرف — عرضة لتخريب الاكويين

(١) عين مقدسة من عيون طيبة كان يزعم رواة الاساطير أنها كانت في أول أمرها احدي ملكات طبة ظلمت ضررتها وتغضب أبناء هذه الامة فشدوا ظالماتها درسية الى ذنب ثور وطافوا بها المدينة حتي وصلوا الى مكان ذي صخور فزقوها إربا ورق لها الآلهة فحولوها الى عين جارية .

(٢) إلهة الماء كانت زوجا لاكيانوس إله البحر وأما ثلاثة آلاف من العذارى . كان اليونان ينسبون اليها والى بناتها كل نهر وكل ينبوع .

(٣) هو اكيانوس او البحر المحيط كان اليونان يتصورونه نهرا يطيف بالارض

هذه الامهات . آه يا للسماء ! وهؤلاء العذاري يسقن كقطعان الى الرق وقد حسرن النقاب وقصصن الشعور ، وترتفع أصوات الأُسري المتفجعات في هذه الاسوار مقفرة انها لصورة تضطرب لها نفسى . أيتها العذاري الفتيات . ايتها الزهرات النضرات . اي حظ سيء ؟ قبل ان يجين قطافكن قد اقبلت يد اجنبية . فهي تعبث بكن . تريد ان تنقلكن الى أرض العدو اجل ! ان الموت لاقل قسوة من هذا مائة مرة آه ان مدينة يدخلها العدو عنوة لتعاسى من ألوان الشقاء . يعبث بها الرق والموت والالهب ، يسترها الدخان ، وينطلق فيها ايديس ' ' مدمرا . يملأها فرعا . ويحجي نساءها . زئير من كل ناحية . وقد احاط شرك الموت بكل شىء . ينجر الرجل ماحده . يصرخ الطفل القليل صرخات غير متميزة علي صدر امه الدامي . نهب يصاحب التخريب . يظهر بعض الجند لبعضهم ما احتوت أيديهم من غنائم . بحث بعضهم بعضا على النهب يدعو بعضهم بعضا من غير ان يريد قسمة ما في يده أو النزول عنه . اين السبيل الى تصوير هذه الصورة ؟ لا تكاد تخطو خطوة حتى ترى الارض مكللة بأنواع الثمر

أيتها الاسر النكدة المشؤومة ! أترين بين ايديكن ثمرات الارض مطرحة ممنهنة ؟ عذاري قد كن ينتظرن من الحياة حظا آخر ! فاصبحن مكروهات علي ان يقمن مقام الارقاء في سرير جندى سعيد وعدو ظافر ليحمي ليل الموت من ان أري هذا المنظر المشؤوم

الفصل الثالث

بينما تساهل الجوقة عن عاقبة الموقعة ، يقبل جاسوس طيبة من ناحية
ويقبل الملك ومعه نفر من كل رؤساء الجنود من ناحية أخرى . فينبئه
الجاسوس باسماء الابطال الذين اختارهم الاقتراع لمهاجمة ابواب المدينة . وهو
كلما سمى بطلا اختار الملك لمقاومته بطلا من ابطال طيبة حتى يصل الى
البطل السابع .



الجاسوس - أما الرئيس السابع الذي يهاجم سبع الابواب فلا بد من
تسميته : هو أخوك . اى سخط يستنزل على المدينة ! قصاره ان يرقى أعلى
بروجنا وان يعلن نفسه ملكا ، وان يتغني نشيد الانتصار ، وان يلحقك
فيعطيك الموت أو يأخذه من يدك ، وان ينتقم منك لنفسه يبغي يضع من
قدرك يستشهد على ذلك آلهة وطنه . وقد مثل على درقته تمثيلا حسنا : صورتان
جديدتان : مقاتل قد اتخذ من الذهب ، وامرأة قد اخذت بيده تقوده
في جلاله وعظمه . قائلة : أنا العدالة ، لاردن هذا الرجل الى وطنه ، ولا عيدين
اليه ملكه وتراث آباءه .

تلك هي علائم هؤلاء الرؤساء . فانظر من تختار للقاء اخيك . فلن تستطيع
ان تهمني — فيما بلغتك — بنقص او قصور . انت زعيم هذه الدولة .
فعليك الآن ان تدبر شؤونها .

ايتيوكليس - يالك من أسرة أعمتها السماء ، ومقتها الالهة أسرة أديب
النعسة ! أسرة شقية ! اليوم يتم ما تنبأ به ابونا . ولكن من الحق على الآن
ان أحبس الشكاة واكفكف الدموع : فلا ينبغي ان تكون مصدراً

للانين والعويل . أما انت . يا بولنيس ، فقد احسن من اختارك أشد الاحسان . وسنرى عما قريب : اى نفع تجر عليك علائك سنرى : أيعيدك الى طيبة هذا الشعار الوقح ؟ قد نقش بالذهب على درقتك ، لقد كان من الميسور أن يعيدك اليها ، لو أن العدالة — ابنة ذوس — هي التى تملأ قلبك ، وتحرك ذراعيك . ولكنها لم تنزل الى تشريفك بنظرة من نظراتها حين ولدتك أمك ، وحين كنت صبيا ، وحين كنت شابا وحين نبت الشعر فى عارضيك . أتظن أنها تقاتل الى جانبك لتدمير وطنك ؟ لقد وصلت ما بينك وبين جريء لا يدفعه عن الشر دافع (١) اتظن انك قادر مع ذلك علي ان تقيم العدل ؟ ان جريمتك لتعلائي ثقة بالفوز . انا الذى سيق لك ؟ ومن ذا استطع ان اختار غيرى ؟ ملك بازاء ملك ، اخ بازاء اخ ، خصم بازاء خصم ، ان مكاني لمعروف . أسرعوا ، احملوا الى سلاحى ، احملوا الى رحى ودرعى



ثم يشتد الحوار بينه وبين الجوقة . تريد هذه أن تنفيه عن قتال اخيه وأبي الا أن يمضى ما عزم . فينصرف وتبقى الجوقة متغنية بالآلام هذه الاسرة وما كتب عليها من الشقاء .

الفصل الرابع

يقبل رجال من أهل طيبة فينبئ الجوقة بأن المدينة قد انتصرت علي أعدائها وسلمت من اذاهم . ولكن اتيكلس واخاه بولنيس قد قتل جميعا كل بيد صاحبه ، فتبكي الجوقة وتعلو رائة لهذين التسعين ثم تأتي اختاهما : اتجنونا ،

(١) هو ادرست ملك ارجوس وزعيم الجيش وكان بولنيس قد تزوج امته

واسمينا ، وقد حملت جنة القيلين . فتنقسم الجرة الى قسمين يتجاوبان ،
وكل يلطم وجهه باكياً معولا .



اتجونا — ايها الشقيان لقد اقتسمتما ما ارسلت علينا السما ، من شقاء .
فلم يصبح خطكما من نعم الدنيا ونفائسها الاقبرا .
اسمينا — يالك من بيت موفور المظ من الآلام ! الآن ترفع آلهة
الانتقام اصوات الانتصار لقد استخفت بين يديها اسرة لا يوس . وان آية
الانتقام لقائمة بالباب الذي قتل امامه الاخوان . لقد انتصر عليهما القضاء
فهو الآن راض مطمئن .

اتجونا — انك لتعطي الضربة القاضية حين تتلقاها . . .
اسمينا — انك لتلقي الموت حين تعطيه . . .
اتجونا — سيفك يسلبه الحياة . . .
اسمينا — سيفه يعطيك الموت . . .
اتجونا — شقى حين انتصرت . . .
اسمينا — شقى حين هزمت . . .
اتجونا — انهمري ايها الدموع . . .
اسمينا — انسجي ايها العبرات . . .
اتجونا — لقد خر المتصر صريعاً : واحسرتاه ! ان الملك ليلاً نفسي
اضطراباً . . .

اسمينا — أن قلبي لين ويزفر . . .
اتجونا — يالك من أخ تعس ! . . .

اسميننا — يالك من أخ شقى! ...
انتجونا — أن اعز الايدى عليك هى التى حرمتك الحياة. . .
اسميننا — لقد اخترقت برمحك أعز الصدور عليك . . .
انتجونا — ان ذكر ذلك لمؤلم . . .
اسميننا — ان منظره لأليم . . .
انتجونا — يؤلمنا نحن خاصة ، نحن موضع اليأس ! . . .
اسميننا — اننا لاختان شقيتان ، هذان اخوانا ! . . .
انتجونا — ايها القضاء الذى لا يرد ، ايها المقسم الجائر للحظوظ ! ايها
الظل المخوف : ظل اديب ! أي ارئيس السوداء (١) ! أن سلطانك
لعظيم! . . .

اسميننا — (وقد نظرت الى بولينيس)
أي منظر تقدمه الى بعد عودتك ! . . .
انتجونا — ان انتصاره لم يضع حداً لغيته . . .
اسميننا — أن عودته قد كلفته الحياة . . .
انتجونا — قد كلفته الحياة من غير شك . . .
اسميننا — ولكنه قد سلب أخاه حياته .
انتجونا — يالك من اسرة نعمة ! . . .
اسميننا — اسرة قد أثقلتها المحن (ثم توجه القول الى بولينيس) يذبيء
بها احمك

انتجونا — لانفرغ من البكاء من شقاء الى شقاء ! . . .

اسميننا — أن ذكر ذلك لمؤلم
انتجونا — أن منظره لأليم . . .
اسميننا -- أيها القضاء الذي لا يرد ، أيها المقسم الجائر للحظوظ ! أيها
الظل المخوف : ظل أديب ! أي أرنيس السوداء ! أن سلطانك أعظم !
انتجونا - وقد نظرت الى بولانيس
لقد علمتكم التجربة ذلك هنا .
اسميننا - وقد نظرت الى ايتيوكليس
لم تكن اشد بظاً منه في العلم بذلك
انتجونا - كان يقودك الى طية . . .
اسميننا - كان يسلمك لقتال أخيك
انتجونا - أي مصدر الألم ! . . .
اسميننا - منظر فظيع
انتجونا - واحسرتاه ! أن مصابنا فيهما لجلل ! . . .
اسميننا - واحسرتاه ! أي مصيبة المت بهذا البيت ، بهذا البلد ، ولا سيما

في . . .

انتجونا - واحسرتاه ! واحسرتاه ان مصابي لأجل . . .
اسميننا - أي ايتيوكليس ، انت مصدر آلامنا الفظيعة ! . . .
انتجونا - أي اشد الآخرة شقاء وسوء حال ! .
اسميننا - لقد أعماكم الاتقام . . .
انتجونا - ابن تقيم قبرهما ؟ ...
اسميننا - في اشرف الامكنة

انتجوننا — واحسرتاه ! ليتبوا قبر ابيهما

الفصل الخامس

ثم يأتي رسول فيعلن أن مجلس الشيوخ قد أمر أن يدفن ايتيوكليس
لأنه مات مدافعا عن المدينة، وأن يترك بولينيس غير مقبور ، لأنه مات عدوا
لوطنه . فعلن انتجوننا أنها مخالفة هذا الامر ودافئة أخاها مهما لقيت في
سبيل ذلك من عناء . ويحاول الرسول والجوقة أن يعدلوا بها عن هذا العزم
فلا يفلحوا .

بروميثيوس لايسموتيس

بروميثيوس مغولا

الاشخاص :

القوة

القسر

ايفستوس

بروميثيوس

الجوقة تألف من العذاري اكيانوس

ايو

هرميس

تقع القصة في سيتيا

الفصل الاول

سرق الاله بروميثيوس النار من السماء وأهداها الى الناس . فهداهم بذلك الى جميع الصنائع والفنون ، وسخط عليه بذلك كبير الآلهة ذوس ، فأمر ابنه ايفستوس « اله النار ان يصلبه الى صخرة في سيتيا عقابا له . يتردد ايفستوس فترغمه القوة علي أن يصدع بأمر أبيه ، وتحذره عاقبة الخلف والابطاء ، فيطيع ويبقى بروميثيوس وحده مصلوبا يتفجع ويتوجع .

— المنظر الثالث —

بروميثيوس والجوقة

الجوقة — لا بأس عليك، إنما نحن آلهة أصدقاء، قد حملتنا الى هذه القمة أجنحة خفاف . لم يسمح لنا أبونا بهذا السفر الا بعد مشقة ، وقد أعاننا الهراء على اجتياز ما يحول بيننا وبينك من أمد بعيد . لقد بلغ دوي المطرقة أعماق الاغوار البحرية حيث تقيم ؟ فما كدنا نسمعه حتى كدنا كفنا عاطفة الحياء ولم ينجحنا أن نظهر حافيات ، فامتطينا عجلة ذات جناحين .

بروميثيوس — أي بنات تبتس الولود، وهذا الاله تحيط أمواجه الضخمة بأقطار الأرض جميعها ، القين أعينكن ، أنظرن بأي سلسلة قد شددت الى قمة هذه الصخرة ، حيث قضى على أن أسكن منذ اليوم منزلا ان يحسدني عليه حاسد .

الجوقة — انى لاري ذلك ، يادروميثيوس ، وان سحابا من الفزع تملأه الدموع لينتشر امام عيني، حين أحرق في هذا الجسم ، وقد اذله هذه السلسلة من الماس . ان سادة محدثين (١) ليحكمون في اوليوس ، وان ذوس ليملي فيه ظلماً قوانين جديدة: وقد استخفي بين يديه من كان لهم البطاش والسلطان قديماً .

بروميثيوس — ماله حين اثقلني بهذه الاغلال التي لا تحل — لم يقذف بي تحت الارض في اعماق مستقر الموتى ، في هوة ترترار ! (٢) اذاً لكنت

(١) « سادة محدثين » يشير الى ما كان من خروج ذوس على أبيه وحلعه اياه مما سيفصله الشاعر نفسه عما قرب

(٢) « هوة ترترار » سجن تحيط به أسوار ثلاثة من النحاس بعد ما بينه وبين

علي أقل تقد برنجوة من هذه النظرات المهينة : نظرت الآلهة والناس :
كلا، يجب أن اكون لعبة محزنة في يد الريح ، وأن يتمتع أعدائي بما أنا
فيه من عذاب.

الجوقة — ايه! أي اله بلغ من القسوة أن يستمتع بمنظر كهذا؟ وأي اله
غير ذوس لا يرثي لآلامك؟ اما هو فان قلبه القاسي المحنق الذي لا يعرف
اللين يستبد بأهل السماء ، ولن يعدل عن ذلك حتى يرضي قسوته ، وليس من
سبيل الى زعزعة عرشه الذي قد ثبتت أركانه الآن اشد الثبات .

بروميثيوس — ائن اثقلني الآن هذه الاغلال المحجلة ، فان هذا الامير
يسود على الآلهة الخالدين ، سيضطر الي معونتي وصيتوسل في أن يعرف
عدوه الجديد الذي سينزع منه صولجانه . وسبحره ما يحيط به من شرف
ولكنه سيبدل عبثا ما يملك من قوة الخداع والاقناع ، وسينذرني عبثا
بما استطاع أن يعد لي من عذاب ، فلن ابيح له هذا السر حتى يفك اغلالى
ويصلح ما فرط به في ذاتي من اساءة .

الحوقة — لقد مهدتك شديد الجراحة دائما ! يبلغ بك الشقاء أقصاه ،
فلا تدعن : لقد تعود لسانك الا يخشي شيئا . ان الملح ليمالك قلبى : واني
لأرتعد اشفاقاً عليك . ما آخر آلامك ؟ ان نفس ابن كرونوس (١) لمقفلة
ليس الى استطلاعها من سبيل ، وان قلبه لقاس لا يلين .

بروميثيوس — قد أعلم ان ذوس شديد الصلابة . وان ارادته وحدها

الارض كعبد ما بين الارض والسماء كان مستقرا لمن نفى أو قضي عليه بالعذاب من
المردة والآلهة

(١) « ابن كرونوس » هو دوس كبير الآلهة

هى العدل فيما يري . ولكن كوارث غير متظرة سنلين هذه النفس الصلبة :
وان غضبه الذى لاسبيل الى الكسر من حدته الآن لملاول : ولتحملنه
رغبة تعدل رغبتي قوة على ان يسعي اليه حريصا على معوتي وصادقي .
الجوقة — ولكن لأى اهانة قضي عليك ذوس هذا القضاء الوحشي ؟
ما خطيئك ؟ تكلم ان كان الكلام لا يؤذيك .

بروميثيوس — واحسرتاه ! يؤلنى ان أقولها ، ويؤلنى أن آكتما :
وكلا الأمرين لى مصدر عذاب . انفجر الحقد (١) بين الالهة ، واتقسم
بعضهم على بعض . فبعضهم كان يريد طرد كرونوس ودفع الصولجان
الى ذوس وبعضهم كان يريد ابعاد هذا عن العرش ابد الدهر . قدمت أصدق
نصحى عبثا الى المردة أبناء الأرض والسماء . فقد كانت جرأتهم الحقاء
تزدري المكر والحيلة ، كانوا يعتقدون أن قوتهم وحدها ستصل بهم الى
النصر من غير مشقة . أما أنا فقد كانت تيمس (٢) والأرض نفسها التى يعبدها
الناس بأساء مختلفة تنبأت لى : ان ليس فى القوة والقسر غناء فى هذه
الحرب التى كانت تهيأ ؟ وأن الحيلة وحدها تقود الى الانتصار . فلما أنبأتهم
بهذا الوحي لم يتنزلوا الى أن يستمعوا الى الا متكلفين . فرأيت من الحكمة
مع هذا الشك — أن أنضم الى أمى ، وأن أنصر ذوس الذى كان يلح علي
فى ذلك . فاستطاع — بمعونتي وبما قدمت اليه من نصح ان يقذف بكرنوس

(٢) يشير الى ما كان من ثورة ذوس على ابيه كرونوس ومن خلعه اياه وقيامه
مقامه

(٣) اخت كرونوس وعمه ذوس كانت محبة لابن اخبها ويزعم رواة الاساطير
انه اكرها على ان تكون له زوجا .

القديم وأنصاره في هوى ترتار العميقة المظلمة . هذا هو الجزء المهين الذي يجزيني به طاغية السماء من هذه اليد البيضاء ، وتلك رذيلة الظلم خيانة الأصدقاء وعقوق المعروف . ولكنني منبئكراً بما تسألان من سبب عذابي . ما كاد يجلس على عرش أبيه مهدياً الى الآلهة ضروب الشرف والمكافأة ، حتى اجتهد في تثبيت سلطانه . وبدلاً من أن برعى حق الانسان الشقي أراد القضاء عليه وأن يستبدل منه جيلاً آخر . فلم يظهر أحد خلافة الا انا ، فقد اجتأت على ذلك ؛ استطعت وحدي أن احمي أبناء الانسان من ان تصعقهم الصاعقة فيتركوا الارض الى حيث يعمرون دار الجحيم .

هذا سبب ما اتى من الأذى ؛ هذا هو الذي يحلني ما انا فيه من ألم شديد احتماله ، فظيع النظر اليه . اشفقت على الناس ؛ فلم يشفق عليّ احد . اعامل بغير رحمة ولكن عذابي نفسه هو الحري المسجل على ظالمي

الجوقة — آه يا بروميثيوس ! أي قلب من الصخر او الحديد لا يرق
لا لأمك ! ليتني لم ارها ؛ فقد ملأت قلبي لوعة وحزناً
بروميثيوس — ربما رقت لي الاصدقاء
الجوقة — ولكن أهذا كل ما جنيت ؟
بروميثيوس — أصبح الناس بفضلي لا يرغبون في الموت .
الجوقة — بأي دواء حلت بينهم وبين اليأس ؟
بروميثيوس — وضعت في قلوبهم الأمل الأعمى .

الجوقة — ما انفس ما آثرتهم به !

بروميثيوس — وفوق هذا ، فقد منحتهم النار السماوية .

الجوقة — النار ! ماذا ؟ أملك الناس هذا الكنز اللامع !

بروميثيوس — أجل وسيهدبهم هذا الاستاذ الى كثير من الفنون .

الجوقة — اذاً فهذه هي الجريمة التي يجزيك منها ذوس : هذه الالهانة القاسية ! ولكن ألا خلاص لك ؟ ألا حدّ لأملك ؟

بروميثيوس — لن يكون لها حد الا الذي يريده ذوس .

الجوقة — وهل يريد أن يضع لها حداً ؟ هل لك في ذلك من أمل ؟
آه ! بروميثيوس ! لقد خرجت على ذوس ولكن لومك على هذا الخروج لا يسر قلبي وهو لقلبك محزن فلندع هذا الحديث ؛ ولنبحث عن الوسائل التي تعجل انتقاذك .

بروميثيوس — أيسر على من قام بالساحل أن يهدى الموعظة والنصيحة الى من تعبت به العاصفة ! لقد اهنت ذوس ؛ اني لأعلم هذا : لقد أردت اهانتة ؛ وما انا لانكار هذا بمحاول . أردت ان اعين الناس فاهلكت نفسي . ولكنني لم اكن اعتقد اني سأقضي حياتي مشدوداً الى هذا الصخر على قمة هذا الجبل الففر . أما انتن فلا تقنعن بالرياء لما انا فيه الآن من سوء الحال . اهبطن على مقربة مني ؛ اقبلن انبشكن بما يدخر لي القضاء . لا تأينن ذلك علي ؛ اشفقن على شقي منكود . واحسرتاه ! إن الشقاء ليخلق علينا ويوشك أن ينزل بنا جميعاً .

الجوقة — يسير عليك أن تقنعا بذلك يا بروميثيوس ! سنبسط

بأقدام مسرعة من هذه العجلة ، وستترك هذا المستقر الهوائي مستقر الطير
الى حيث ندنو من هذا الصخر الوعر : فتعرف الآلامك .
(ثم يهبطن من عجلتهن ذات الجناحين)

الفصل الثانى

يأتى اكيانوس ممتطياً حيواناً ذا جناحين يزور بروميثيوس . ولينصح
له بأن ينزل عن شيء من كبريائه ، وينبئه بأنه صاعد الى السماء فشافع فيه
الى ذوس . ولكن بروميثيوس يحذره عاقبة ذلك . وينصح له بالعدول
عنه ، فينتصح ويعود أدراجه ، وتتغنى الجوقة بالآلام بروميثيوس وإشفاق
الناس والآلهة عليه .

الفصل الثالث

يذكر بروميثيوس للجوقة فضله على الناس وأنه قد هداهم الى الصنائع
والفنون وعلمهم المنطق وزجر الطير وتأويل الأحلام ، وذلك لهم الطبيعة ،
فأصبحوا لها مالكين . وهداهم الى الطب فأصبحوا بآمن من عادات
الأسقام والعلل . فكان جزاؤه على هذا كله ما يلقي من عذاب ، فترنى
له الجوقة وتود لو قرب خلاصه ، فينبئها بأن القضاء قد كذب له عذاباً اليماً
طويلاً ، وأنه لن يستطيع ولن يستطيع ذوس نفسه أن يفر من القضاء
فتسأله الجوقة : ألقضاء على كبير الآلهة سلطان ؟ فيجيبها : أن نعم ! فتود

لوعرفت ما قدّر لدوس فيأبى أن ينبتها به ، ويقول إن خلاصه موقوف على الاحتفاظ بهذا السر . فتغني الجوقة خوفها من كبير الآلهة وإشفاقها من سلطانها وبطشه ورغبتها في ألا تخرج عليه . ورثاءها لبروميثيوس الذي ألقى بنفسه انى التهلكة حباً في الناس وإيثاراً لهم .

الفصل الرابع

أحب دوس إيو (Io) ابنة إناكوس فحنقت عليها هيرا زوجته فمسختها بقرة ، وأفقدتها الرشد^(١) فهي تهيم على وجهها تضرب في آفاق الأرض حتى تمر بالصخرة التي شد إليها بروميثيوس . فتسأله عن أمره فينبئها به ثم تسألها الجوقة عن أمرها فتقصه عليها ، ثم تمنى هي على بروميثيوس أن يتنبأ لها بما ستلقاه من ألم . فيحدثها بذلك مفصلاً ، ويذكر لها أنها ستصل الى مصر بعد أن تجوب أقطار البر والبحر ، وهناك يمسحها دوس بيده فتسترد صورتها الأولى ، وتستعيد ما كان لها من جمال وعقل ؛ ثم يتصل الحب بينها وبين كبير الآلهة ، وينتج من هذا الحب نسل يكون منه من يخلص بروميثيوس من سجنه . ويعرض دوس لخطر عظيم . فتسأله إيو والجوقة عن اسم هذا المخلص له المهدد لدوس فيأبى أن يجيب ، ويسمع كبير الآلهة كل هذه النجوى فيرسل رسوله - هرمس - ليسأل بروميثيوس عن هذا الإله الذي سيزعزع عرشه

الفصل الخامس

المنظر الاول

بروميثيوس . الجوقة . هرمس

هرمس — اليك ايها الماكر الخوّل ، المملوء حقداً وسخطاً ، الجاني على الآلهة ، الذي اختص بالشرف أبناء الانسان ، أنت الذي اختلس النار السماوية ، اليك أسوق الحديث . يأمرك أبي أن تعلن : ماهذا الزواج الذي يروّقه أن تتحدث عنه ، والذي سيقضي على سلطانه . تحدث من غير الغاز ، يجب أن ترفع النقاب عن كل شيء . أي بروميثيوس ، لا تضطرنني الى ان أعود اليك برسالة أخرى فانت تعلم أنك لا تستطيع أن تقهر ذوس .

بروميثيوس — بأى حديث وقع يملأه الكبر قد نطقتم ! إنه لحديث من كان للآلهة عبداً . أيها السادة الجدد في دولة جديدة ! تحسبون أنكم تسكنون قصوراً لن يناها الضيم . ألم أر طاعتين ^(١) قد هويا ؟ وسأرى سقوط الثالث . ليكون هذا السقوط أسرع من سابقه وأشد خزيًا . أظن إذا أتيت أخشى هذا الاله الجديد أو أفرق منه ؟ شديد ما بيني وبين ذلك من البعد . إنطلق ، عد غير مبطل ، من حيث أتيت ! فلن تطلع من سرى على شيء .

(١) أولهما هورنوس أسقطه ابنه كرونوس ، والثاني كرونوس هذا أسقطه ابنه ذوس كما قدمنا .

هرمس — ألا تزال حريصاً على هذا الكبر الذى جلب عليك ما أنت فيه من الشقاء !

بروميثيوس — ثق بآني إن أرضى رقبك بديلاً من عذابي . آني لا وتر ، أجل إني لا وتر أن أظل مشدوداً الى هذا الصخر على أن أكون الرسول الأمين لأبيك . كذلك يجب أن نهين من أساء إلينا .

هرمس — آه ! لعل آلامك تلذ لك وتملك سروراً وغبطة .
بروميثيوس — تملأني لذة وغبطة . آه ! وددت لو أصاب أعدائي وانت اولهم ما انا فيه من سرور ونعيم .

هرمس — ماذا ؟ أنتهمنى بسوء حالك ؟
بروميثيوس — ليس لي إلا كلمة واحدة . إني لأبغض الآلهة جميعاً الذين أثقلتهم احساناً فيثقلوني مساءة .

هرمس — لقد اضطرب عقلك ، إني لأرى ذلك ؛ إن أملك لفوق ما تطيق .

بروميثيوس — وددت لو طال بي هذا الألم ، إن كان بغض الأعداء الماء .

هرمس — إنك لتقيل الظل في النعمة !
بروميثيوس وقد تنهد ألماً — واحسرتاه !
هرمس — هذه كلمة لا يعرفها ذوس .

بروميثيوس — سيعلمه الزمن إياها : فإن الزمن ينضج كل شيء .
هرمس — ومع ذلك فهو لم ينضج حكمتك .
بروميثيوس — لا ، فاني لن أحدثك بما تشاء ، أمها العبد الذني .

هرمس — اذاً فلست تريد أن تذبثي بما يريد أبي .
بروميثيوس — إني لمدين لأبيك بشيء كثير ! ومن الحق عليّ أن
أرضيه .

هرمس — إنك لتسخر مني ؛ إنك لتعاملني معاملة الطفل .
بروميثيوس — أولست طفلاً ، وأشد من الطفل سداجة ، اذا كنت
تعمل نفسك بأن تقف من سرى على شيء ؟ ليس هناك عذاب ولا مكر
يستطيع أن يقهرني على أن أبيع هذا السر لدوس قبل أن تحطم هذه
الأغلال المشؤومة . لقد قلت فلنسقط الآن صاعقه يستطير شررها ،
ولتضطرب الطبيعة ، ولتنبعث من جوف الأرض نارها الملتظية فتخالط البرد
الناصع ؛ فلن أذعن لشيء ، ولن أسعي له ذلك الذي سينزله عن عرشه
هرمس — أنظر : أينفعك هذا الإصرار .

بروميثيوس — لقد رأيت كل شيء ، ولقد صح عزمي على ما أريد
منذ زمن طويل .

هرمس — أحق ! إجترى ، إجترى مرة على أن تتعلم الحكمة من
آلامك

بروميثيوس — عبتاً تنقل عليّ فالأصم كأوج البحر ، لا تحسبن أني
سأشفق مما قدر لي دوس ، وسأصير من الضعف والهلح بمنزله المرأة ، فأبسط
إليه يدي ضارعاً متوسلاً في أن ينقذني من هذه الأغلال ، أنا بعيد من
ذلك .

هرمس — أرى أن كل ما أقوله لك غير منتج . فرجائي لا يستطيع
أن يمسك أو يكسر من حدتك . فأنت كالجواد الجوح لم يستأنس ، تعض

الشكيمة ولا تنقاد للجام . ولكنك تبذل عبثاً ما تبذل من سخط وغضب
فقتوتك دون ما تحاول . فلا أشد ضعفاً ووهناً من كبر الأحق . لكن لم
استطع ان أقنعك فمثل لنفسك على أقل تقدير هذه العاصفة التي لا سبيل
إلى اتقانها ، هذه الزوبعة القاصفة ، زوبعة الآلام التي ستزل بك . فان
ذوس سيحطم هذه الصخرة الوعة بصاعقته ورعده ، وسيوارى جسمك
تحت شظايا الصخر . فاذا مضت عليك الحقب الطوال عدت إلى الظهور ؛
ولكن ما أسرع ما يقبل هذا النسر الشره نسر ذوس ، كلب ذو جناحين
يمزق جسمك تمزيقاً ؛ منهم تغذوه طوال الدهر مادة سوداء دامية هي كبذك
لا تؤمل لهذا العذاب آخرة ، الا أن يضع بعض الآلهة نفسه موضعك ،
وبرضى النزول الى حيث يقيم أوديسيوس ذلك الاله الخفي ، في هوى تراتار
المظلمة . والآن ، فتدبر ، وراجع نفسك . فاني لا أقدم اليك نذيراً باطلاً .
لقد سبى بذلك القضاء : فان فم ذوس لا يعرف اللغو ولا الكذب ، لا
ينطق بشيء إلا حقيقته . تأمل وتدبر : ثق بأن الاصرار لا يعدل
الحكمة .

الجوقة — يود هرمس لو نزلت عن كبريائك واصطنعت الحكمة
وإن رأيه لرشيد فخليق بك ان تتبعه ؛ إن من الخزي ان يصير الحكيم
على خطته .

بروميثيوس — لم ينبثني بشيء جديد ، وما أيسر ان يلقى عدو أذى
عدوه . فلتصعقتي بعد ذلك الصاعقة . ليرعد الرعد ولتشهر في الفضاء حرب
الرياح القاصفة والزعزاع عواصفها الارض واصولها ، وليجمع هبوبها العنيف
بين امواج البحر ونجوم السماء ؛ ولينفق ذوس ما ملك من قوة عنيفة قاهرة

ليقذف بي في أعماق ترتار المظلم ؛ فأنا على رغم ذلك كله حي لن ينال مني
الفناء .

هرمس — أليس هذا الكلام كلام أحق مفتون ؟ ألم يبلغ من
الهذيان اقصاه ؟ ولوان الحظ أعانه ، فالى أي حد ينتهي به الغضب ؟
ولكن من الحق عليكن انتن اللاتي يرثين لآلامه ان ترحلن عن هذا
المكان ؛ فان قصف الرعد المفزع قد يوقع الاضطراب بعقولكن .
الجوقة — آه ! قدم الينا من النصح ما نستطيع أن نسمع له : فان
أذانا لا تستطيع أن تصغي لما تقول : انك لتدعوني الى الخزي . كلا ،
لأقسامنه آلامه . فقد علمت ان ابغض الخيانة : إنها لأشد الرذائل في
نفسي مقنا .

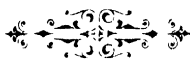
هرمس — أذ كرن على اقل تقدير ما قدمت من نذير . فاذا أصابكن
ما سينزل به من شقاء فلا تلعن القدر في ذلكن ؛ لا تزعمن أن ذوس قد
أخذكن على غرة ، ولا تتهمن إلا انفسكن . فانكن لن تعمعن في اشراك
الشقاء من غير ان يكون قد سبق اليكن النصح والارشاد .

(ثم يذهب هرمس وتتبعه العذارى)

المنظر الثاني

پروميتيوس وحده

أجل ، ليس هذا بنذير باطل ؛ ان الأرض لتضطرب ؛ ولقد زارت
الأصدية الصم ، أصدية الرعد ؛ وإن الصاعقة لتلمع ثناياها الملتظية ؛ وان
ركاماً من التراب ليصعد في السماء ؛ ولقد اطلقت الرياح فيشهر بعضها
على بعضها الحرب ؛ وان امواج البحر لتكاد تمس السماء : اليّ يبعث ذوس
هذه العاصفة المروعة أي امي الجلييلة وأنت ايها الأثير (ether)
الالهي يحيط بالضوء المشترك ، انظر : ماذا قضى به عليّ ظاماً من العذاب



اجا ممنون

الأشخاص :

رقيب ، قد أقيم على أعلى القصر برقب العلامات .
الجوقة ، تتألف من الشيوخ ذوي المسكنة في المدينة .

كلوتيمسترا

رسول .

أجا ممنون .

كسندر .

إيجستوس .

تقع القصة في ارجوس امام قصر أجا ممنون

* * *

إيجستوس — وعد اجامنون زوجته كلوتيمسترا قبل سفره الى تروادة
أن يسارع فينبثها بالنصر حين يدخل المدينة بأن يشعل ناراً بعيدة اللهب
لتدل على ذلك من يليه فيفعلون فعله ، وما يزال هيب النار يدل بلداً بعد
بلد حتى يصل الى ارجوس . فتعلم كلوتيمسترا بأن المدينة قد أخذت .

الفصل الاول

المنظر الاول

فيبدأ الفصل الاول بالربيب قد افامته كلوتيمسترا يترقب هذا الضوء . فهو يشكو طول مقامه وما يعانى من سهر الليل وإنه لكذلك ، إذ يلمح الضوء فيسر ، لأن حريته قد عادت اليه ، ولأن ملكه قد انتصر . ويسرع فيحمل النبأ الى كلوتيمسترا

المنظر الثاني

الجوقة — مضت عشرة اعوام منذ قاد من هذا المكان الف سفينة مسلحة — هذان الحصان الخوفان ، خصما بريام : أجاممنون واخوه مينالاووس ابنا أثريه . هذان الحصان لا يقهران ، قد شرفهما ذوس بالصولجان والعرش

يصيحان بأورستيس . كأنهما صقران قد ملأهما الحزن على فرخيها ، فهما يلحقان ويصفقان بجناحيهما دون عشهما قد قاما عليه بحفظانه وبحوطانه ، فلم يجد عليهما ذلك شيئاً . فإهي الا ان غضب بعض الآلهة — بان وأبلون أو ذوس — لها فأرسل آلهة الانتقام تتأرم من المغير الظالم . كذلك يبعث هذا الاله القوي إله الضيافة ابن أثريه عدواً للاسكندر ؛ كذلك يريد أن يحتمل اليونان في امرأة لعبوب الوان الألم وصروف الجهاد حيث

تجثو الركب على الصعيد ، وتقتصف الرماح لأول هجمة . أما الآن فقد سبق السيف العذل ولبلغن الكتاب أجله . فلن يفل غضب الآلهة — آلهة الانتقام — صراخ ولا بكاء ولا قربان .

أما نحن الذين حرمتهم السن شرف المرافقة لهذا الجيش ، فقد بقينا هنا مسندين الى العصا ضعفنا الذي هو أشبه شيء بالطفولة ؛ فاذا كان الطفل تحية قوة جديدة يشبه الشيخ فلا يستطيع أن يقوم بأعمال أورستيس ، فان الشيخ قد انحسر عنه شعره كأنه الشجرة اليابسة الجرداء لا يمشي الا منطوياً على العصا ، ليس له ما يميزه من الطفل . انما هو طيف يهيم تحت الضوء .

أما انت يا ابنة تندار — أيتها الملكة ، ملكة أرجوس — فما يملك على أن تأمرى بهذه النصحايا الكثيرة ، ما حاجتك اليها ، مارغبتك فيها ، أي نبأ ذى خطب قد انتهى اليك ؛ ان العرف لينتشر على معابد الآلهة ؛ آلهة البيت ، وآلهة السماء والارض والجحيم : ترتفع أضواء المصابيح الى السماء ، يمد ضوءها الهين زيت نقي ؛ وتحمل أنواع القربان من القصر . أعفينا من هذا القلق الذى يحملنا أحياناً على ألا ننتظر الا الشر ، وأحياناً على ان نستبشر فيذود الأمل عن نفوسنا اليأس والحزن .

اني لأستطيع ان اذكر الآن سفر جيشنا بملاء الوعيد وسوء النذير . لنغن (ان ثقتى بالسماء لتدعوني الى ذلك ، وان سني لتمكنني منه) على أي طيرة فظيعة مضى الملكان وفي أيديهما سلاح الانتقام ، تتبعهما زهرة اليونان وزعماؤهم متحدين قد أزمعوا قهر تروادة .

لهذين الملكين ، ملكي السفن ظهر بالقرب من قصر يهما الضخمين ملكان من ملوك الطير : أحدهما ابيض ، والآخر اسود ، قد أخذنا

يمزقان بمخالبهما أرنباً حبلى لم يؤمنها الهرب ، وازدردا أجنبتها . (لتتغن ، لتتغن اشعارا ملؤها الشؤم . ولكن ليكذب ما اشتملت عليه من طيرة !)
عرف الكاهن الجليل ^(١) كاهن الجيش في هذين الصقيرين المفتوسين ،
ابني أثرية وغيرهم من زعماء اليونان . فيملكه الطرب ؛ ويصيح :
لتأخذن مدينة بريام بعد ان يطول حصارها ، ولتصبحن ثروتها المتراكمة
منذ امد بعيد نهياً للظافر . فعسى ألا يحطم غضب الآلهة هذا الحديد قد
اتخذ لقهر الترواديين ! ان ارميس لساخطة على هذا البيت ؛ فان كلاب
ايها ذوات الأجنحة قد مزقت فيه امأً تعسة ومزقت اجنتها وقد كانت
توشك أن تولد ، فمقص هذين النسرين اليها بغيض ، (لتتغن ، لتتغن
اشعاراً ملؤها الشؤم ، ولكن ليكذب ما اشتملت عليه من طيرة !)

ان ارميس لتحمى ضعاف الطير لا تستطيع ان تنهض ، وسكان
الغابات لم تفارق بعد ثدي أمهاتها . اجل ، ان نبأ هذين النسرين
لسعيد ، ولكنه لا يخلو من خطر . ايها الاله ذو السهام ، اي ابلون !
امنع اختك ان تبعث الريح مضادة لسفن اليونان ، وان تضع العقاب
لها في سبيل سفرها ؛ انها لشديدة الحرص على ان تغفر بضحية وحشية
لا يصحبها لهو ولا قصف ؛ ضحية هي مصدر خلاف وانشقاق ، هي اهانة
للطبيعة ، للزواج المقدس . في اعماق قصر من القصور يغلي بغض مخوف
شديد الخطر ؛ فيه تذكرة فتاة ^(٢) في حاجة الى الثأر . ذلك هو الخط

(١) هو كلئاس اشتهر في الشعر القصصي بعد التطر وحسن التدؤ بالعيب

(٢) هي ايفيجينيا ابنة أجاممنون وكلوئيمسترا ضحى بها ابوها لارتميس استرقاء
للآلهة والتمساً للنصر وطلباً ورغبة في ان يتمكن الاسطول اليوناني من الاملع وكان
أجاممنون قد صاد في غاية مقدسة موقوفة على ارميس فنضبت لذلك وحبست الاسطول
ولم تسمح بسفره الا بعد ان قدمت اليه هدى الضحية المنسكرة

السعيد السي في وقت واحد ؛ تنبأ به كلكاس لملكينا حين ظهر هذائير
النسران . فليلاً نارجأؤه وخوفه ، (لتتغن ، لتتغن اشعارا مملؤها الشوم
ولكن ليكذب ما اشتملت عليه من طيرة !)

اي دوس ! كائننا من كنت ^(١) إن يعجبك هذا الدعاء فاننا داعيك
به ! عبثاً البحث عن يستنقـ نفسي من همومها ، فلن اجد غيرك لي ملجأ ر
لقد كان المتكبر تملأه الجرأة يزدرى كل شيء . يظهر بعد ان لم يكن
شيئاً ، فما هي الا ان يظهر حتى يجد له قاهراً فيزول . ولكن من يتغنى
نشيد النصر فرحاً مبهجاً مشرفاً به دوس فهو ظافر بكل ما اراد .

دوس هو الذى يسن للناس سنة الرشد والحذر ؛ يعاقبنا فيؤدبنا عقابه ،
يعاقبنا ايقاظاً ورقوداً أليس ينبعث الزدم في قلوبنا اثناء النوم . وسواء
ارضيـنا أم كرهنا فان الحكمة بالغة الينا : هذه الحكمة يهديها الالهة الى
الناس فتثبت مشرفة علينا لا تضطرب ولا تزول .

كذلك اذعن رئيس السفن للقضاء ، غير متهم كاهنه ؛ بينما كانت
الأحداث والمصائب تنوء بالاكويين على ساحل أوليس ^(٢) بأعين كلكاس .
نقد كانت الريح تهب عنيفة من فم استرمون فتعوق السفن عن الاقلاع
حاملة الى الجند الجوع والغرق والفرقة ، غير معنية اداة ولا سفينة جاهدة
في إذبال زهرة اليونان ، مكرهة أياهم على راحة ما كانوا يعرفون لها امداً .
فما هي الا ان يعرض الكاهن باسم ارتيمس ، دواء اشد شراً وانكر نكراً .

(١) بريد بأي اسم تسميت وبأي وصف انصفت فقد كان لدوس كعبه من
الالهة اسماء كثيرة يدل كل اسم منها على صفة خاصة من صفاته .

(٢) نغر في بيوتيا منه اقلع اسطول اليونان الى آسيا في حرب تروادة

من هذه الزبعة : سمعه الملك فخطما صولجانهما وذرفا دموءاً غزيراً .
وأخذ كبيرهما يصيح : يالك من قضاء شديد القسوة ! أعصي ؟ أأنحر
ابنتي ، زينة بيتي ، أودنس يد الأب بدم ابنته مسفوكا على المذبح ؟ الى
اى الأمرين يجب المضي ؟ أأدع اسطولي واتخلف عن حلفائي ؟ انهم
ليصيحون ، يطلبون ضحية تسكن الريح . واحسرتاه ! انهم ليستطيعون ان
يفعلوا ذلك غير آثمين : انهم انما يطلبون النصر .

على أنه يذعن لحكم القضاء ؛ قد غير قلبه رأى فظيع مجرم ملؤه
الاثم ؛ كذلك يجراً الانسان فيسرع الى ما يبعثه على الندم ؛ كذلك
تخدعه تلك المشيرة تشير بالحزبي : جنون مشؤوم سيء العاقبة . يجراً على
ان يقتل ابنته بيده ليطير الى الحرب وليثأر لامرأة مخطوفة : يتخذ من هذه
التضحية فألا لسفره ؛ والزعماء السفاحون لا تسهم الرحمة لصلاة الأب
وبكائه ، ولا ينالهم اشفاق على ابنته . يدعو الآلهة ؛ ويأمر القسوس (وهو
ابوها !) ان تحمل قهراً الى المذبح كما تحمل الضحايا ، مائلة الرأس تزينة
(الشرائط) قد اقلل فيها العذب ؛ يخشون ما عسى ان يبعث من لعنات :
فتخرسها كلمة ممقوتة . واسكن بينما يروي دمها الارض ، تنبعث ، نظراتها
فتخترق قلب ناحرها وتغلاؤه اشفاقاً . حسناء كأنها آتة من آيات الفن ،
يخيل الى من رآها انها تتكلم ؛ تذكر بتلك المقاصف التي كانت تزيناها
بأغانيها العذاب ، حين كان صوت هذه العذراء الطاهرة يملأ حياة ابيها
السعيد جمالاً وبهجة .

ليس من يعلم ليس من يستطيع ان يقول ، ماذا عسى أن تأتي به
حوادث الدهر . إن فن كل كلاس ليس عبثاً ؛ وإن العدل ليحملنا على أن

نتنبأ بما هو كائن بعد الذي قد كان . ان اتقاء ما ليس إلى اتقائه سبيل لخطأ ؛
ان في ذلك لتعجلاً الى الحزن . ليصدقن مستقبل الامر كل التصديق
ما جاء به الوحي . ليكن هذا المستقبل مملوئاً بالخير لهذه التي تدنو ! (تظهر
كلو تيمسترا) فهي وحدها التي تقوم الآن على هذه الدولة !

الفصل الثاني

المنظر الاول

تقدم كلو تيمسترا فتسألها الجوقة عن أسباب سرورها وهذه الضحايا
التي تقدمها الى الآلهة . فتعان كلو تيمسترا انتصار اليونان وسقوط تروادة
فتشك الجوقة وتؤكد كلو تيمسترا خبرها وتصف كيف وصل اليها . وتود
لو قصد اليونان في انتصارهم ولم يسرفوا في اهانة المغلوبين وارداء آلهتهم .
ليأمنوا شر البطر والطغيان .

المنظر الثاني*

ثم تمنى الجوقة بانتصار اليونان وشكر الآلهة والنبي على باريس حين
اختطف هيلانة ، وعلى هيلانة حين تبعته .

ان اريس الذي يحمل الناس على أن يستبدل الجثث من الذهب ،
ويحمل ميزان النصر والهزيمة في الموقعة ، لا يرد من تروادة على هذه الأسر
المحزنة الا بقايا مؤلمة ، قد جمعت بعد التحريق : انا ، يملأه التراب .

ان هذه الأسر لتئن ذا كرة مهارة ابنائها في الحرب وموتهم المجيد ، ولاجل من ماتوا ؟ — في سبيل امرأة اجنبية ، ومن يدري لاهم يسرون السخط والحنق ، ولكن ليس من شك في أن سخطهم واقع على أبناء أنريه . ان شباباً غصاً قد وجد قبره تحت اسوار تر وادة ؛ ان الارض المغلوبة لتدفن المنتصر . ان سخط الشعب لشديد الثقل ؛ وان اللعن الذي ينبعث من فيه لمستتبع أثره دائماً . ان شعوراً مظلماً يملأ قلبي وينذرني بسوء العاقبة . لن يفلت من ايدي الآلهة من اسرف في سفك الدماء .

وما يكاد يمضي الزمن حتى تمحو هذه الآلهة السود آلهة الانتقام . ذلك المجد المؤثر ، اقامه صاحبه على الظلم والجور . ليست الحياة الخاملة شيئاً يذكر ؛ ولكن المجد يلام فيه صاحبه : عبء ثقيل يدني ما بيننا وبين الصاعقة . ألا فانوثر الخير الذي لا يبعث على الحسد .

لا أريد أن أدمر المدن ، ولا أن اكون اسيراً يخضع لسيده . ما اسرع ما انتشر هذا الخبر السعيد في ارجوس ، حملته الينا اضواء النار ، من يدري انها حق ، من يدري : لعل الآلهة يخدعوننا ؟ أي طفل ، أي احمق يؤمن بنبأ علامة كهذه ، حتى اذا كذب الخبر تعرض للخجل وتكلم لغة غير التي يتحدثها الآن ؟ لقد قضى علينا أن نذعن لامرأة ، فلنهنئها بظاهر هذا النبأ ؛ فان المرأة سريعة الى التصديق والافتناع ؛ وما أسرع ما تزول هذه الانتصارات التي تتحدث بها .

الفصل الثالث

تعلن كاو تيمنسترا الى الجوقة انها ترى رسولا مقدما ، ولا تشك في انه يحمل النبا السعيد ؛ ويقدم هذا الرسول فيحيي وطنه ويعلم انتصاره ، ويشكر الآلهة ، ثم تتهيج الجوقة وكاو تيمنسترا ، وتظهر هذه حبها للملك وامانتها له وانها منصرفة الى اعداد استقباله بما هو اهل له من كرامة واجلال .

ثم يذكر الرسول على الملكة اعجابها بنفسها وتسأله الجوقة عن منلوس فينبئها بأنه قد استخفى ؛ لان زوبعة عرضت للاسطول ففرقت سفنه .

وتغنى الجوقة سوء حظ منلوس وما ألم بترودة من الشقاء وما يعرض للانسان في حياته من تبدل الحال وتقلبها .

الفصل الرابع

يقدم أجاممنون على عجلة ومعه اسيرته كسندرا . فتلقاه الجوقة بالتهنئة وبجيبها محبياً وطنه شاكراً آلهته معلنا انه مثبت ما وجد من خير ومستأصل ما وجب من شر .

المنظر الثاني

(الأشخاص السابقون وكلو تيمنسترا)

كلو تيمنسترا ، أي معشر المواطنين ؛ أي شيوخ ارجوس . لن يمنعي الحياء ان اظهر بين يديكم شدة ما يملأ قلبي من حب ؛ فان من الاوقات ما يتجاوز فيه الحياء عن قوانينه المألوفة . فاسمحوا لي أن اذكر بنفسي ما تحملت من ألم اثناء غيبة زوجي امام تروادة ، لا اذكر ذلك كبيراً ولا افتخاراً . أي ألم ثقيل الحمل تعانيه امرأة قد غاب عنها زوجها تطرقها من حين الى حين انباء مشؤومة ، ثم لا تلبث أن تخلفها انباء أشد منها شؤماً والهفتاه ! فلو انه تلقى من الضربات والطعنات اثناء الحرب ما حملت اليها الانباء ؛ لما اصبح جسمه الآن الا جراحة .

ولو انه مات مرة كما حملت اليها الانباء ، لكان له أن يفخر بأنه أذرع أكثر من ثلاث اذراع قبل أن يهبط الى الجحيم ، كأنه جريون^(١) ذو الاجسام الثلاثة . كثيراً ما حطمت أيد اجنبية (بالرغم مني) تلك الآلات : آلات الموت التي كنت اعدّها لاتخلص بها من الحياة حينما كانت تبلغني هذه الانباء .

إن نبأ منها قد منعي أن احمل اليكم أورستيس : ثمرة جننا كما كان يجب عليّ أن افعل . لا تدهشوا لذلك ، فاني قد وكلته الى عناية ضيفكم الامين : استرفيوس الفوكي . وقد حملني على أن اتوقع خطراً مزدوجاً أثناء

ما كنتم تتعرضون له من الحوادث امام ترودة . فان الشعب الثائر كان يستطيع أن يخلع طاعة شيوخه ، وقد الف الناس أن ينحوا بالألم والعذاب على التعسفين ، أقول ذلك لا منتحلة له ولا متهمة فيه . أما انا فان دموعي قد نضبت الى آخر قطرة من قطراتها ، وان عيني لتحملان آثار تللكم الليالي الطوال ، قضيتها باكية ناحبة ، انتظر من غير غناء ما كان قد وعدني زوجي من علامة تنبئي بالنصر . فاذا أخذني النعاس ، فان حركة تأتيتها أخف الحشرات كانت كافية لا يقاظي من نوم متسل لي الحلم فيه ، أشد واطول ما كان يستطيع تمثيله من خطر . أما الآن فقد نسيت كل هذه الآلام . انما مكان زوجي مني مكان الكلب الأُميس من قطيعه : والبحار الماهر من سفينه ، والدعامة القوية من قصر منيد تسده وتثبته ، والولد الوحيد من اميه ، ومنظر الارض من الملاح اليأس ، أو ظهور النهار المضى بعد الزوبعة المظلمة ، والينبوع العذب من المسافرين اضناه الصدى . أي فرح يملكني حين اراه قد أفلت من كل هذه الاخطار ! أجل انه لخالق بكل ما قدمت من صفة : ليعفه الحسد ، فقد تأملت غير قليل . أما الآن أيها الزوج العزيز ! فانزل عن عجلتك ؛ ولكن أيها الملك لا تدنس بالتراب القدم التي سحقت ترودة .

أيها الخدم ، ما لاكم تتريثون في تنفيذ امري ؟ ما لاكم تتريثون في مد هذا البساط ؟ ليستر الارجوان موضع قدميه ؛ ليدخل محفوفا بالاجلال هذا القصر ، حيث لم نكن ننتظر أن نراه . فاما ما بقي بعد هذا . فان عنايتي تعينها عناية الالهة . ستنفذ ما سبق به القضاء .

فيجيبها أجامنون منكراً عليها كثرة هذا المدح كارهاً أن يمشي على
الارجوان ؛ وتلح عليه في ذلك ، فيطيع ويوصيها بأسيرته ، وتصلي
كلوتيمسترا الى ذوس ، تسأله ان يتم ما أراد

الفصل الثالث

وتتغنى الجوقة ما يملأ قلبها من خوفٍ وتوقع للشرب رغم ما ترى من
انتصار الجيش وعودته .

الفصل الخامس

المنظر الاول

تأتي كلوتيمسترا فتدعو كسندرا ، أسيرة أجامنون ، أن تنزل عن
عجلتها وان تدخل القصر ، وتنصح لها بالرضى والطاعة ، وتعذها اللطف
وحسن المثلوى . وتنصح لها الجوقة ان تسمع وتطيع ، ولكن كسندرا
لا تجيب . فتتصرف الملكة .

المنظر الثاني

ثم تدعو الجوقة كسندرا الى الطاعة ، فتصيح هذه مستصرخة أبلون ؛
ذاكرة ما وقع في هذا القصر من جريمة ، متنبئة مع شيء من الالغاز ، بما
سيُقتَرَفُ فيه من أثم . فلا تفهمها الجوقة .

كسندرا — يا للسماء ! يا للسماء ! ماذا أرى ؟ أهذه أشراك الجحيم ؟ ...
أي أشراك ؟ ... القتال ، هي الزوج بنفسها ! ...
أي آلهة الانتقام ، لا يرتوين من دماء بيلبس^(١) تمتعن بهذه الضحية
الدائمة . —

الجوقة — ما هؤلاء الآلهة ، تدعينهنّ الى الفرح والمتعة ؟ ان
حديثك ليملاّني فزعاً . . . وان دمي ليضطرب ويتقلص من عروقي متجهاً
وجه القلب كأنما أصابتي ضربة مهلكة ، وكأنما أغمضت عينيّاي أبد
الدهر . اني لأرى نذير سوء قريب . —

كسندرا — انظروا . . . انظروا . . . حولوا بين النور والبقرة . . .
انها لتفجؤه وقد انف في ثوب مشؤوم . . . انها لتضربه . . . انه ليسقط
في حمامه . . . في اناء المسكر والموت . —

الجوقة — لا أزعّم اني أحسن تأويل الوحي ؛ ولكن يخيل اليّ اني
أرى شراً مستطيراً . ويلاه ! متى اعلن الوحي الى الناس خيراً ؟ ان هذا
الفن القديم : فنّ الكهنة ما استطاع أن يحمل الينا قط الا الفزع
والهلع . —

كسندرا — ياللك من شقي ! ما آخرتك التعسة ؟ فقد أستطيع أن امزج
بها هنا شقائي . يا الآلهة ! الى أين تسوقون هذه التعسة كسندرا ؟ الى
أين ؟ . . . اذا لم يكن الى الموت . —

الجوقة — اي إله ، وأي جنون ينقلك من حال الى حال ؟ انك
لتتغنين على نفسك غناءً مضطرباً . كذلك تفعل فيلوميلا الخنون ،

لا يرويه البكاء في شكاة محزنة ، تئن على إئيس ، وتغزو حياتها علقماً
وصاباً . —

كسندرا — ان حظ فيلوميلا من القضاء لسعيد : لقد منحها الآلهة
جناحين ؛ حياتها حلوة بريئة من الالم : أما أنا فسيقطع حياتي خنجر
حاد . —

الجوقة — أَمِنْ قَبْلِ الآلهة جاك هذا الفرع الفجائي ، وهذا
الاضطراب غير النافع ؟ لم هذا الغناء ؟ وهذه الصيحات الخيفة ، غير المنتظمة ،
وهذه الصرخات الحادة ؟ من ذا الذي يفتح لك باب التنبؤ بهذا الوحي
المشؤوم ؟ —

كسندرا — أي زواج بارييس ، زواج مشؤوم على أسرته جميعاً ! أي
نهر اسكندر ، كان يروي وطنه ! لقد رأى شاطئك طفولتي تنمو وتقدم ؛
عما قريب سأعلن وحيي على شواطئ كوستيت^(١) والاكرون^(٢)



ثم تنغى الجوقة بما فهمت من هذا الوحي وما تنوقع من سوء وتنبئها
كسندرا بما سبق في أرجوس من الجرائم وبأنها قد كانت موضع حب
أيلون كلف بها فنته فمنحها الوحي ، ثم أبت عليه . فهو عليها ساخط .
كسندرا — يا للسماء ! يا للألم ! . . اني لاضطرب من جديد ، اني

(١) نهر من انهار الحميم تجتمع مياهه من دموع الاشرار تهيم على شواطئه
نفوس الموتى ماء ، سمة قبل ان تساق الى المحاكاة
(٢) نهر من انهار الجحيم لم يكن بد من ان يعبره الموتى ليقفوا موقف القضاء

لاشعر بهبوط الوحي . . . أترون في هذا القصر هؤلاء الاطفال^(١) كأنهم أشباح الليل ؟ . . . يقتلون بأيدي من يجب أن يكرمهم . . . ان هؤلاء القتلة ليحملون في أيديهم لحمهم وقلوبهم وأمعانهم ! . . . غذاء ممقوت . . . لقد ذاقه ابوهم . . . لقد قام ليثأر لهم أسد ، ولكنه أسد جبان ، لقد دنس سرير الزواج ، وما كان ينتظر بعد ذلك الا عودة سيدي (لا بد لي من أن أعود هذا الاسم ما دام قد قضي عليّ بالرق) : ان زعيم اليونان ، ومدمر تروادة ليجهل ما يعد له هذا الوحش المستأنس ، يتلقاه بالملق والابتسام . . . ان امرأة لتحراً عليه . . . تحراً على ان تقتل رجلاً ! . . . كيف اسمها ؟ حية ذات رأسين ، أوسكولا^(٢) تسكن الصخور ، وتلقى البحارة بكل شر ، أم من امهات الجحيم ، ماذا تنفخ في اسرئها من بغض لا يهدأ ! يا لها من فاجرة ! . . . انها لتصيح فرحاً كأنها انتصرت انتصاراً عظيماً ! يخيل اليّ انها تعود طافرة . . . سواء عليّ أصدقتموني أم كذبتوني ، إن ما انبأت به لواقع ، بهذا سبق القضاء ؛ وانكم له لتشهدون وعما قريب ستدعونني متولين - النبوة الصادقة - .

الجوقة — لقد عرفت هذا الغداء الفظيع ، غذاء ثويستيس واني لا اضطرب له . لقد ملكني الخوف حين سمعت قصتها الصادقة ؛ ولقد سمعت بقية ما قالت والكني لم استطع فهمه .

كسندرا — سترون اني أعلن اليكم هذا ، سترون موت أجاممنون. —

(١) يشير الى اساء ثويستيس قتلهم أتريبوس ابو أجاممنون وقدمهم الى ايهم

طعاماً فبقتهم لهم اخوهم الجحستوس قتل اجاممنون

(٢) وحش بحري كان في أول أمره عذراء ذات جمال بارع ثم مسخ الى كلب

ذي رؤوس ستة وافواه ستة وبرائن ستة كذلك .

الجوقة — ماذا تقوانين ايتها الشقية ؟ احبسي هذه الالفاظ . —

كسندرا — ليس لهذا الشقاء من دواء .

الجوقة — أجل ، حين يحم به القضاء ؛ ولكنها ترجوا ألا يكون .

كسندرا — انكم هنا لتتمنون وانهم هناك ليعدون الموت .

الجوقة — ومن ذا الذي يهبي هذه الجريمة ؟

كسندرا — اذا لم تصغوا الى ما تنبأت به ؟

الجوقة — لم اهتمد الى مقترف الجريمة .

كسندرا — ومع هذا فقد تحدثت اليكم لغتكم ...

الجوقة — ولكن لغات الوحي غامضة .

كسندرا — يا للآلهة ! أي نار تلتهمني ! يا لأبولون اله لوكيون^(١) ! —
أي كسندرا يا لك من شقية . لقد اقترنت البؤة الى ذئب في غيبة أسد
كريم ، وهي الآن تريد أن تخزني . انها لتلمس لها من ذلك عذراً ؛
ستتخذني لغضبها علة ، تزعم وهي تحب خنجرها انها انما تقتل زوجها ، لانه
قادني الى هذا القصر . وماذا عسى ان اصنع بهذا الصولجان ، وهذا التاج
أأكون ضحكة أعدائي ؟ ايتها الزينة الباطلة لتتحطمي قبل ان أموت ؛ هذا
كل ما أنا مدينة لك به

اذهبي فزيني اشقياء آخرين . إلي أبولون ، هلم فاسترد هذا الثوب
ثوب النبوة . لقد رأيتني فيه موضع الهزء الظالم من العدو والصديق ؛
أعامل معاملة الساحرات ، وأدعي شقية ، مشعوذة غرثي ، لقد لقيت

(١) جبل مقدس في أركاديا من بلاد بولوبونديسوس

كل ألم . أما اليوم أيها الاله . إله الوحي ، فالى أي موت تسوق نبيتك ؟
لقد نحر أبي على مذبح الآلهة ، أما انا فساأذبح على أدنا عرش . على أن
الآلهة ان يتركوا موتى من غير أن يثأروا له . عما قريب سيعود ذلك الذي
يوقع بها العقاب . ابن قاتل لأمه ^(١) ، منتقم لابييه ، يعاني الآن آلام
النفي ، طريد في غير هذه الارض ، ولكنه سيعود ليم شقاء هذه الاسرة :
ليردنه الى داره ما يستنزل ابوه المحتضر على المجرمين من سخط . علام آسف
هنا ، وانا غريبة نازح ؟ لقد رأيت ما كتب القضاء على تروادة ؛ وان
الذي أعد القضاء لمن انتصر عليها حور من السماء . ألا فلنستقبل الموت ،
فقد أقسم به الآلهة علينا قسماً منكراً لا حث فيه . أي ابواب الجحيم ،
ألا فلتفتحي ، فاني ادعوك . اعل ضربة واحدة ترزقي الموت ! اعل دمي
يسيل امواجاً ، ولعل عيني تغمضان من غير ألم .

ثم تعجب الجوقة بها وترثي لها وتستنزل هي السخط على قاتليها وتنبئ
بقتل أجا ممنون ، وتسرع الى القصر مقدمة نفسها الى القتلة لأنها قد وثقت
بأن ليس لها مفر من الموت .

وتتغنى الجوقة شقاء الانسان وما يلقي ابناء اترية من سوء العاقبة .

وانها لفي ذلك ، اذ تسمع صوت أجا ممنون ، وقد عمل فيه سلاح
القتلة . فتفرع لذلك وتتساءل وتدعو الشعب الى الثورة ، ام تفرع لنصر
الملك ؟ ولكتها تضعع الوقت بالتردد والاستشارة .

المنظر الخامس

الجوقة . كلو تيمنسترا :

كلو تيمنسترا — الى الآن لم اكن اتكلم الافة تناسب حالي ؛
اما الآن فلن اخجل من أن استبدل من هذه الافة ، لغة أخرى . لقد
كنت اريد أن انتقم من عدو ، كنت ازعمه عليّ عزيزاً ، فوجب عليّ
أن احتال ، لا وقع في الشرك ، لم أعد هذا العمل اليوم . وانما هو قديم ،
كبغضى لهذا العدو ، لقد حان حين الانتقام . لقد وصل العدو الى حيث
كنت انتظره ؛ ولقد كان كل شيء مهياً ، لا اجحد ما فعلت ، لقد كان
من العجز بحيث لم يستطع أن يهرب ، أو ان يدافع عن نفسه ؛ لقد لفقته
في حلة فاخرة ، كما يؤخذ السمك في شبكة ليس له منها مخرج ؛ لقد ضربته
ضربتين ؛ ولقد أن انتين ؛ ثم انحنيت به ركبته ، فحرّ صريعاً ؛ ثم تقدمت
الى آلهة الجحيم بضربة ثالثة ، قذفت به الى حيث تقيم الظلال . لقد
لطخني دمه ؛ كأنه ندى الموت ، استمتعت به كما تستمتع الارض بقطر
السما ، حين توشك حباتها أن تنبت . هذا ما فعلت ، ايرضكم ذلكم
أيها الشيوخ أو يسخطكم ، فانا به راضية فاخرة . وددت لو قدمت الى
الى الآلهة القربان على جسمه ! اذاً لفعلت ولكنت عادلة . لقد شرب
هذا الجبار القادى عند عودته الى القصر ، هذه الكأس التي كان قد
ملأها إنيماً وجوراً .

نكر عليها الجوقة ما عملت وما قالت فتجيبها فاخرة غير حافلة فتندرها
الجوقة بالنفي والسخط .

كلوتيمنسترا — تقضون عليّ بالنفي ، وبلعن الارحين ، وسخط الشعب ؛ من غير أن تنطقوا بكلمة قضاءً على هذا المجرم ، الذي ضحى بابنتي وثمره حيي ، ليهدى الريح العاصفة ، غير مفرق بينها وبين أي ضحية تؤخذ من المرعى ؟ ألم يكن من الحق عليكم أن تقضوا عليه بالنفي لتعاقبه على اثم كهذا ؟ ولكنكم انما تقضون عليّ وحدي وتظلمونني . أئذروا ، فاني قابلة لنذيركم . فاذا استطعتم أن تقهروني ، فانا خاضعة مطيعة ، وان أثبت عليكم السماء ، فستعلمون ولكن بعد ان سبق السيف العذل ، كيف تقصدون وتأخذون انفسكم بالاعتدال .

الجوقة — انك فيما تدبرين وفي ما تنطقين اتحققين كل شيء لا تسعين الا الى القتل ، ان الدم لينبجس من عينيك الملتهبتين ، لثمون عقاباً على ما جنيت من موت .

كلوتيمنسترا — لتسمعن هذا القسم : أقسم بهذا الانتقام ثأرت به لابنتي ، أقسم بالجحيم وآلهة الانتقام ، الذين تقربت اليهم بهذا الوحشي لا سلكت سبيل الخوف ، ما حفظ لي الحب - ايجستوس - هذا النجم يضيء في مصري ؛ انه لدرقتي ، منه استمد شجاعتي .

اليكموه صريعاً في التراب ، هذا الذي ابكاني غير قليل ، عشيق كرزيبس ، والى جانبه الاسيرة ، تلك البينة تلهمها الآلهة ، عشيقته الحنون ، كانت تقاسمه السرير في سفينته ، بأعين البحارة ! لقد لقيا ما كانا يستأهلان من جزاء ؛ أحجب اليّ بأن اراه كما هو الآن ، ونحت قدميه ، تلك التي احبها اشد الحب ، هذه الاوزة ، التي تغنت موتها ، فأحسنتم

التغني ، هذه التي قادها الى القصر لئتم له ما يمنحه سرير زوجته من لذة
ناقصة !

ثم تتغنى الجوقة سوء عاقبة أجامنون ، ويشهد الحوار بينها وبين
كلوتيمسترا ، تلك تلوم ، وهذه تتقي اللوم ، وتتنبأ الجوقة بأن المجرم لاقى
جزاء ما صنع ، ويأتي إيجستوس ويشهد الجدال بينه وبين الجوقة حتى يهيم
أن يأمر بالقبض عليها ، ولكن كلوتيمسترا تنصح لها بالانصراف ؛ وتشير
على إيجستوس بالحلم والامانة



المتقربون

الأشخاص :

اورستيس

بولاديس

الجوقة : تتألف من آباء

الكثرا

بواب

كلوتيمنسترا

جوليس : مريض اورستيس

إيجستوس

ضابط من القصر

أرجيون

تقع القصة في أرجيوس بين قصر أجا ومنون وقبره .

أورستيس واقف إلى قبر أبيه يدعو ويستعين الآلهة على الانتقام له
فيري نساء قد أقبلن يحملن أنواعاً من القرбан ويعرف فيهن أخته الكثرا
فيلستخفي ومعه بلاد ، ليعلم علمهن .

المنظر الثاني

الجوقة والكثرا

الكثرا — قد امرني سادة هذا القصر ، فانا احمل القربان ؛ تتواني الضربات التي انال بها صدري ؛ تسيل الدماء من خدي وقد تركت اظافري فيها آثار الحش . تغذى الذفرات قلبي . وتعلن هذه الثياب الممزقة ، وهذا المقاب الممزق على صدري العاري ، ما يملأ نفسي من ألم .

لقد زارت آلهة الفزع — ابنة الحلم ذات الشعور المنتثرة — مستقر النساء من هذا القصر منذرة بالانتقام ، فملائته خوفاً وهولاً ، وقطعت هذا الصمت المطلق ، صمت الليل بالصياح والعويل . واعلن الكهنة عن الآلهة أن نفوس الموتى قد ملأها السخط ، فهي تحفز للايقاع بالقتلة .

أيها الارض ، أيها الارض ، انما تتقدم اليك هذه الزوج (وهل استطيع أن انطق بهذا الاسم) انما تتقدم اليك هذه الزوج بما احمل من قربان لتتقي شر هذا النذير ! قربان لا نفع فيه . فكيف تغسل ما سفكت من دم ؟ يا لك من بيت تعس ! . . . ومستقر منكود ! لن تشرق لك الشمس ! ان الظلمة لتحيط بك منذ قضى سيدي .

لقد قضى هذا الملك القوي لا يقهر ، تملك جلالته القلوب . ان الخوف اليوم لسائد متحكم .

ان السعيد في هذه الارض لآله او اكثر قوة من إله . ولكن العدل لا يلبث أن يوقع بالمجرم . يوقع به عنزة ، في ضوء النهار ، أو في الاصيل .

أودون أستار الليل . لقد شربت الارض الخصبه كثيراً من الدماء ، فما أسرع ما نبت فيها الانتقام ؛ وعما قريب ستفتح ازهاره . ان الجريمة لمقترفها ينبوع آلام لا تقدر قسوتها ؛ لا رحمة لمن ازدري هذا المكان المقدس ، مكان الزواج ، فلو اجتمعت انهار الارض كلها على أن تغسل هذا الدم المسفوك : دم الزوج الشهيد ، لما استطاعت أن تمحوه .

أما انا فقد قضى عليّ الآلهة أن اعيش ، يحيط بي ما ألمّ بوطي من نكال ودمار ، بعد ان نزعت من قصر أبي واكرهت على حياة الارقاء ، فعليّ أن اكظم ما يملأ قايي من بغض ، وان احتمل ما يأمر به الطغاة من عدل أو جور . فاذا خلوت الى نفسي ، واستسلمت لما يملكني من حب الانتقام ، ملكتني هذه العبرات أذرفها على موت أبي .

الفصل الثاني

تستشير الكترا الجوقة فيما عسى أن تطالب الى ابيها والى الآلهة حين تقدم القربان . فتشير عليها بالدعاء لنفسها وأخيها واصدقائها واستئزال السخط على كلو تيمنسترا وإيجستوس ، وطلب التعجيل في الانقام .

الكترا — أي هرمس السفلى ، انى لضاعة اليك في أن تنبئني بأن دعائي قد تقبله آلهة الجحيم الذين يسودون حيث يقيم أبي ، قبولاً حسناً ، وان قد قبلته الارض نفسها ، هذه التي تلد وتغذونم لا تلبث أن ترد كل شيء . أي ابني اني ادعوك حين أصب هذا الشراب ، أقدمه الى

الموتى ؛ ألق عليّ وعلى أورستيس نظرة رحمة واشفاق ؛ ردنا الى قصر ك .
فنحن الآن طريدان ، قد خانتنا تلك التي منحتنا الحياة .

لقد اعطت سريرك ايجستوس شريكها في قتلك . اني لأمة وان
اورستيس لطريد معدم ، بينما يهنا المجرم وحده بأثار مجدك وجهدك في
لذة دائمة وصفو غير مقطوع . قد أورستيس الى هذا المكان وقدر له
النصر . اسمع صوتي ، وأبته ! هبني قلباً اعف من قلب أمي ، ويدين
اطهر من يديها ؛ ذلك ما أسألك لولدك .

أما اعدائك ، فاطهر لهم مسلحاً منتقماً . تعال . أذقهم الموت ، كما
أذاقوك اياه . ذلك ما آمناء عليك ، فتقبله واصغ اليه . ليعنك على ذلك
آلهة الارض والانتقام . فتقبل مع هذه الدعوات ، ما أصب على قبرك
من شراب .

ثم تسقى القبر وتلتفت الى الجوقة

اما انتن ، فأسمعن أنينكن ، كما جرت العادة .

فتغنى الجوقة ألماً وتسقى القبر بدموعها ولا تلبث الكترا ان تلاحظ
خصلة من الشعر تشبه شعرها فيتقسمها الخوف والرجاء لأنها ترى فيها
شعر أورستيس

ثم يقبل اورستيس وبولاديس ويتعرف الى الكترا والجوقة فتعرفانه ،
فيشكون جميعاً ويبيكون وينذرون ويحذرون ويستنزلون سخط الآلهة
والموتى على القتلة ، ويستعينونهم على الانتقام . ويسأل اورستيس عن
مصدر هذا القربان فتنبئه الجوقة بأن امه رأت فيما يرى النائم ، كأنها ولدت

حية ، فلما أرادت أرضاعها ، رضعت لبناً ودماً ؛ فهي خائفة حذرة تتقي بهذا القربان ما يندرهما من شر . فيعلن اورستيس أنه هذه الحية وأن هذا الحلم واقع من غير شك ثم يدبرون أمرهم . فيوحي اورستيس إلى أخته أن تذهب إلى القصر فتخدع الناس وتعلم علمهم ، وإلى الجوقة أن تصلي وتدعو الآلهة بينما يطرق هو وصاحبه باب القصر كأههما غريبان يحملان إلى كلوتيمنسترا موت ابنها .

ثم ينصرفون وتبقى الجوقة فتتغنى الحب وسوء آثاره . فهو الذي يحمل الإنسان على اقرار الجرائم وتضرب لذلك الأمثال وتتعجل الانتقام .

الفصل الثالث

يطرق اورستيس باب القصر سائلاً عن سيده ، فتأتيه كلوتيمنسترا فيزعّم لها أنه غريب أقبل من فكيكس يئىء بموت اورستيس ويريد أن يعلم ، أيجب نقل رماده إلى أرجوس ، أم تركه حيث هو ؛ فتظهر الكترا الجزع وتخفى كلوتيمنسترا السرور . ثم تأمر الخدم أن يضيفوا الغريبين . وبينما تتغنى الجوقة راجية معونة الآلهة ممنية نفسها بالانتقام تقبل جوليس مريض اورستيس فتنبئ بأنها قد أرسلت في طلب المجستوس وتنصح لها الجوقة أن تحمل هذا الطاغية على أن يحىء وحيداً لا حرس له . فقطيع وتتمنى الجوقة على الآلهة النصر والثأر للقتيل المظلوم .

الفصل الرابع

يقبل ايجستوس فيعلن ما باغه من موت اورستيس ويدخل الى القصر،
فما اسرع ما يسمع صراخه وقد ناله سيف اورستيس ويخرج من القصر
عبد يتوجع معلنا موت سيده طارقا باب مستقر النساء ، داعيا كلوتيمسترا
ومندراً لها بالخطر .

كلوتيمسترا — ماذا ؟ ما مصدر هذا الصياح ؟

العبد — ان الذين زعموا لنا موتهم ، قد قتلوا الاحياء .

كلوتيمسترا — يا للآلهة ! اني لا أفهم هذا اللغز . ان المكر
ليغتالنا بعد ان اعاننا قديماً . . . عليّ بالسلاح . . . ما دمت مضطرة
للدفاع عن نفسي ، فلنر لمن النصر .

المنظر الرابع

الجوقة ، كلوتيمسترا ، اورستيس وفي يده السيف

اورستيس — اني لا بحث عنك ؛ فقد نال ايجستوس جزاءه .

كلوتيمسترا — ويلاه ! اني اشقية ! أيها العزيز ايجستوس ، هانت ذا

قد قضيت !

اورستيس — أ كنت تحبينه ؟ اذاً فسيضمكما قبر واحد ؛ ظلي امينة
له الى الموت . (ثم يسكها ويحاول قتلها) .

كلوتيمسترا — أمسك ، بانه ! اذك حمة هذا الصدر الذي ،

استرحت اليه اكثر من مرة ، والذي تناولت منه غذاءك .
 اورستيس وقد امسك والتفت الى بولاديس — أي بولاديس ماذا
 اصنع ؟ أستطيع ان اقتل أمي من غير أن ترتعد فرائصي !
 بولاديس — أين وحي بوٲو^(١) ! وأين ما قدمت من ايمان ! لا تخش
 عدواً الا الالهة .

بولاديس بعد صمت — امك لظافر ، وان نصحك لرشيد . . .
 (ثم يتحدث الى كلوتيمسترا وقد اخذ بيدها) اتبعيني ؛ لا تخرنك الى
 جانبه (ويشير الى حيث يظن أن ايجستوس قد قتل) لقد آثرته حياً على
 أبي ، فليجمع الموت بينك وبينه ، أنت التي خادنت هذا الخائن ، وعادت
 زوجها . . .

كلوتيمسترا — لقد غدت طفولتك ، فاستبق شيخوختي .
 اورستيس — لقد قتلت أبي ، فأستطيع ان أحيا الى جانبك ؟
 كلوتيمسترا — ان القضاء ، يا بني ، قد فعل كل شيء .
 اورستيس — ان القضاء ايضا ، هو الذي سيعطيك الموت .
 كلوتيمسترا — يا بني احذر أن تلعنك أمك .
 اورستيس — أمي ؟ . . . أنت التي تركتني نهب الشقاء .
 كلوتيمسترا — لم أتركك الا الى صديق امين .
 اورستيس — لقد بعثني ، وانا ابن رجل حر .
 كلوتيمسترا — وابن الثمن الذي تمقاضينه ؟

(١) موضع في اسفل برناس كانت تقوم فيه مدينة دلف . يريد أين وحي

اورستيس — أأثمن ! ينجلني ان اذكره . . .
كلوتيمسترا — اذكره ، ولكن اذكر ايضا خيانة ابيك .
اورستيس — أأكان لك محبوبة في هذا القصر ، إن تهمني بطلا
بعدت بينك وبينه الشقة .

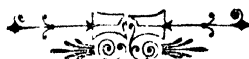
كلوتيمسترا — أي بني ، ان غياب الرجل عن زوجه لمؤلم لها .
اورستيس — ولكن الزوج الغائب لا يعمل الا لها .
كلوتيمسترا — أي بني ، اذا فانت تريد أن تقتل أمك .
اورستيس — لست قاتلك ، وإنما تقتلين نفسك .
كلوتيمسترا — فكر في ذلك ، فان كلابا مفرسة ستنقم لهذه
الأم .

اورستيس — ألا تنتقم هذه الكلاب لهذا الاب ان نسيته ؟
كلوتيمسترا — عبثاً ما أذرف من الدمع على حافة القبر . . .
اورستيس — ان آخرة أبي قد استتبع آخرتك .
كلوتيمسترا — ويلاه ! لقد ولدت وغذوت هذه الحية ! أيها الحلم
ما كنت الا حقاً !

اورستيس — لقد قتلت زوجا ، فسيقتلك ابن .
(ثم يجرها خارج المسرح)
وتغنى الجوقة اشفاقها على اورستيس من انتقام الآلهة .
(تفتح ابواب القصر ، ويظهر جسم كلوتيمسترا والجستوس صريعين ،
ويأتي اورستيس ويحضر الخدم الثوب الذي ظهر فيه أجاممنون قتيلاً) .

الفصل الخامس

تتغنى الجوقة الظفر والانتصار، ويعان اورستيس سروره ثم يأمر أن
يبسط ثوب أجا ممنون فيألم الناس له وينظر هو مرة الى الثوب ومرة الى أمه
فيأخذه الاضطراب ويشعر بشيء من الدهول ، وانه ليتساءل أحسن في
الانتقام لايه ، أم اساء في قتل أمه اذ يأخذه الجنون . فيرى كلابا مفترسة
تطوقها الحيات ، قد اقبلت عليه ، وهي آلهة الانتقام فيخرج هائما
على وجهه .



الأومينيديس

(الصالحات)

الاشخاص :

كاهنة دلف

أبلون

اورستيس

الحوقة : تتألف من آلهة الانتقام .

روح كاوتيمنسترا

اتينا

اعضاء الاريو باجيتيس^(١)

واهل اتينا ، نساء وشيوخاً واطفالاً .

يقع الفصل الاول والثاني من القصة في دلف ، ثم تقع بقية القصة في

اتينا بمعبد اتينا اولاً ثم على تل أريس

يمثل المسرح مدخل دلف

في المنظر الاول تظهر كاهنة ابلون مصالية متقدمة بالدعاء الى الالهة

(١) هي جماعة كان يتألف منها مجلس حاكم القنلة في اول امره ثم اصبحت ذا سلطة سياسية وانما سميت كذلك لانها كان تجتمع في الاربوس باجوس أي تل اربس الى الحرب

جميعاً ، وإلى أبولون خاصة ذاكرة مزاياه وفضائله ؛ ثم تدخل المعبد لتستشير الآلهة ، ولا تلبث أن تخرج منه فزعاً مضطربة ، لأنها رأت أورستيس قد لزم المذبح مستجيراً ، ومن حوله آلهة الانتقام في أشكال نساء سود مريعات ، قد أخذهن النوم

المنظر الثاني

أورستيس وآلهة الانتقام نائمات وأبولون .
أبولون إلى أورستيس — لن أتركك أبداً ، لأحمينك ، قربت مني أو بعدت ، وليشعرن أعداؤك آثار غضبي . أترى إلى هؤلاء الجريئات ، قد غلبهن النوم وكدهن الأعياء ؛ هؤلاء النساء المتقدمات في السن بنات بغيضات لا يقربهن الناس ولا الآلهة ولا الحيوان ، ولدن ليكن مصدر الشر ، مقتنهن الأرض والسماء فهن يسكن الظلم وأعماق ترتاد ، اهرب وانتهز الفرصة ، والا طاردتك في كل مكان ، في الأرض والسماء ، وعلى أمواج البحر ؛ أسرع فائق هذا العذاب أسرع إلى مدينة بلاس^(١) والتزم هذه الصورة القديمة ، صورة الآلهة . هناك نجد قضاءً ، وهناك ادافع عنك فانقذك ابد الدهر من هذه الآلام . عليّ ذلك فانا الذي أمرك ان تقتل امك .

أورستيس — أي أبولون القوي ، انك لتعلم ان يدي حين ضربت لم تكن جائرة ؛ فكر اذاً في أن لا تتركني ، فلي في سلطانك ومعونتك الكفاية .
أبولون — اذكر ما قلت لك ولا تخش شيئاً . وأنت ، أيها الاخ ،

ابن ذوس ، فتول حراسته . كن عند ما يدل عليه اسمك ، هرمس القائد ، وفد هذا الجار الذي لجأ اليّ . ان ذوس نفسه ليعرف حق المستجيرين ، هذا الحق الذي اقامه القدر حماية للناس .
(ثم يخرجون)

الفصل الثاني

المنظر الاول

ظل كلو تيمنس ترا — قد ظهرت فيه آثار الضربات التي نالتها من اورستيس . والهة الانتقام نائمات .
الظل — أتنمن ، أي آلة الانتقام ؟ اهذا عما كن ؟ اتنمن ! بينما أهتم على وجهي بين الموتى أعير ما اقترفت من قتل وقد عرضتني عن الثأري . ثقت بأنهم يعاقبونني على ذلكن عقاباً قاسياً ؛ اما انا فقد عوملت اقصى معاملة من اعز الناس عليّ ، فلم اجد من الناس ولا من الآلهة من يغضب لي . لتنظر ارواحكم الى هذه الجراحات : فان الروح مبصره اثناء النوم ، أمعى اثناء اليقظة . كم سقيتكن شراباً لا نبذ فيه ، قرباناً ليس بالفخم ، ولكنه محبب اليكن ؟ ولم دعوتكن اني مقاصف ليلية بالقرب من ناري المقدسة حين لا تدعى الهة اخرى ؟ انكن لتطأن بالاقدام اليوم ما قدمت اليكن من كرامة . يفوتكن المجرم هارباً كما يفلت الظبي من صائده ؛ لقد فر من الشرك وهو الآن يزدريكن . اسمعن الى هذه الشكاة

يرفعها اليكن ظلي ، ايتها الآلهة ، آلهة الجحيم ، استيقظن . ان التي تدعوكن في الحلم . هي كلوتيمنسترا . . . (وهنا يسمع غطيط) . اتنمن ؛ . . . ومع هذا فهو يبتعد . وآلهة كلوتيمنسترا وحدهن لا يصغين الى جارتهن ! (يسمع غطيط من جديد) .

آه ! ما اكثر ما تنمن ، وما اقل ما تعطفن عليّ ، أيفلت من أيديكن قاتل أمه اورستيس . (وهنا تصيح الجوقة صيحات مختلفة) . انكن لتصحن نائمات . أما آن لكن أن تستيقظن ؛ أقضي عليكن ألا تعملن الا شراً ؛ (تصيح الجوقة من جديد) ان النوم والاعياء قد اتفقا على أن يحمدا حياتكن المهلكة .

الجوقة وهي لا تزال نائمة — قف ! قف ! قف ! . . . احذر الظل — انكن لتتبعنه في الحلم ، كحيوان الصيد ، قد شغلته فرسته ، انكن لتصحن صيحات غير ممايزة . ماذا تعملن ؛ أحببن . واقهرن التعب . واعرفن ما سيكلفكن النوم . ليخترق هذا اللوم العدل الى انفسكن : فان اللوم محرض الحكيم . . . لا تبعن في الهواء من غير نفع ولا جدوى انفاسكن الدموية ، وهذه النيران الملتبهة تتصاعد من احشائكن . . . اتبعن المجرم ؛ ليستهلكه عذاب جديد

(تستيقظ الجوقة ويستخفي الظل)

ثم تستيقظ الجوقة فتأسف وتندم وتلقي على أبولون تبعة ما كان من افلات اورستيس . ويأتي أبولون فيطردهن من معبده مدافعاً عن اورستيس ويشتم بينه وبينهن الحوار حتى ينصرفن .

الفصل الثالث

يتغير المسرح فيمثل من جهة معبد أتيئا ومن الجهة الأخرى الأريوباج وتل أريس .
يظهر أورستيس معانقاً تمثال الآلهة لاجئاً إليها ، وتأتي آلهة الانتقام ، فتندره وتهده ، فيدافع عن نفسه ويعتصم بأبولون وأتيئا . وتتغنى الجوقة حرصها على الانتقام وقدرتها عليه وإن ليس من الجناة والمجرمين من يستطيع أن يفلت منها .

الفصل الرابع

الجوقة وأورستيس يبحث كان في الفصل الماضي . وتأتي أتيئا على عجلة تمشي في الهواء . فتسأل عن هذا الجمع وهذا الغريب يعانق تمثالها . فتذكر الجوقة لها القصة وأنها تريد الانتقام لكاوتيمنسترا وأنها ترضى بالآلهة حكمة فتسأل أتيئا أورستيس عن شأنه ؛ فيقصه عليها ويزعّم أنه لم يقتل أمه إلا انتقاماً لآبيه على أنه قد قدم من الضحايا ما يغسل يده من هذا الدم .

فتشعر الآلهة صعوبة القضية ، وأنها وحدها لا تستطيع الفصل فيها إذ هي لا تريد أن تسلم جاراها إلى من يريد به الشر ، ولا أن ترد رجاء المتتقات ، فيملأن الأرض شراً ووباء . فتعلن أنها مؤلفة من أهل أتيئا

مجلساً يحكم في هذه القضية حكماً عادلاً . وتطلب الى كلا الخصمين أن يعد أدلته وشهوده . وتتغنى الجوقة حرصها على الانتقام وخوفها أن يفلت منه المجرمون ، فتفسد الارض وتنقطع الصلات بين الناس .

الفصل الخامس

المسرح على تل أريس حيث كان يجتمع الاريوباج ، وتعود أتينا يتبعها الشيوخ الذين يؤلفون مجلس الحكم ويتبعها شعب الاتينيين رجالاً ونساء . والصائح الذي يقوم في المجالس العامة

المنظر الاول

أتينا ، اعضاء الاريوباج ، الاومينيديس ، اورستيس ، الشعب ، الصائح العام .

(مجلس القضاة وترأسهم أتينا)

تأمر أتينا الصائح أن يحتفظ بالنظام ويد الشعب الى حضور النجوى ويأتي أبلون فتسأله الجوقة فيما جاء ؛ فينبى* بأنه اقبل يحمي جاره ويطلب الى اتينا البدء في المقاضاة .

أتينا — علي* بالقضية . (الى الاومينيديس) لكن* الكلمة . فللمدعي أن يبدأ بالكلام وأن يعلن دعواه .

الجوقة — نحن كثيرات ؛ ولكننا سنوجز في القول . (الى أورستيس)

أما أنت فاجب عل ما يلقي عليك من مسألة . أحق انك قتلت أمك ؟

أورستيس — قتلها ، لا انكر ذلك ولا اجحده .

الجوقة — انا لنتصر . هذا مصارعنا قد خرّ لأول مرة .

أورستيس — انكن لتسرعن الى الفخر ، قبل أن يدركه الالقاء .

الجوقة — أجب ايضاً : كيف قتلها ؟ . . .

أورستيس — طعنتم هذه اليد بنخجر في صدرها .

الجوقة — من نصح لك بذلك ؟ ومن الذي حثك عليه ؟ . . .

أورستيس — وحي أبولون : هذا الذي استشهده .

الجوقة — وحي أبولون ! . . . أيامر الاله النبي قتل الامهات !

أورستيس — أجل ، وما لي ان أتهم في ذلكن الحظ .

الجوقة — لتغيرن لهجتك ، حين ينالك عدل هؤلاء القضاة .

أورستيس — أنا آمن مطمئن ، فان أبي يدافع غني من اعمال قبره .

الجوقة — أي قاتل أمه ، اتعتمد على الموتى !

أورستيس — لقد دنست نفسها بجريمتين .

الجوقة — كيف اثبت ذلك امام القضاة .

أورستيس — لقد قتلت زوجها واني .

الجوقة — لقد كفر موتها عن كل شيء ، اما انت فلا زلت حيا .

أورستيس — فهل تبغنها بالانتقام اثناء حياتها ؟

الجوقة — ان الذي قتله لم يكن من دمها .

أورستيس — وهل أنا اذاً من دم أمي ؟

الجوقة — ماذا ؟ ألسنت من دم تلك التي غذتك احشائها أيها

المجرم ؟ اتبجحدم أمك !

أورستيس — أي أبولون ، اشهد ، وأعلن الى القضاء ، ألم اقتلها عدلا . لا أستطيع ان انكر ، اني قاتلتها . ولكن اترى هذا عدلا أم جوراً ؟ أجب فان جوابك يكون دفاعا عني .

أبولون — أيها المجلس المقدس ، مجلس الحكم ، ترأسه اتينا ، لا أعلن اليك الحق وما كان الاله النبي ليكذب .

ما أوحيت قط من عرشي الى رجل أو امرأة أو مدينة الا ما ألهمني إياه كبير الآلهة : فانظروا مقدار شهادتي . اطيعوا ارادة أبي : فليس من قسم ما يفوقه أو يعلو عليه .

الجوقة — اذاً فانت تزعم أن ذوس قد أوحى اليك أن تأمر أورستيس بأن لا يحفل بحقوق أمه ؟

أبولون — من غير شك : وهل يقرن قتل امرأة الى اغتيال بطل لم ينل صولجانه الا من يد ذوس ، قد نحرت امرأته ، لم تضربه ضربات شريفة كضربات الامزون (فان من الحق أن تعرف ذلك اتينا والقضاة الذين اختارتهم !) وانما اغتالته عائداً من الحرب حيث انتصرا أكثر من مرة ، اغتالته بعد أن تلتقه لقاء ملؤه المكر والخديعة ، اغتالته في حمامه ، متورطاً في هذا الثوب — لا منفذ فيه — الذي كانت أعدته لذلك خصيصاً هذه آخره هذا الرجل العظيم الذي قاد الف سفينة . انما قصصتها لئتملى قلوب القضاة سخطاً على قاتله .

الجوقة — اذاً فانت تزعم أن ذوس يؤثر تشريف الآباء . ومع هذا فقد غلب اباه كرتوس . اليست سيرته تناقض قولك ؟ ايها القضاة الذين

يسمعون لنا ، إنما اشهدكم . —

أبولون — أيها الوحوش البغيضة تمقتها الآلهة ! . . . ان من اليسير ان يخرج المرء من اغلاله الف طريقة تسلك الى هذا ، ولكن الرجل اذا هلك وشربت الارض دمه ، فليس استرجاعه بميسور . ان ابي لم يخلق شيئاً يقي شر الموت ، وهو مع هذا كله ، يملك أمر هذا العالم ، فيستطيع أن يقلبه رأساً على عقب .

الجوقة — انظر الى جورك حين تدافع عن هذا المجرم .

أيسكن في ارجوس : منزل ابيه ، بعد ان سفك دم أمه ، هذا الدم الذي احياه ؟ من أي معبد عام يستطيع ان يقترب ؟ وأي جماعة تسمح له أن يشاركها في التقريب الى الآلهة ؟

أبولون — اسمعوا لما سأقول واعرفوا ما فيه من حق . ليست المرأة خالقة ابنها ، وإنما هي تغزو الحبة تبذر في احشائها .

ان الاب هو الذي يخلق : أما المرأة فأنما تقبل الثمرة كأنها مؤتمن غريب ، وهي تحتفظ بها ان رضي بذلك الآلهة . فأما دليل ما ازعم ؛ فهو ان الرجل يستطيع أن يكن ابا من غير أن تكون هناك صلة بينه وبين امرأة ؛ وآية هذا ابنة إله ألبوس ، هذه التي لم تنشأ في ظلمة الرحم . وأي إلهة كانت تستطيع أن تأتي بولد يدانيها كمالاً ؟ أي بلاس ، لابذان ما استطعت من قوة في تعظيم شعبك ومدينتك . لقد بعثت الى معبدك هذا الضارع المستجير ليكون أبد الدهر لمدينتك صديقاً وفياً . أيها الآلهة ، اتخذي منه ومن ذريته حلفاء مخلصين . . . ليكون هذا الاتحاد ابدياً واتعرف حقه الاجيال المقبلة .

اتينا — حسب الخصمين كلاماً . ليعط كل قاضٍ صوته بما يوحى به اليه العدل .

الجوقة — لقد استخدمت كل ما املاك من سلاح ؛ فلننظر ما عاقبة المعركة .

اتينا — كيف استطيع هذا أن ابرأ من كل لوم ؟
الجوقة — يا معشر الأتيين ، لقد سمعتم كل شيء ؛ فارعوا أيماكم حين تقضون .

ثم تأمر اتينا أن يكون هذا المجلس الذي انشأته خالداً في اتينا ، يعدل في عقاب المجرمن . ثم تدعو الى أن يعطى كل صوته ، عادلاً منصفاً .

الجوقة — احذروا أن تخالفوا أمر الآلهة الجسيم ؛ هذه نصيحتي لكم .
أيلون — أما انا فأمركم أن تجاؤوا حي ذوس وابلون وألا تجعلوه عبداً .
ثم يشتد الحوار بين الجوقة وابلون ، كل يذمر صاحبه حتى تعلن الجوقة أنها تنتظر الحكم . فان لم يرضها فويل للاتبينين من غضبها .

فتعلن اتينا أنها لا تحفل بهذا الوعيد وإنما ترى براءة أورستيس فاذا استوت اصوات القضاة رجحت صوت مبرثيه ، ذلك لأنها ليس لها أم ، فهي تؤثر اكرام الآباء ولا تحفل بالامهات .

وتأمر بعد الاصوات ، فتساوى ويبرأ أورستيس فيعان شكره للآلهة وشعبها وان الحرب والعداء ان يسودا بين اتينا وارجوس ، ثم ينصرف .

فيطول الحوار بين الجوقة وبين اتينا . تألم الجوقة وتندر ، فتتألف

لها أتينا وترغبها ، فلا تزداد الا سخطاً . هنالك تنصح لها أتينا أن تعدل
عما ازمعت من الكيد للاتينيين ، على أن تقام لها معابد الاجلال والكرامة
فترضى . ويتغنى النساء مجد أتينا واسترضاء آلهة الانتقام



حياة سوفوكليس

— ١ —

ليست الصورة الادبية التي حفظها التاريخ لسوفوكليس بمباينة كل المباينة ، ولا بموافقة كل الموافقة ، لما قدمنا من صورة ايسكولوس فبين الرجلين من التشابه في بعض الصفات ما يخيّل اليك ان ليس بينهما من فرق ؛ وبينهما من التباعد ما يخيّل اليك أن ليس بينهما من صلة . وحياة الرجلين والظروف الخاصة التي احاطت بهما هي مصدر هذا الاختلاف والاتفاق الشديدين كما سيظهر لك بعد حين .

وُلد سوفوكليس بن سوفيلوس في قرية (كولونا) بالقرب من اثينا سنة سبع أو خمس وتسعين واربعائة قبل المسيح . ولما نعرف من حياته الاولى شيئاً كثيراً ولكن المأمن بما كان يسلك الاتينيون الى تربية ابنائهم في هذا العصر من طريق ، ونصوصاً قليلة حفظها التاريخ يدلنا بعض الدلالة على نشأة سوفوكليس ، وقد روى مؤرخوه انه كان حسن الصورة جميل الخلق رشيق الحركة خفيفها ظريفاً متأنقاً في كل شيء وتدلنا آثاره الادبية على انه قد جمع الى هذه الصفات رجاحة العقل وشدة التؤدة والرزانة وشيئاً غير قليل من الاحتفاظ بالعادات الموروثة والآثار الدينية ، فكان محباً للالهة يجلهم ويتقيهم وينزلهم من نفسه منزلة ملؤها الكرامة ، فاذا اردنا أن نعرف مصدر هذه الحياة التي التأمت فيها هذه الصفات المتباينة والخصال المتناقضة عرفنا أن سوفوكليس قد خضع منذ طفوانه لمؤثرين مختلفين كل

الاختلاف. الاول حياة القرى والثاني حياة المدينة فقد وُلد في (كولونا) وهي قرية كان لها ما لغيرها من قرى أتيكا في هذا العصر من التمسك بالقديم والحرص على العادات الموروثة وعدم السكاف بالحياة اللينة والعيش السهل قنْشاً في اول امره نتأة قرؤية خشنة بعض الحشونة ، ولكنه لم يلبث ان انتقل الى المدينة فآثر بما فيها من لين العيش ونعومته ومن خفض الحياة وسهولتها ولا سيما في هذا الوقت الذي كانت قد وصلت فيه أتيكا الى شيء من الرقي المادى والمعنوي لم تعده من قبل .

فهذان النوعان المختلفان من حياة القرية والمدينة تعاونا على أن يكسباه جسمًا قويًا متين البنية ولكنه رشيق الحركة وعقلاً رجحاً ولكنه مع ذلك سريع التنقل الى الموضوعات المختلفة لا يكاد يلم بموضوع حتى يأخذ منه خلاصته كالنحلة تنقل في الرياض من زهرة الى زهرة فتجتني رحيقها عذبا سائغا ومن هنا جمع سوفوكليس في حياته المادية بين القوة والرشاقة ، وفي حياته المعنوية بين الجد والفكاهة ، فأصبح أحسن مثال لهذه الارستقراطية الالادية التي عاشت في أتيكا إبان القرن الخامس قبل المسيح فصورت الحياة اليونانية صورة خاصة عرفت في اصطلاح العلماء والادباء باسم التأتك أو الحياة الأتيكية .

هذه الحياة الأتيكية هي المثل الأعلى لحياة الامة اليونانية في كل شيء . نقول لحياة الامة اليونانية لأنها لم تقتصر على اهل أتيكا بل تجاوزتهم الى غيرهم من يونان أوروبا وآسيا وأفريقيا ونقول أنها كانت المثل الأعلى للحياة اليونانية في كل شيء ، لأنها لم تتناول لونا واحداً من ألوان الحياة ؛ بل تناولت الحياة في جميع فروعها ، سواء في ذلك الفلسفة والسياسة والعلم والادب والفن

والاجتماع ، فقد كانت أتيكا في القرن الخامس مركزاً ينبعث منه الضوء فيشرق على جميع اجزاء العالم اليوناني ومعملاً (ان صحت هذه العبارة) تأخذ فيه نتائج العقل والشعور اليونانيين صورها الحقيقية . فما كان يظهر في جزء من اجزاء البلاد اليونانية عالم أو فيلسوف أو أديب الا أحس الحاجة الى أن يرحل الى أنبنا ؛ ليعرض بضاعته على اهلها وينال رضاهم واعجابهم وما هي الا أن ينزل هذه المدينة حتى يتأثر بها ويصطبغ بصبغتها ويصبح أتيقي العقل والشعور واللغة بل أتينيا في زيه ونظام حياته الخاصة ولعل أصح تعبير عن هذه الاستحالة التي تناله إنما هو التعبير اليوناني فقد كانوا يقولون أنك فلان أي اتخذ ما لبلاد أتيكا من عادة ونظام

تأثر ايسكولوس بما كان لديميتير في اولوزيس من اثر ديني ، فنشأ ورعا دياناً كما قدمنا . اما سوفوكليس فلم تكن القرية التي ولد فيها من شدة التمسك بالدين والحرص على الاحتفاظ به بمكان أولوزيس ، ولكنها لم تكن من التهاون به والاعراض عنه بمكان المدن المتحضرة فنشأ سوفوكليس مقتصدًا في دينه ، لا معرضاً عنه ، ولا مسرفاً فيه ، وسنرى أثر ذلك في حياته الشعرية كان ايسكولوس سليل أسرة ارستقراطية تكبره الديمقراطية وتنفر منها وان لم تجهد في ممانعتها واشهار الحرب عليها . فتأثر بما لهذه الاسرة من عقيدة وخطة سياسيتين ، ولم نعرف انه غني بالامور السياسية أو اشتراك في أعمال الجمهورية ذات الخطر . أما سوفوكليس فلم يكن ارستقراطياً ولم يكن من سفلة الناس ، وإنما نشأ في أسرة من أسر هذه الطبقات الوسطى التي تقوم بين الارستقراطية والدهماء ، مقام الصلة فتجمع اليها ما لنتين الطبقتين من فضيلة . لذلك لم يكن سوفوكليس متشددًا ولا متعصباً لرأي سياسي

لنما كان معتدلاً في السياسة ؛ ايس بالديموقراطي المسرف ولا بالاستقراطي المتعنت . ولئن كان فنه قد استأثر باكثر وقته فذلك لم يمنعه من أن يبذل فضل ذكائه وحياته العملية للجمهورية فقد انتخب مرتين (ستراتيغوس) أي قائداً من قواد الجيش فقبل الانتخاب ولم يسخط عليه مواطنوه . لم يكن سوفوكليس ذا مطامع سياسية ولكنه لم يكن يهمل السياسة كل الاهمال ، ولقد فشل الجيش الانيني في حملته على سقليا فشلاً منكراً حمل الاتينيين على أن يحاولوا تغيير نظامهم السياسي ، فانتخب سوفوكليس عضواً في الجماعة التي وكل اليها هذا التغيير ، ولكنه لم يلبث ان استقال حين رأى ميل هذه الجماعة الى الاستبداد بالحكم دون الشعب : فهذا يبين لنا مقدار ما كان عليه من توسط في الرأي وبعد عن الاسراف والافراط .

كان ايسكولوس من هذه الجماعة الأتيكية التي كانت تشهد استحالة اتيكا ساخطة غير راضية ، والتي كانت معجبة كل الاعجاب بالقديم قاصدة كل القصد في الرضى عن الحديث ، والتي حاربت الفرس فقهرتهم وكانت نود بعد ذلك لو أعاد لها هذا الانتصار ما كان لها من عزة وسلطان ؛ ولكنها لم تظفر بما كانت تريد فظلت هادئة تتربص الفرص وتترث مترقبة حوادث الايام . اما سوفوكليس فقد نشأ ابان هذه الاستحالة فلم يتأثر تأثراً شديداً بآراء شيوخ اتيكا ومحافظيها وانما كان شاباً يملأه مجده امته اعجاباً وفخراً فيضيف هذا كله الى هذه الحياة الجديدة التي تناولت كل شيء فغيرته وبدلته ودانت ما بينه وبين الكمال . آراء بعد انتصار اتيكا في (سلامين) شاباً لم يتجاوز السابعة عشرة قد رأس طائفة من الشباب يتغنون ويوقعون في حفل أقامه الاتينيون شكراً للآلهة على ما منحوهم من فوز ، فهو يتيه ويختال ويظهر من براعته

في التوقيع ، ورشاقته في الحركة ، ومن حسن زيه وجمال منظره ما ينبىء بمكانته في الحياة الاتينية بعد حين ، أترى بعد ذلك انه يمكن أن يميل عن نصر هذا الحديث الذى ملأ شبابه كبراً واعجاباً والذي استبقى له في شيخوخته من الذكري ما لم يكن لينساه .

لم نعرف كيف نشأ ايسكولوس، لان نُظُم التربية في القرن السادس ليست بالواضحة ولا الجلية ، ولكننا نعرف ان سوفوكليس لم يكد يتجاوز سن الطفولة حتى روى الشعر القصصي والغنائي وتعرف ما فيهما من جمال وحتى اختلف الى اساتذه الموسيقى فأحسن الأخذ عنهم ، وأظهر براعته الفنية اكثر من مرة وانه تردد الى أماكن الألعاب الرياضية واشترك فيها ، فأكسبته من قوة الجسم وجمال الخلق ورشاقة الحركة ما أشرنا اليه آنفاً . فهو اذاً مدين بحياته المعنوية للأدب والموسيقى وبحياته المادية للألعاب الرياضية . لم يختلف سوفوكليس الى دروس الفلاسفة ولم يعن بحل المعضلات الفلسفية ، ومع ذلك فقد كان فيلسوفاً أي انه يفهم الحياة الانسانية فهماً خاصاً معقولاً ، لم فيه بين ارادة الانسان وارادة القضاء ، ولكن هذه الفلسفة ليس لها مصدر الا الذوق الذي اكتسبه من درس الشعر القديم وإلا تجر به الشخصية التي كانت تجد من الحياة العامة والخاصة في اتينا حينئذ موضوعاً حسناً للبحث والتمرين . هناك شيء لا بد من الإشارة اليه اذا أردنا أن نستقصى المؤثرات التي عملت في تكوين الآثار التمثيلية لسوفوكليس؛ هو هذه الجماعة الأتينية التي عاشها الشاعر في جميع أطوار حياته منذ بلغ رشده ولم يظفر بمعاشرتها ايسكولوس الا بعد ان تقدمت سنه . كانت هذه الجماعة تمثل أرق طبقة مفكرة في

العالم اليوناني ؛ بل في العالم كله حينئذ ؛ وماذا ترى في جماعة كانت تتألف من (سيمون وبيركليس وهيرودوت وفيدياس والكمين) وغيرهم من زعماء السياسة والأدب والفن. أولئك الذين ازدانت بهم أتيننا وبلغت بهم أقصى ما قدر لها أن تبلغ من مجد ورقى في كل شيء . كانت هذه الجماعة محبة للحياة كلفة بلذاتها تستمتع بها غير مسرفة ولا مغرقة . وكان أحب شيء إليها أن تجتمع الى الطعام والشراب متجاذبة أعذب الحديث وأطيبه متنقلة من جدر الى هزل متحاورة متناظرة في أطرف الموضوعات وأظرفها ، وفي أشدها للنفوس استهواء وأحسنها في النلوب موقعا ، فما أشد تأثير هذه الاجتماعات في ترقية الحوار وتهذيبه وجعله من الرقة والدقة بحيث يلائم هذه العقول التي كانت تفهم فتسرع في الفهم ، وتعمق فيه ، وتعبر عما تريد فتنتقي أشد العبارات دلالة عليه ، مجتزئة في كثير من الأحيان بالإيماء والاشارة ، محملة للجملة الصغيرة أ كبر المعاني وأدقها ، متفنتة في ذلك التفنن كله .

كل هذا تراه واضحا جليا فيما اشتملت عليه قصص سوفوكليس من حوار أو جدال . أضف الى هذا ان مدينة اتيننا في القرن الخامس كانت ملتقى الوفود اليونانية من كل أوب ، وان جماعة السياسية والقضائية كانت تدرس أجل الموضوعات خطراً مقلبة اياها على جميع وجوها يتناظر فيها الخطباء وزعماء القول لا يريدون اظهار مهارتهم أو الإعجاب بما كان لهم من قدرة أو تفوق ؛ انما يريدون المنفعة والإصلاح . فكانت هذه الحركة البرلمانية والقضائية من أشد الاشياء تأثيراً في تحسين المنطق وترقيته من جهة وفي اخذ الخطباء والمحاورين بالقصد والأناة فيما يقولون ويفكرون من جهة أخرى . واضف الى هذا وذاك ان العين لم تكن تقع من أتيننا

إلا على ما يملأها جمالا وبهجة ، فكما أن الخطباء والفلاسفة كانوا يتسابقون الى الإجادة والاستئثار بنفوس الجمهور ، وكما أن القواد وزعماء السياسة كانوا يتنافسون في رفع شأن المدينة وبسط سلطانها ؛ فقد كان زعماء الفن الجميل يبذلون أقصى ما يملكون من جهد في تزيين المدينة وتجميلها والملاءمة بين منظرها المادي وجلالها الأدبي والسياسي . فاستحاثت المدينة الى معرض من معارض الفن الجميل لا تخطو فيها خطوة الا رأيت بناءً حماً أو تمثالاً جميلاً ، وكانت أتيننا في ذلك الوقت غنية موسرة وزعمائها أجواداً لا يخلون بفضل ما لها بل بصميم ما لهم على تشجيع المهرة من الفنانين ، فقام في هذا العصر (البرتينون) وغيره من المعابد ذات الصوت الطائر وصنع فيه هذا التمثال المشهور ، تمثال أتيننا أقامه (فيدياس) من الذهب والعاج الى غير ذلك مما لسا في حاجة الى ذكره الآن .

فاذا كان الشاعر من ذكاء القلب ورقة الطبع ونفاذ البصيرة بمكان (سوفوكليس) ثم عاش في عصر كهذا العصر لا تسمع الاذن فيه الا جميلاً ولا تقع العين فيه الا على جميل ، ولا تستشعر النفس فيه الا مجداً وعظمة والا رفعة وفخاراً ؛ فليس من شك في انه بالغ من النوع في شعره والوصول بفنه من الكمال درجة رفيعة الى حيث بلغ سوفوكليس .

يذكر المؤرخون أن سوفوكليس كان هين الاخلاق حسن العشرة لطيف الحديث ، متحيباً الى الناس متألماً لهم وانه لم يكن يخل على نفسه بشيء من اللهو والدعابة فقد كان يرى أن يستمتع بما في الحياة من لذة وان يأخذ ما أعطته الأيام من طيبة من غير أن يسترسل في ذلك فيفسد نفسه ويضيع وقته .

على أن هذه الحياة لم تخل من سحابة هم غشيتها فنغصت صفوها بعض التنغيص، وعملت في تكوين الرجل وتكميل خلقه . فمثل الحياة تملؤها اللذة لا يشوبها ألم، والفرح لا يعترضه حزن مثل الطعام لا ماح فيه تعافه النفس وتنفّر منه .

لم يكتف سوفوكليس بالحياة المنزلية المشروعة فمع أنه كان زوجا ناصحا وaba شفيقا كلف بامرأة من (سيكيون) وعاشرها فكارله منها ابن سماه (ارستون) وكان لارستون هذا ابن هو سوفوكليس الشاب ، مثل قصة لجدّه بعد موته .

بن هذا الولد غير المشروع واخوته ، كانت خطوب وإحن تألم لها الشاعر ويقال أنها وقفته بين أيدي القضاة ، ومهما يكن من شيء فإن ما امتلأت به حياة سوفوكليس من لذة وألم، ومن خير وشر، لم تشغله عن فنه ولم تمنعه من اتقانه والاجادة فيه . فيروي المؤرخون أنه كان يقدم إلى المسابقة اربع قصص في كل سنتين . بدأ في ذلك قبل أن يتجاوز الثامنة والعشرين فانتصر على ايسكولوس ستة ثمان وستين واربعمائة، ويقول الرواة أنه انتصر عشرين مرة أي ان ثمانين قصة من قصصه قد راقّت الجمهور ويقولون أنه لم ينهزم قط فكان اما سابقا أو لاحقا فاما الصف الثالث فلم يعرف مرارة الانحطاط اليه . ظل كذلك لا يبطره الانتصار ولا تؤاسه الهزيمة ولا تناله الغيرة اذا تفوق عليه أحد من خصومه الى أن مات سنة خمس واربعمائة من غير أن يفارق وطنه الا جادًا في خدمته ، فقد طلب اليه كثير من طغاة المدن اليونانية أن يرحل اليه فابى ذلك لأنه كان يحب أتيناء، ولأن أتيناء كانت تحبه . فاما حبه اياها فكل ما قدمناه يدل عليه دلالة واضحة ، وأما

حبها اياه فحسبك دليلا عليه انه لم يكذب يفارق هوى الحياة حتى اتخذت له المدينة معبداً وعبدته وقدمت اليه الضحايا والقربان في كل سنة ، كما كان يفعل اليونان باباطالهم .

فلننظر الآن الى آثاره الادبية لنرى ما بينها وبين هذه الحياة من صلة .

— ٢ —

كان التمثيل قد بلغ من الرقي . درجة عظيمة كما قدمنا قبل أن يحاوله سوفوكليس ، فقد رأينا كيف نشأ وكيف منحه (تسييس) صورته الاولى وكيف اكمل ايسكولوس هذه الصورة ، ورأينا معظم ما اخترع ايسكولوس في التراجيديات من اختراعات مادية أو معنوية وصلت بها من الرقي الى حيث نراها فيما ترجمنا ولخصنا من آثار هذا الشاعر . اذاً فقد وجد سوفوكليس امامه طريقاً ممهداً وخططاً مرسومة لم يكن له أن يتجاوزها أو يعدل عنها . فلم ينفق من نبوغه شيئاً كثيراً في هذه المعدات التي ليس منها بد ليوجد فن من الفنون ، والتي تحرم صاحبها في كثير من الاحيان لذة الاستمتاع بآثاره والشعور بان الناس يضيفون اليه ما اشتملت عليه من جمال . فهما اتقن البناء ووضع الاساس واقام الدعائم القصص ضخم بديع فان اعجاب الجمهور منصرف عنه الى هذا الذي آم بناءه ومنحه من الزينة والتحسين ما يملأ النفوس بهجة والقلوب روعة .

لم ينفق سوفوكليس شيئاً من نبوغه في وضع اساس التمثيل واقامة دعائمه وانما انفق كله في ترقيته وتحسينه وسلك به طريق الاستحالة والانتقال من طور الى طور ومع هذا فقد أبى مؤرخوه الا أن يضيفوا اليه

اختراعات أساسية لا شك في أن حظ الاسراف منها كثير .
فقد زعموا أنه أول من عدل عن الرباعية المتصلة ، فقدم الى المسابقة رباعية منفصلة ، وفي الحق انا لا نعرف لسوفوكليس رباعية متصلة كما نعرف لأيسكولوس ، ولكن مما لا شك فيه أنه ليس مبتدع الرباعية المنفصلة فقد سبقه إليها ايسكولوس كما قدمنا وإنما رأى سوفوكليس أمامه طريقين من طرق التمثيل ، طريق الوصل بين القصص والفصل بينها فآثر أن يسلك أيسرها وهي الثانية وأحسن كل الاحسان لأنه حرر الفن من قيود كانت تقف الشاعر مواقف لا تخلو من حرج كثير .

وزعموا أنه أول من جعل عدد الممثلين ثلاثة وكان ايسكولوس قد جعله اثنين ولا شك في ان هذا أيضاً متكلف مبالغ فيه فقد رأينا ان ايسكولوس قد قسم غير قصة بين ثلاثة من الممثلين ، وإنما عدل سوفوكليس كل العدول عن القصة الثنائية التي لا يلعبها الا اثنان . وكان ايسكولوس يشعر بشيء من الضيق والوحشة في تقسيم قصته بين الممثلين الثلاثة أما سوفوكليس فقد أحسن الانتفاع بهذه البدعة واستخدمها في ترقية الحوار ووضع أشخاص القصة مواضع ثابتة رحبة ليست بالضيقة ولا بالمضطربة فاستطاع كل شخص من أشخاص القصة أن يحسن الاعراب عما في نفسه وان يجلي أخلاق البطل واضحة لا يشوبها الغموض ولا يحول بينها وبين الوضوح الشديد ضيق المقام .

وزعموا وربما كان هذا حقاً أنه زاد عدد الجوقة ، فجعل أعضاءها خمسة عشر وقد كانوا اثني عشر . وأنه مع ذلك قد جعل خطرهما في التراخيديا غير جليل فاصبحت التراخيديا أقرب الى التمثيل منها الى الغناء . ولكننا

قد قدّمنا أن طبيعة الفن كانت تستلزم هذه الاستحالة، وأن عمل الجوقة أخذ يقل ويتضاءل شيئاً فشيئاً منذ أيام تسييس ورأينا هذه الاستحالة ظاهرة في قصص ايسكولوس، فالمستعجرات وهي أقدم ما بقي لنا من آثاره توشك ألا تكون الا غناء والفرس وهي أحدث منها يعظم فيها حظ الغناء ولكن حظ التمثيل فيها غير قليل، ثم ما يزال التمثيل ينمو والغناء يتضاءل حتى اذا نشأ سوفوكليس وجد هذا القانون قد أصبح لا سبيل الى تغييره فاحسن الأخذ به والاستفادة منه كما سنرى .

يظهر أن ايس من شك في أن سوفوكليس قد أحدث في التمثيل شيئاً مادياً لم يكن مألوفاً من قبل، ولكنه كان شديد الإفادة لأنه أعان الجمهور على الفهم وقارب بين التمثيل وبين الحقيقة الواقعة، وهوانه صور على الخائط الذي كان يقوم دون المسرح كل ما كانت تشتمل عليه القصة من منظر . فهذه هي الاختراعات التي تنسب الى سوفوكليس وسواء أحت هذه النسبة أم لم تصح فلا شك في أن سوفوكليس قد كان أمهر في استعمال هذه البدع من ايسكولوس . وقد أحسن الاتماع بها في ترقية التمثيل

— ٣ —

على أن نبوغ سوفوكليس لم يظهر أثره في هذه الترقية المادية للتمثيل وإنما ظهر واضحاً حلماً في ترقيته المعنوية فليس من سبيل الى الشك في أن سوفوكليس قد غير معنى التراخيديا وغايتها تغييراً باعد ما بينها وبين الصورة التي كانت في نفس ايسكولوس .

وأول ما نشهده من ذلك هو الفرق بين القاعدة التي اتخذها سوفوكليس والتي اتخذها ايسكولوس للتمثيل . فبينما كان ايسكولوس يرمي دائماً الى

تمثيل ضعف الانسان أمام قوة الآلهة أو قوة القضاء ، وبينما كان يحاول أن يظهر ارادة الانسان ضائية واهنة سيئة النظر في المستقبل يملكها الغرور فيحملها على ممانعة القوة القاهرة واعتراض الارادة التي ليس الى اعتراضها من سبيل ، فتفعل ثم لا تلبث أن تلقى جزاء هذا التهور والاسراف اللذين ليس لهما مصدر إلا الغرور ، وبينما كان هذا التصور نفسه للحياة الانسانية يحمله على أن يجعل للآلهة أو للقضاء في القصة مركزاً ذا خطر ، وأن يجعل مركز الانسان دونه بحيث تصبح القصة كأن الغرض الحقيقي منها انما هو تمثيل هذه القوة القاهرة وعيها بالانسان ، نقول بينما كانت هذه حال ايسكولوس كان سوفوكليس قد اتخذ من الناس والآلهة صورة أخرى فما كاد يلاحظ هذه الصورة في انشاء قصصه التمثيلية حتى ظهر الفرق جلياً بين الرجلين ، وأصبحنا نرى أن كلا منهما انما يمثل عصرًا خاصاً ، له ما ليس لصاحبه من حياة العقل والشعور .

كان سوفوكليس ابن هذا العصر الحديث الذي رقي فيه العقل اليوناني والشعور اليرقاني ، واصبح فيه الانسان يشعر أشد الشعور بوجوده ويعترف أشد الاعتراف بشخصيته ويود لو أكره كل شيء على أن يعترف بهذه الشخصية ويشعر بذلك الوجود .

نشأ هذا كله عما كان من الاستحالة الاجتماعية والاقتصادية اللتين غيرتا ما كان لليونان من نظام سياسي ، وجعلتا الحرية حظاً شائعاً بين افراد الشعب جميعاً سواء منهم الفقير المعدم والغني المثري وسواء منهم الشريف الرافع والسوقي الوضع .

فكّر كل انسان وعمل كل انسان وأحس كل انسان بأن لتفكيره

ثمرة لعمله نتيجة فعرف أنه شيء يذكر واعتقد أنه موجود لا ينبغي لاحد أن يهمله أو يفكر ما لوجوده من خطر أو قيمة ، ونشأ عن ذلك اعتقاده أن له ارادة حرة تستطيع أن تمنع فتفوز في الممانعة ، وأن تنازع فتنتصر في النزاع .

على هذا الاصل الذي هو الى السياسة أقرب منه الى الفلسفة قامت قصص سوفوكليس ، فهو يرى أن الارادة الانسانية تملك من الحرية ما يمكنها من العمل ، ومن هنا كانت آثاره الفنية اعترافاً بالشخصية الانسانية وتحريراً لها من ربة القضاء الذي كان قد سيطر على الامة اليونانية منذ عصورها الاولى ، فقد رأينا في حياة ايسكولوس أن الشعر القصصي يدلنا على أن اليونان كانوا يرون الآلهة الخالدين لعبة في يد قوة قاهرة لا مرد لما امرت به ولا محيد عما قصدت اليه ، وهي قوة القضاء وان ما كان يعتقد الانسان لنفسه من قوة أو حرية إنما هو غرور باطل وانخداع بظواهر الاشياء ، ورأينا أن ايسكولوس لم يجد هذه القضية بل آمن بها وأصر عليها ، ولكنه لطفها بعض التلطيف فمثل الانسان عاملاً بعض العمل ، مريداً بعض الارادة ، ولم يحاول التوفيق بين هذه الحرية الانسانية وبين قوة القضاء لانه لم يسأل نفسه عن معنى هذه الحرية ولا عن ما يمكنه أن يكون بينها وبين قوة القضاء من توفيق .

أما سوفوكليس فانه لم يحاول التوفيق ايضاً ولم يجزأ على أن يظهر الانسان ممانعاً للآلهة متفوقاً عليهم لانه لم يكن يعتقد ذلك من جهة ولانه لو اجتراً عليه لأسخط الجمهور من جهة أخرى . ولكنه جعل التمثيل انسانياً أي أن ما تشتمل عليه القصة التمثيلية ليس حرباً بين هذه الارادة الالهية وبين

ارادة الانسان وانما هي حرب بين ارادتين انسانيتين . ومن هنا أصبح مكان الآلهة في قصص سوفوكليس غير ذي خطر فقد كنا نراهم في الشعر القصصي يخاطبون الناس ويدخلونهم في كل شيء ، ثم رأيناهم في شعر ايسكولوس يشرفون على اعمالهم من كئيب ثم نراهم في شعر سوفوكليس يدبرون الحياة الانسانية من بعيد .

ليست لذة تمثيل سوفوكليس فيما نرى من عظمة الآلهة وشدة بطشهم وافتنانهم في ارغام الانسان على أن يذعن له ، وانما هي فيما نشهد من الممانعة الشديدة والحرب العنيفة بين ارادتين انسانيتين قد أصرت كل منهما على ما عازمت فهي لا تعدل عنه ولا تميل ، وما تزالان تمانعان وتتنادان حتى يبلغ النزاع أقصاه ، وهنا يفصل بينهما الآلهة فصلا يظهر ما لهم من قوة وبأس .

انظر اليه في أنتيجونا كيف مثل ارادتها قوية شديدة الحرص على ما سمعت عليه من دفن پولينيس لا يصرفها عن ذلك صارف ، تلح عليها اختها فتردها رداً عيافاً وتمسح لها الجوقه فلا تحفل بنصحها ، وينذرها الملك فتحنقه وتزدريه ، ثم يقضي عليها بالموت فتلقى ذلك ثابتة غير مضطربة في رأيها ولا متحولة عنه . وكيف مثل كريون معترفاً بسلطان الملك والقانون يريد أن يأمر فيطاع ، فقد ازمع ألا يدفن پولينيس وأعلن أن دافنه مقتول ، ثم يظهر له أن پولينيس قد دفن وأن بنت أويديپوس هي التي دفنته وأن اهل المدينة كلهم لها انصار وأن ابنه يحبها ويكلف بها ولا يستطيع أن يستمتع بعدها بالحياة فلا يحوله ذلك عما أصدر من أمر . بل انظر اليه يزدري الجوقه حين تنصح له بالقصد ويهين الكاهن حين يعلن اليه أمر

الآلهة . كلا الخصمين 'مصرّ عنيـد وكلاهما يلتقي ثمرة إصراره وعناده .
 بخيل الى الجهور أن الآلهة هم الذين عاقبوا كريون على ما قدم اليهم
 من إهانة ، ولكن المتأمل في القصة يرى أن هذه العقوبة لم تكن الا نتيجة
 منطقية لما كان من اصراره وأعراضه عن اللين . يعلن اليه ابنه أنه قاتل نفسه
 إن قتلت أنتيجونا ، فلا يحفل بذلك ، ويمضي ابنه يائساً قد ازعم الموت . ثم
 يندم كريون لانه لم يسمع للنصيحة السكاهن ، فيحاول أن يخلص أنتيجونا ولكن
 (سبق السيف العدل) قد ماتت أنتيجونا والزها ابنه يعانقها مرة ويقبلها مرة
 أخرى ، ثم يقتل نفسه فيمتزج دمه بدم من أحب ، وابوه شاهد قد ملكه
 الذهول وكاد يحن جنونا . حتى اذا عاد الى القصر وجد الخبر قد سبقه اليه
 ووجد زوجه قد قتلت نفسها يائساً لموت ابنها ، فينوء به الحزن ويتركه
 سوفوكليس أمامنا متولها أبله لا يعرف ماذا يصنع ولا يدري كيف يقول
 تغيير معنى التراجيديا ووجهتها ، غير اللذة التي يشعر بها النظارة او
 القارئ . فقد كان الحوار عند ايسكولوس يبهنا بما اشتمل عليه من جلال
 وضخامة ، اما عند سوفوكليس فهو يخلبنا لدقته ولطف مأخذة .
 شعورنا وحده هو الذي كان يتأثر في اكثر الاحيان بحوار ايسكولوس .
 كنا نحس كأن شيئاً ضخماً يبهظنا . اما عند سوفوكليس فلم يفقد الشعور
 شيئاً من لذته ، وقد اخذ العقل من هذه اللذة بنصيب . ليس من سبيل الى
 ان ننكر حين نقرأ سوفوكليس ان الكاتب قد كان يتأثر بحياة هذا العصر
 الذي اخذت تظهر فيه الفلسفة ، ولا سيما فلسفة السوفسطائيين . هذه الفلسفة
 التي كان قوامها الافتنان في المحاوره والاجتهاد في الأخذ بتلابيب المخاور

والتضيق عليه من غير أن يظهر في ذلك تعنت أو تكلف .

يشعر قارىء سوفوكليس بأنه يعيش في عصر سقراط ، حوار مرن مقنع دقيق ، مع أنه يخيل اليك ان الذين يتجاوزونه لا يجهدون انفسهم ولا يتعمقون في البحث . كل ما بين سقراط وسوفوكليس من الفرق هو أن سوفوكليس لم يكن يتخذ الفلسفة لحواره موضوعاً ولم يكن يتكلف لغة الفلاسفة . انما كان يتخذ موضوعاً لحواره ما للنفس الانسانية من خلق أو هوى ، وكان يتكلم هذه اللغة الذي ألفها الجمهور باختلافه الى ملاعب التمثيل .

أخذت التراچيديا بفضل سوفوكليس صورة جديدة . فقدت شيئاً من هذا الجلال الذي كان يميز قصص ايسكولوس ، ولكنها بذلك نفسها قرب ما بينها وبين الناس ، واكتسبت شيئاً — من الدقة والتلف في تحليل العواطف والميول — لم يكن لها من قبل . وليس من الغلو القول بان سوفوكليس هو أول من وضع التمثيل السوكولوجي .

فلم يقصد إلى اظهار سلطان الآلهة وضعف الانسان ، وانما أراد قبل كل شيء أن يظهر النفس الانسانية واضحة جلية ابان ما يعترضها في الحياة من خطوب ، فتراها مطمئنة هادئة ثم تراها وقد أخذت تضطرب وتجيح ، ثم تراها وقد اقيمت الخطب ثابتة مزمنة احتماله ، وهي في جميع هذه المواطن تحسن الاعراب عما ينبعث فيها من عاطفة ، أو يبعثها على العمل من ميل وهوى

— ٤ —

يمكن أن نقول ان اشخاص سوفوكليس يمثلون عصره ، ويمكن أن نقول أنهم لا يمثلونه . فقد تأثر سوفوكليس بشيئين متباينين : الأول الشعر قصصي الذي استعار منه موضوعاته والذي كان يمثل عصر الابطال ،

والثاني هذه الحياة الحديثة ، حياة القرن الخامس قبل المسيح .
وقد عمل هذان المؤثران معاً في تكوين قصصه . ففي اشخاصه شيء غير قليل من جلال الابطال ، ولكنهم خاضعون لما امتاز به اتيني القرن الخامس ، من رشاقة الحركة وخفة الروح ، وشيء من الهزء والسخرية حتى بأشد الاشياء جلالاتها وأقربها من الدين منزلة . كأن سوفوكليس قد أراد ان يمثل أبناء عصره منزهين من نقائصهم ، تزينهم فضائل الابطال أو كأنه اراد ان يمثل الابطال تزينهم خصال عصورهم الاولى من غير أن يبعد ما بينهم وبين الناس .
في اشخاصه قوة وعزة وفيهم صلابة وعنف ولكنهم مع ذلك يليون ويضعفون وينالهم الالم والاعياء .

لم يحسن ايسكولوس كما قدمنا تمثيل المرأة ، لانه كان لا يميل الا الى القوة ولا يعجب الا بالقوة ، ولان الضعف وما امتاز به النساء من سرعة الحركة والانتقال من طور الى طور ، ومن شدة التأثير بالاشياء لم يكن لينال نفسه القوية الخشنة . اما سوفوكليس فقد كان حضرياً مرفهاً ، وكان غزلاً يحب المداعبة وكان قد عاش في عصر لين وديسر ، واستمتع من لذات الحياة بشيء غير قليل فبلا اخلاق الناس ، ولم يقف في تمثيله عند ما رسم الشعر القصصي ، وإنما استعان بالحياة الواقعة على تصوير اشخاصه . فكانوا الى الحقيقة اقرب منهم الى الخيال .

اصرت انتيخونا على دفن أخيها ورضيت الموت ، ولكن ذلك لم يمنحها ان تجزع وان تبكي شبابها وان يمتلئ قلبها حسرة لهذا الموت يتعجلها قبل أن تلبو الحياة وتذوق لذة الزواج .

ازعم أياك قتل نفسه ، وعدل عن كل ما قدمت اليه زوجه من نصح

واستعطاف ، وارهدف السيف واثبته في الارض ، ولكن ذاك لم يمنعه أن يذكر وطنه وامه واباه ، وان يحبي الشمس والبحر والهواء .

ذلك دأب الشاعر في جميع اشخاصه يصفهم من الفضيلة بما يحتمله النوع الانساني لا يداني بينهم وبين الآلهة ، وقد قدمنا انه فشل حين اراد أن يمثل هيراقل لانه حين جعل هيراقل انساناً كغيره من الناس ، أفسد صورته الجمية التي كان قد صور به الشعر القصصي .

هناك أشخاص آخرون يملأونك إعجاباً بهم ورضى عنهم . هم الاشخاص الذين ليس لهم في القصة أثر عظيم . لم يتكاف سوفوكليس ان يحليهم بصفات الابطال وانما مديده فتناولهم من حوله واتى بهم في الملعب فهم يمثلون أباء اتينا أحسن تمثيل .

انظر الى هذا الحارس اقبل يخبر كريون بأن پولينيس قد دفن ، فهو يسلك الى ذلك طرقاً معوجة كثيرة الثنايا ، يريد أن يشوق الملك الى ما سبقص عليه من غير أن يحرم نفسه شيئاً من الهزء به .

« مولاي ! لا أقول لك اني قد طرت الى هذا المكان سريع الخطأ ؛ فان الخواطر المختلفة التي كانت تملأ نفسي في هذه الطريق قد اضطرتني الى ان أرجع ادراجي اكثر من مرة . فقد كان قلبي يحدثني مرة قاذلاً : ايها الشقي ! ما بالك تسرع الى ما ينتظرك من العقاب ؟ - ومرة اخرى : ايها التعس ! ماذا يقف بك ؟ - لو ان كريون علم هذا النبأ من غيرك فاي عذاب قد قدر لك ؟ وانا في هذا الاضطراب والتردد لم اكن اتقدم الا بطيئاً . فان أقصر الطرق يطيله مثل هذا التردد . وبعد فقد اكرهت نفسي واقدمت . سأتكلم وان كنت لا استطيع ان أشرح لك شيئاً فاني قد جئت ، وانا واثق

انى لن القى الا ما قدره لي القضاء .

كريون — ما مصدر هذا الاضطراب الذي أراك فيه ؟ —

الحارس — سأنتكلم عما يتعلق بي ، فلست انا مقترف الذنب . ومن الجور ان اعاقب على ما لا اقترف .

كريون — انك لحسن السعي الى غايةتك ، وانك لتحسن الحيلة والاحتراس ، ولكن يخيل اليّ انك تحمل اليّ نبأً جديداً .

الحارس — ليس من اليسير ان يسرع الخبر اذا كان يحمل نبأً سيئاً كريون — وبعد فادل بما عندك ثم انصرف اذا أدت رسالتك .

الحارس — لك الطاعة ، قد دفنت الخبث ، ووُريت في التراب ، و اقيمت الواجبات العادية ، واستخفي من اقامها »

اقرأ ذلك وتعرف صورة الرجل او الشاب من عامة اتينا في القرن الخامس تجدها مطابقة كل المطابقة لما قرأت . هؤلاء الاشخاص كثيرون في قصص سوفوكليس ، ومع انهم يكسبون هذه القصص فائدة تاريخية فقد كانت لهم فائدة اخرى هي انهم كانوا ينفسون عن الجمهور ويريحونه وقتاً ما من تتبع القصة وما فيها من جد .

فقد رأينا في هذا الفصل الموجز ما بين سوفوكليس وايسكولوس من وجوه التشابه والافتراق ، وكل ما قدمناه ينتهي بنا الى نتيجة واحدة هي ان الفرق بين الرجلين ليس افرقاً بين عصرين مختلفين لأمة واحدة ، ثانيها استمرار لأولهما وان امتاز منه بخصال خاصة وصفات اقتضتها الاستحالة والانتقال .

أشرنا الى ان حياة سوفوكليس كانت خصبة منتجة، فكثرت آثاره التمثيلية وقد رأينا انه قد فاز في ثمانين قصة ، ويذكر المؤرخون الاسكندريون ان مجموع قصصه تبلغ ثلاثاً وعشرين ومائة قصة ، ويرى المحدثون ان ليس في هذا شيء من المبالغة كثير . ومهما يكن من شيء فلم يبق لنا من آثاره الا قصص سبع أقدمها أياس ، مثل فيها الشاعر قتل أياس نفسه ، بعد ما أصابه من الجنون الذي مثل له قطعان الغنم والبقر كأنها جيش اليونان فألقى عليها ضرباً بالسيف . وهذه القصة على قدم عهدها ، وعلى انها تمثل الشاعر مبتدئاً لم يتوثق من الفن ولم تثبت قدمه فيه ، تشتمل على آيات من البلاغة خليقة بالاعجاب .

ثم مثل « انتيخونا » وهي ما كان من دفن انتيخونا لاختها بولينيس برغم أمر الملك وما كان من القضاء عليها ان تدفن حية . وليس من شك في انه قد تأثر فيها بأيسكولوس ، ولكنه فافه في تصوير عواطف المرأة والتقريب بينها وبين الحقيقة .

ذلك شأنه في « الكترا » التي تمثل ما كان من انتقام اورستيس لايه وقتله امه كلو تيمنسترا ، ولكن الشخص الاول في هذه القصة انما هو الكترا لانها هي التي كانت تشهد فجور أمها وانتصار قاتل ايها ، فتألم لذلك ويشدد حرصها على الانتقام .

واعظم قصص سوفوكليس حظاً من الجمال انما هي « اويديبوس ملكا » وقد قدمنا تلخيص موضوعه في مقدمة « السبعة يهاجمون طيبة » .

واشدها ضعفاً هي « الترا كينيات » مثل فيها غيرة ديجانيرا لان زوجها هيراقل أحب غيرها ، واهدائها اليه ثوباً مسموماً لبسه فمات بعد ألم شديد .

ثم مثل « فيلوكتيتيس » وهو بطل من أبطال الالياس . كان يملك سهام
هيراقل فأصابه سهم منها في ساقه وعجز اليونان عن مداواته، فتركوه في جزيرة
مقفرة ، ثم يحتاجون اليه فيحتملون في رده الى معسكرهم امام ترواده .
وآخر قصة من قصصه هي « اويديپوس في كولونا » لعبها الممثلون بعد
موته ، وهي تمثل اويديپوس بأثماً يعيش من المسألة ، بالقرب من اتيكنا وما كان
من تضييف هذه المدينة له .
ولنأخذ الآن في تلخيص قصصه وترجمة ما نختاره منها ، فذلك اوضح
طريق تنتهي بنا الى ما كان له من نبوع



اياس

كار اياس بن تيلامون ملك سلامين بطلاً من أبطال اليونان أمام تراوده حارب فأحسن البلاء وظفر على الترواديين في مشاهد عظيمة، وحى اليونانيين جميعاً بعد أن انهزم زعمائهم وأبطالهم فما زال يدافع عنهم حتى أقبل أخيل فرد أعدائهم منهمذين . فلما كان مقتل أخيل جعل اليونان سلاحه جائزة لأعظم أبطالهم شافاً وأجلهم خطراً ففازها أوديسيوس، وغضب لذلك أياس، فذهب عقله وأنحى بسيفه على ما كان في حظائر اليونان من ماشية، فلما عاد اليه صوابه استخرى لما فعل فقتل نفسه، وقد رويت هذه الاسطورة في قصيدة قصصية انشئت تسكوة للالياس واسمها الالياص الصغيرة .

الاشخاص :

اياس

اتينا

اوديسيوس

توكرس اخو اياس

تكمسازوج اياس

مينيلاووس

أجاممنون

رسول

الجوقة تتألف من أهل سلامين

تقع القصة في معسكر اليونان بإزاء تروادة أمام خيمة اياس

الفصل الاول

اوديسيوس واقف بازاء خيمة أياس كأنه يرقبه ويبحث عما أحدث من عمل ، فمظهر له الالهة اتينا وقتبته بأنها عالمة بما هو فيه ، وان أياس قد كان يريد اغتيال رؤساء الجيش فحالت هي بينه وبين ذلك بان سلبته عقله وخيلت له الماشية كأنها ملوك اليونان وأبطالهم ، فأعمل فيها السيف وقاد طائفة منها الى خيمته فهو يعذبها ضرباً بالسوط . ثم تأمر اوديسيوس ان ينتظر غير خائف ولاوجل ، لأنها مظهرتله أياس أبله مجنوناً ، وتدعوه فيظهر ويعلم انه قتل جماعة اليونان وقاد بعضهم الى العذاب ، وانه لم يقتل اوديسيوس واما شدة الى احد أعمدة الخيمة ليزق جسمه بالسياط . ثم يعود الى خيمته .

المنظر الثالث

اتينا واوديسيوس

اتينا — أي اوديسيوس ، أرأيت الى أي حد تبلغ قوة الآلهة . وأي رجل بين اليونان كان يستطيع ان يدبر الأمر على خير مما دبّرتة ؟ وأي رجل كان يستطيع ان ينفذ الأمر في اباقه .

اوديسيوس — والهفتاء ! ما عرفت هذا الرجل قط ، ان أياس لعدوي ولكني آسي لشقائه ، وأحزن لما أصابه من ذل . واني حين أرى آخرته لأفكر في آخرتي ، فأرى أنا جميعاً اثناء هذه الحياة اسنا الا أشباحاً وظلالاً باطلة .
اتينا — اذاً فلتملأ قلوبكم هذه الحقيقة ، ولتحذروا ان تهينوا الآلهة بألفاظ ملوؤها الكبر والغرسة ، وان يأخذكم الاعجاب والتيه لما يهبكم الحظ

من قوة وثروة . إن يوما واحداً ليكفي لهدم الآلهة ويقبوا ما عمل الناس .
إن الفضيلة لترضي الآلهة وإن الفجور ليملاًهم سخطاً .

ثم تنغى الجوقة ما شاع من أمر أياس ، وأن ذلك قد ساء أثره في جيش
اليونان ، وتدعو أياس الى أن يظهر فينفي هذا الزور ويقطع السنة المرجفين .

الفصل الثاني

ثاني تكمساً فتقص على الجوقة ما قدمنا من جنون أياس ، وما كان من
قتله الماشية . فتمثق الجوقة بأن الخبر صحيح وتشفق من سخط اليونان ، وتود لو
استطاعت أن تنجو الى وطنها لتأمن شرهم ، ثم تخبرها تكمسا بأن أياس قد
استرد رشده ، فتهدأ وتطمأن ، ولكنها تجزع حين تعلم أن أثر الندم في نفس
البطل شديد ، وأنه يضر امرأ منكرأ ، وأنهم انفي ذلك اذ يسمع صوت أياس
متولها يدعوا ابنه وأخاه .

المنظر الثاني

أياس . تكمسا . الجوقة

أياس — ايها الاصدقاء الاعزاء ، الذين صحبوني فيما ابليت من بلاء ،
ووفوا لمودتي ، انظروا الى هذه الامواج من الدم تحيط بي وتحصرني من كل وجه
الجوقة — ويحك ! أيتها الاميرة ما أنباتنا الا بالحق : ان كل ما نراه
ليثبت لما جنونه

أياس — أي هؤلاء الذين أحسنوا أعمال المقاذيف وعاثوني على كل ما حاولت، ما أرى غيركم قادراً على معونتي . اضربوا واسلبوني الحياة .

الجوقة — قف : واكفف عن هذه الالفاظ يملأها الشر ، لا تضيف شقاء الى شقاء ، ولا تبلغ بسوء حالنا أقصاه .

أياس — اترون الى هذا المقاتل الجريء الكريم حس البلاء في الموقعة ألم يثبت شجاعته وشدة بأسه حين أعمل سيفه في تلك الماشية البريئة ! لأي احتقار ولأي سخرية مهينة قد عرض نفسه منذ اليوم ؟ .

تكمساً — أيها الزوج العزيز ، أي أياس ، اني لضارعة اليك في ان تكف عن هذا الحديث .

أياس — اهربوا ، دعوا هذا المكان . . . آه ! يا للالهة ! آه ! آه !

الجوقة — اني لأعزم عليك باسم الالهة ألا تبلغ بك الصلابة اقصاها وان تعود الى رشدك .

أياس — اني لشقي ؟ لقد اعملت هذا السيف الخائن . فظهرت قوة ذراعيه في البقر والكباش ، وسفكت دماً يزرى بي أبداً الدهر .

الجوقة — لم يملأك اليأس على شيء مضى ؟ ليس من سبيل الى استدراك ما فات .

أياس — أي هذا الذي ليس يخفى على مكره شيء ، أي مصدر كل شقاء أي عار الجيش أي ابن لاهرتيس ، بأي ضحك مهين تعلن فرحك !

الجوقة — ان الالهة وحدهم هم الذين يتصرفون في ضحكنا وبكائنا
أياس — ما له لا يعرض لي في هذه الحال التي انا فيها ! اقسم . . .

الجوقة — دع هذا النذير يملأه الكبر ، ألا ترى الى ما أنت فيه من شقاء ؟ .

اياس — اي أبا أجدادي ، اي ذوس ، وددت لو هلكت بعد ان نحرت هذا الخائن ونحرت معه ابناء أنربوس ! .

تكمسا — اذا كنت تمنى هلاكك فتمن هلاكي ايضاً . فهل من سبيل الى ان أحبي بعدك ؟ .

أياس — ايتها الظلمة الخالكة التي هي ضوئي ، أي ظلمة الجحيم ، استقبلي ساكناً جديداً ، استقبليني . لقد اصبحت منذ اليوم غير أهل لأن أرى الناس والآلهة ، لقد اصبحت حياتي غير نافعة . ان هذه الآلهة الخوفة ابنة ذوس لتتبعني بسخطها ، وان غصبها اينوء بي . اين أهرب ؟ اين استخفي ؟ اين استقر . وقد ذهب مجدي كما تذهب حياة الحيوانات الدنيئة ، وقد اصبحت ضحية تضاف الى هذه الضحايا التي ضحى بها الجنون ، وقد تاهب جيش اليونان لينقض علي بأسره .

ثم يطول الحوار بينه وبين الجوقة وتكمسا ، تريدان أن تحولا بينه وبين الموت ويأبى الا ان يفارق الحياة ، فيوصي بان يطلب الى أخيه توكروس حماية زوجه وابنه ووردهما الى وطنه .

الجوقة — اني لأضطرب لهذا الشعور العنيف ، وان هذه الالفاظ يملأها الخطر لئلا قلبي فرغاً .

تكمسا — ايها العزيز اياس ، أي مولاي ، على أي عمل ذي خطر
فت مقدم .

اياس — لا تحاولي ان تعرفيه ، لا تسأليني ان الصمت لفضيلة .
تكمسا — يا ليايس ، اني لأعزم عليك بحق الآلهة وبحق ابنك ألا تتركنا
اياس — ان صلواتك عليّ الثميلة ، الا تعلمين اني اصبحت غير مدين
للآلهة شيء ؟

تكمسا — دع هذا الحديث المهلك .

اياس — ان اسمع لشيء .

تكمسا — ماذا ! ألا استطيع ان أمس قلبك !

اياس — لقد اسرفت .

تكمسا — انظر الى ما يملأ قلبي من خوف ايها الزوج العزيز .

اياس — نخبوها عني .

تكمسا — باسم الآلهة دع قلبك يلن .

اياس — ابلغت اذاً من الحق ان تمني نفسك بتغيير خلقي ؟

ثم تغنى الجوقة سوء حالها وسوء حل اياس ، وما سيصيب اباه من الحزن
حين يصل اليه هذا النبأ السيئ ، وانها كذلك اذ يأتي اياس ومعه زوجه
فيعلن أنه قد عدل عن رأيه ، وانه لن يقتل نفسه ولن يصصر على خلاف
أجاممنوز ، وانه ذاهب الى البحر ليستحم وباحث عن عزلة يستريح فيها ويخفي
فيها سيفه الذي اهداه اليه هكتور فكان مصدر شقائه ومحنته . ويطلب الى
الجوقة ان تكلف أخاه توكروس العناية به وبها مشيراً بذلك من طرف خفي

لى أنه لا يذهب ليستحم ، وإنما يذهب ليبحث عن الموت . ولكن الجوقة لا تفهم ، فتغنى ما نالها من سرور وبهجة ، ويخيل اليها ان قد منحها الفرح اجنحة فهي توشك ان تطير وترقص داعية (بان وابلون) ليعينها على ذلك ويشاركها فيه .

الفصل الثالث

يأتي رسول من قبل توكروس ينبئ بأنه قد عاد من غارة كان يشنها على العدو ، وأنه أرسله ليمسك أخاه في خيمته ، فقد أعلن الكاهن كال-كاس ان أياس ان خرج اليوم من خيمته فهو قاتل نفسه ، وتأمركمسا الجوقة ان تفرق فيذهب بعضها الى الشرق ، وبعضها الى الغرب باحثاً عن أياس ، وتعلن أنها ذاهبة من جهة أخرى ويتفرقون .

الفصل الرابع

المنظر الاول

أياس وحده

إذا لم اكن قد اخطأت فان هذا السيف القاطع قد رق حداه وأصبح لا يصيب إلا قتل . يالك من هدية مهلكة أهداها اليّ هكتور هذا التروادي الذي كنت اختصه من بين اعدائنا بأشد المقت والبغض . هذا هو

سيفه المحتوم قد أرهفت حديّه ، وغرزه في ارض ترواده . لقد اتبته في الارض ، فهو الآن قادر على ان يمنحني من غير عناء هذا الموت السريع الذي أطلبه وارغب فيه . لقد فعلت كل ما كنت استطيع ان افعل . اما الآن فان عليك يا ذوس ان تتم ما بقي وان تمنحني معونتك . لا اطلب اليك شيئاً ذا خطر أوصل الى توكروس هذا النبا الحزن ، فبأ موتي وليكن هو اول من يأتي ليوارى جسم صديق قد ألقى بنفسه على سيفه الدامي . ليحذر كل الحذر ان يسبقه الى هذا الجسم أحد الأعداء فيطرحه طعمة للكلاب وسباع الطير : أي ذوس ، هذى هي صلاتي . ولكني انما اضرع الى هرemis هذا الذي يقود الموتى في دار الجحيم ، ألا يكاد هذا السيف يخترق جسمي حتى يهد لي الى الجحيم مهبطاً سهلاً هيناً . انما أدعو هؤلاء العذارى المعينات لا تغمض أعينهن عن البائسين ، ادعوا آلهة الانتقام القاسيات المسرعات لينظرن الى هذا الموت الذي ألقاه في شقاء وسوء حال ، بيد ابني أنريوس . لعلهن ينلن هذين الرجلين الشريرين بسخطهن فيعدلان بين اثمهما وما يليقيان من عقاب !

انهن ليرينني أسلب نفسي الحياة بيدي ، فلعل هذين الرجلين يسلكان هذه الطريق التي أسلكها ، فيمزق كل منهما صدره ويجود بنفسه أمام أعز الناس عليه وأحبهم اليه . أقبلن اذا اينها الآلهة المنتقمة ، أسرعن لاتبقين على شيء ، سلطان غضبكن على هذا الجيش كله . واذت ايتها الشمس تقود عجلتها على قبة السماء ، اذا بلغت مسقط رأسي حيث رأيت الضوء لأول مرة فأمسكي لجامك الذهبي ، والقي الى ابني الذي قد أثقلته السن والى امي التعمسة ما لقيت من بؤس وما ادخر لي القضاء . يا لها من شقية ! بأي أفين سيمتلي بيتها حين يياغها هذ النبا ! ولكن ماذا أصنع ؟ لنُدع هذا البكاء لا يجدي شيئاً

ولنسرع الى اتمام ما بدأنا . يا للموت ! يا للموت ! أقبل الآن ، زرني ! الأسا كنتك
هنا ولا حادثك عما قليل . ايها الضوء اللامع ، ضوء النهار ، ايها النور المشرق ،
ايها الشمس ، اني لأراك ، اي لأناجيك لا آخر مرة ! ايها الاسوار المقدسة ،
أسوار سلامين وضي ؛ ايها المنازل العزيزة ، منازل أجدادي ؛ ايها المدينة
الكرامة مدينة اتينا ؛ ايها الاصدقاء الذين قسموني الغداء ؛ ايها العيون
والأنهار والحقول تحيط بترواة ، اليكم أهدى التحية أي هذان اللذان منحاني
الحياة ، في ذمة الآلهة : هذه آخر كلمة يوجهها اليكما أياس ، فلن ينطق بعدها
في دار الجحيم .

(ثم يقتل نفسه)

ثم يقل نصف الجوقة من جهة ونصفها من جهة أخرى أسفاً لما لقي من
عناء من غير أن يستكشف شيئاً . وتقبل تكمسا فترى زوجها صريعاً فتصيح
وتجيبها الجوقة ، وتكبان أياس وتعولان لسوء حلها . ويأتي توكروس فيتفجع
ويتوجع ناعياً أحاه متمخوفاً أباه ساخطاً على هذا السيف الذي أهداه هكتور
الى اياس فاهدى اليه به الموت ، كما أن أياس اهدى الى هكتور حمالة واتخذها
أخيل آلة لتعذيبه شده بها الى عجلته ، واخذ يجره جريحاً حتى مات ، وانه ليألم
ويشكو اذ يقبل منيلاووس .



المنظر الخامس

مينيلاووس - توكروس - الجوقة .

مينيلاووس - اليك أسوق الحديث . دع هذا الجسم ولا تقدم اليه كرامة ما .

توكروس - ومن ذا الذي ألهمك هذا الحديث الباطل ؟

مينيلاووس - ألهمتنى إياه ارادتي وارادة زعيم الجيش .

توكروس - أليس يمكنك أن أعرف لهذا مصدراً .

مينيلاووس - لقد كنا نخرج أنفسنا بانا قد اصطحبنا الى هذا المكان صديقاً يدافع عن اليونان ويحمي حوزتهم ، فلم نجد فيه الا عدواً أشد علينا خطراً من أهل تروادة ، عدواً قد اقسم ليهلك الجيش كله ودب اليه يوقع به في ظلمه الليل وينحره تهدة لغضبه ، ولولا ان أحداً لمة قد أخذ مسخطة للقينا هذا الخنف الذي اقيه الآن . اداً هلكنا جميعاً ولتنتع هو بالحياة . ولكن الها قد حول عنا ضرباته وأصاب بها القطعان والرعاة . فليس هنا من رجل مهما بلغت قوته يستطيع أن يمنحه القبر بعد هذه الجريمة المنكرة ، ليظلل جسمه طريقاً بالساحل نهياً لطير هذه البحار . فكفكف اذاً من هذا الكبير ، تظهره وتباهي به ، فلئن عجزنا عن أن نخضعه حياً فنحن الآن قادرون على ان نحتكم فيه ميتاً . ولتكرهك أيدينا على أن تنزل لنا عنه . ما اذكر انه أذعن في حياته لأمر وجهته اليه ، وكذلك خلق الاشرار ، يأبون الطاعة لمن له عليهم السلطان وعلو المكانة . وكيف تضمن سلطة القوانين وسيطرتها

إذا لم يحملها الخوف ؟ وكيف تحسن قيادة الجيش إذا لم يكن زعيمه موضع
المهابة والاحلال ؟ كل امرئ، مهما نبه شأنه وعزت مكانته يجب أن يعرف
أن أقل هفوة يهفوها ربما أهلكته . تعلم أن لا أمن لمن قادته الرهبة والاحلال .
تعلم أن دولة يستطيع كل امرئ، فيها أن يعلن كبريائه وصلفه من غير أن
يخشى عقوبة ، هاوية من رفعتها لا محالة . فلنحفظ اذاً بشيء من الخوف
ليس منه بد لسلامتنا وعافية الدولة . ولا يمين أحد نفسه بأن يلذ ويسعد ظالماً
من غير أن يلقي جزاء هذا الظلم من ألم وعذاب . فان الجريمة والعقوبة متوازنتان
دائماً ، كلتاها تعدل الاخرى . لقد كان أياض عنيفاً تياها ، فقد آن لي
الآن أن اتكبر ، واني لأحظر عليك أن تتخذ له قبراً مخافة ان تهوي أنت
الى قبرك ،

الجوقة — أي مينيلاروس ! انك لتضع قواعد ، ملؤها الحكمة فلا
تكن فاجراً ولا تتجدد حقوق الموتى .

نوكروس — يا أهل سلامين ، لن يدهشني منذ اليوم أن ارى رجلاً
خاملاً ليس بالنبيل ولا بذى السب يخطئ . أو يسقط في الاسراف ، حين
أرى الآن من يزعمون لانفسهم النبالة والشرف ينطقون بمثل هذا الحديث .
ولكن لنبدأ حيث بدأت . تزعم انك انما قدت هذا البطل ليكون مدافعاً
عن اليونان ! ألم يكن اذاً مالكاً لامره حين أبحر معكم ؟ وكيف تزعم لنفسك
السلطان على جيش قد جمعه من بلاده ؟ لقد اقبلت الى هذا المكان
وأنت ملك سبرتا لا ملكنا . وما كان لك من الحق عليه شيء كما انه لم يكن
له عليك من الحق شيء . انك لتطيع زعيماً ، وان لك لطائفة من الجيش
تذعن لامرك ، وما أرى أن الجيش كله خاضع لك ، وما أرى أن أياض مدين لك

بالطاعة . فأعلن سلطانك على الذين يعترفون به ، أعلنه فيما شئت من عبارة وقحة ، فاما أياس فمها أبرقت وأرعدت ، ومهما شاركك في ذلك من زعماء الجيش ، فانا أعلم كيف أواريه وكيف أقوم له بالواجب الديني ، لأخشى وعيداً ولا نذيراً فما حمل السلاح لينتقم لزوجك كغيره من مأجوريكم وانما اصطلى نار الحرب ليبر يمين كان قد حلفها . ما عمل شيئاً من أجلك ، لقد كان يعتقد أن الناس ليسوا بذوي خطر ، والآن فاسرع الى القائد والى أبطاله فادعهم فمها كنت ومهما فعلت فلن تنظر مني بشيء .

مينيلاووس — ما أشد بغضي لهذه الجرأة الشديدة ، تخالطها هذه الدناءة الشديدة .

توكروس — ربما ظهرت الصراحة مظهر الالهة ، وان كان العدل يعينها ويؤيدها .

مينيلاووس — ان هذا الكبير عظيم لا يحسن بن لا يجيد الحرب الا بالقوس .

توكروس — ليست اجادة الرمي فناً دينياً

مينيلاووس — الى أي حد تصل بك الفطسة لو احسنت حمل الدرة
توكروس — اني لأستطيع على خفة سلاحى أن أثبت لك وان
ثقل سلاحك .

مينيلاووس — ان لسائق ليحسن التعبير عما يملأ قلبك من كبرياء .

توكروس — لنا أن نكبر اذا كان العدل لنا نصيراً .

مينيلاووس — أمن العدل ان ينتصر قاتلي .

توكروس — قاتلك ! ان هذا لعجيب . أنت ميت ومع ذلك فما
ذلت حياً .

مينيلاووس — لقد حفظ حياتي أحد الآلهة حين كدت أقضي
بيد أياس .

توكروس — حسن ! فاشكر ذلك الآلهة الذين انت مدين لهم بالحياة .
مينيلاووس — وكيف استطيع ان ازدري قوانين الآلهة الخالدين .

توكروس — حين تعترض دون القيام بواجب الموتى .
مينيلاووس — لقد كان هؤلاء الموتى أعدائي ، فمن الحق على أن أحول
بينهم وبين التكريم .

توكروس — ومتى كان أياس عدواً لك !
مينيلاووس — كان يضمر لي من البغض ما يعدل حقدي عليه ، انك
تعلم ذلك .

توكروس — لقد علم الناس جميعاً أنك اخفست فوزه .
مينيلاووس — ذلك خطأ القضاة ، لا خطئي .

توكروس — ان هناك خيانات أخرى تستطيع أن تقوم بها سراً .
مينيلاووس — ربما كلفت هذه الالفاظ بعض الناس ثمناً غالياً .

توكروس — لئن استازمت بعض الشر فمن الهين أن يحزني بمثله .
مينيلاووس — ليس لي الا كلمة واحدة : احذر أن توارى أياس .

توكروس — ليس لي الا جواب واحد : لأوارينه .

مينيلاووس — لقد رأيت رجلاً غضب اللسان ، يشجع البحارة على أن
يقلعوا أثناء العاصفة ، فما هي الا ان اشد قصف الزوبعة حتى خفت صوته .

وحتى النفس في ثوبه ، واستلقى على ظهره ، فالبحارة يطوؤونه بأقدامهم ، ذلك شأنك ، اغط كثير ، وسفنه عظيم ، وجرأة لاحد لها ، ولكن هذا كله ، سيخدم حين تناله أيسر ريح تبعثها سحابة هينة .

توكروس — اما انا فقد رأيت مجنوناً يهين جيرانه في آلامهم ، فيقول له رجل يشبهني ، حظه من الشجاعة قليل كخطي : أيها الرجل ، إحذر أن تهين الموتى ، والا فثق أن العقوبة نازلة بك . هذه هي النصيحة كان يهديها الى هذا الرجل الدنيء الذي تراه عيناي الآن ، والذي يخيل اليّ انه ليس الا إياك . أترى في هذا شيئاً من الخفاء ؟

مينيلاوس — لأمضين فاني استخزي أن يراني الناس ، أعاتب باللسان حين استطيع أن أستخدم القوة .
توكروس — إمض اذا فأشد من ذلك خزيّاً ان اسمع للمجنون ينفق وقته في لغو الحديث .

ثم تحت الجوقة توكروس على أن يسرع بمواراة أخيه قبل أن تحول قوة اليونان بينه وبين ذلك . ويأتي ابن اياس وزوجه فيأمرهما توكروس أن يلتزما الجثة ، ويأمر الجوقة أن تحرسها حتى يعود . ويمضي باحثاً عما لا بد منه لدفن اياس . وتمغى الجوقة سخطها على الحرب ومن اخترعها ، وأسفها على ما تعاني من بعد عن الوطن وفراق لما فيه من لذة .

الفصل الخامس

يأتي توكروس وأجاممنون ، فيشتد بينهما حوار كالذي ترجمناه آنفاً ، ثم يأتي أودسيوس فينصح لأجاممنون ان يسمح بدفن اياس ، ويعترف بأنه بعد أخيل اشجع اليونان وأكرمهم ، وان حرمانه شرف القبر انتهك حرمة الآلهة .

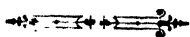
* * *

أجاممنون — ماذا ! أنت الذي يعينه عليّ !
أودسيوس — لقد كنت ابغضه حين كنت استطيع البغض .
أجاممنون — أليس من الحق عليك أن تهينه ميتاً كما افعل ؟
أودسيوس — يا اترىوس ، لا يغرنك ما لك عليه الآن من فضل غير مشرف .

أجاممنون — ليس من اليسير على الملوك أن يتبعوا العدل دائماً .
أودسيوس — من اليسير عليهم أن يسمعوا لنصح الأصدقاء .
أجاممنون — ان من حق الرعية المخلصة أن تطيع ذا السلطان .
أودسيوس — قف . أليس من الحسك ان تدعن لنصيحة الأصدقاء ؟
أجاممنون — أتذكر حال هذا الذي تريد أن تكرمه الآن .
أودسيوس — لقد كان عدوي ، ولكنه كان كريماً .
أجاممنون — ماذا نزعِم ؟ انزعِم إجلال عدو قد مات !
أودسيوس — ان فضيلته لأشد قوة من بغضي .
أجاممنون — لقد رأيت رجلاً شديد الميل الى أن يتغير رأيه .
أودسيوس — إن من الناس من هم اصدقاؤك اليوم واعدائك غداً .

أجا ممنون — أتود ان يكون لك مثل هؤلاء الأصدقاء ؟
 اودسيوس — لا اريد أن يكون لي صديق لا يلين .
 أجا ممنون — لتكون سبباً في أن ينظر الينا اليونان نظرم الى الجبناء
 اودسيوس — كلا . بل نظرم الى من يؤثر العدل .
 أجا ممنون — اذاً فانت تريد ان أدع هذا الجسم يوارى .
 اودسيوس — من غير شك ، ما دام يجب أن اهبط انا الى القبر .
 أجا ممنون — كذلك لا يعمل الانسان الا اذا كراً منفعة .
 اودسيوس — وأي منفعة يجب أن اذكر اذا لم اذكر منفعتي اولاً ؟
 أجا ممنون — سيقولون إن مواراته اثر من آثارك لا من آثاري .
 اودسيوس — لتتالن من الشرف بمقدار عمالك .
 أجا ممنون — اذاً . فثق بأن ايس هناك ما لا تستطيع أن تتاله مني .
 ولكن اياس سيظل لي عدواً في الجحيم كما كان على الارض . لك أن تفعل
 ما تريد .

ثم تشكر الجوقة وتوكروس اودسيوس على صنيعه ، ويود هذا لو شاركهم
 في إقامة القبر لايأس ولكن توكروس يأبى مخافة أن يؤذي أخاه . فينصرف
 اودسيوس ويأخذ توكروس ومن معه في مواراة القتل .



انتيجونا

الاشخاص :

انتيجونا { ابنتا اويديپوس
اسميئا

كريون - ملك طيبة

اوروديس - زوج كريون

هيمون - ابن كريون

تبريزياس - الكاهن

رسول

حارس

عبد

الجوقة - تتألف من شيوخ طيبة

تقع القصة في طيبة ، في مدخل القصر.

الفصل الاول

المنظر الاول

انتيجونا واسميننا

انتيجونا — ايها العزيزة اسمينا ، ايها الأخت العزيزة ، تعرفين عدد الآلام ومقدار الشقاء الذي اورثناه أويديپوس ، والذي اراد ذوس ان ينقص به حياتنا كلها . لقد كان يخيل ان لم يكن من الآلام والمصائب ما يبلغ مبلغ ما لقينا قسوةً وخزياً ، ولكن أتعلمين أن الملك قد نشرف في المدينة كلها أمراً جديداً ؟ أسمعت به أم لا تزالين تجهلين المخازي التي يعدها أعداؤنا لمن هم علينا أعزاء ؟

اسميننا — والافتاه ! ايها العزيزة انتيجونا لم يصل اليّ عن احبائنا وما أضمر لهم القضاء خبر حسن أو سيء منذ حرمنا في يوم واحد أخويننا ، وقد جادا بنفسهما معاً في أثر ضربتين تبادلاهما ؛ ولم اعلم بخير ولا بشر منذ استخفي جيش الارجيين في ظلمة الليلة البارحة .

انتيجونا — لقد كنت اعلم ذلك ، ولأجل أن أنبئك النبأ ولا أحدث معك بمعزل عن راء أو سامع دعوتك الى الخروج من القصر .

اسميننا — ماذا تريدان أن تنبئني ؟ يخيل اليّ أن أمراً ذابال قد شغللك واستولى عليك .

انتيجونا — ماذا ؟ ألم يمنح كريون أحد اخويننا ما حرمه على الآخر من شرف القبر ؟ لقد وفي بحق العدل والقانون (كما يذيعه أبناء طيبة) فامر أن

يوارى ايشوكليس في التراب ، وأن يؤدى اليه من الواجبات الدينية ما يسر نفوس الموتى ؛ بينما أعلن الامر ألا يدفن الشقي بولينيس ولا يبكى ، وأن يترك من غير أن يقبر أو تؤدى اليه فروض الدين نهياً لسباع الطير التي تتأهب لافتراسه . هذا ما أثبتت أن كريون ذا القلب الكريم سيعلمه اليك والي أجل اليّ انا . سيأتي هنا ليثبت امره أمام من يجمله ، وهو أمر ليس بندي الخطر القليل ، فان من خالفه أو حاول الخروج عليه فهو واثق بأنه سيلقى أقصى انواع العذاب وسط المدينة وبمشهد من مواطنيه . هذا ما يعدون لك وعما قريب ستظهرين أفك خليفة بهذا الدم الطاهر الذي منحك نعمة الوجود .

اسمينا - واحسرتاه ! اني لشقية تيسة ! ماذا عسى أن أوثر بعد أمر كهذا ؟ أأذن له أم أنبو عليه .

انتيجونا - روي ؛ تريدن أن نعمل معاً .

اسمينا - الى أي خطر تريدن ان تلقي بنفسك ، وماذا تديرين في خللك .

انتيجونا - روي ؛ اتعينيني على ان ندفن هذه الجثة .

اسمينا - اتزعمين مواراة من قد حذر على الناس هنا ان يخلصوه برحة أو استفق ؟

انتيجونا - اريد ان اوارى اخي وأخاك ، أجل هو اخوك وان جحدت ذلك وانكرته ، وكذلك لن يلومني الناس لاني تركته غير مقبور .

اسمينا - ماذا ! أي انتيجونا التيسة ! اتقدمين على ذلك رغم أمر كريون !

انتيجونا - أله الحق ان يقطع ما يصل بيني وبين ذويّ

اسمينا — آه ! تدبري ابتها الأخت ، ان ابنا وقد اثقله العار والبغض قد قضى ان تقأ عينيه بيده معاقباً نفسه على ما اقترف من اثم حين عرفه ؛ وانه لم يكذب يفعل ذلك حتى استعافت هذه الملكة التي قضى عليها الشقاء المضاعف ان ترى نفسها في وقت واحد امأ وزوجاً جبالاً مشووماً يستنفذها من آلام الحياة ، ثم ان اخوين تمسين قد قتل كل منهما صاحبه وقضى عليهما موت واحد في يوم واحد . والان وقد مكثنا وحيدتين في اسرتنا فانظري الي آخرة سينة تنتظرنا ، اذا اجترأنا خارجتين على القانون أن نخالف أمر السلطان ذى القوة والبأس . فكركي في انه ليس للنساء ان ينصبن الحرب للرجال ، وان الذين يأمرن اشد منا قوة وان علينا ان فذعن لما يريدون ولو انه كان أشق علينا وأعظم في نفوسنا اثرأ . اما نأفسأوسل ما استطعت الى الموتى ان يغفروا خطيئتي ولئن خنعت للقوة فانا مطيعة لمن ييدهم السلطان ، فان من الخطل ان يعرض الانسان لما لا يستطيع تعاده .

انتيحونا — ان الح عليك بعد ، واثن اردت الآن ان تشاركيني فيما اريد ان افعل فانا لهذه التمركة رافضة ، افعلي ما تؤثرين . اما انا فموارية اخي فاذا اديت هذا الواجب فما أجمل بي أن اموت ولئن مت فانما انا صديقة لحقت بصديقتها سأودي واجباً عدلاً ملؤه التقوى لان الوقت الذي سأروق فيه الى الموتى ، أطول من الوقت الذي سأروق فيه الى الاحياء ، فسأكون قريبته أبد الدهر أما انت فان شئت فازدري ما يجلب الآلهة .

اسمينا — بعيد ما بيني وبين هذا الازدراء ، ولسكني أضعف قوة من ان اخرج على الدولة .

انتيحونا — اتخذي لك من هذه المعذرة وفاة ، بينما أحاول انا تأدية

الواجب ، واقامة القبر لهذا الأخ العزيز .

اسمينا — لهف نفسي عليك ايها الأخت الشقية ! ان فرائضي لترتعد
اشفاقاً عليك !

انتيجونا — لا تشفقي على حياتي ، واجتهدي في المحافظة على حياتك .
اسمينا — ولكن على أقل تقدر لا تبجي سرك لأحد ، اكتميه على
الناس كما سأكتمه انا ايضاً .

انتيجونا — كلا ، كلا ، سارعي الى افشائه . انك لتسيئين اليّ بكمائه
اكثر مما تسيئين اليّ باذاعته .

اسمينا — انك لتسرفين في العناية بجسم هامد .
انتيجونا — ولكنني اعلم ان ذلك يروق من اريد ان ارضيهم .
اسمينا — نعم ، اذا استطعت تنفيذ ما تريدن ، ولكنك تحاولين محالا
انتيجونا — لا بأس . سأقف حيث تنتهي قواي .
اسمينا — خير لك ان تبدأي بأن لا تحاولي ما لا تستطيعين .
انتيجونا — كلما حاولت سلوك هذه الطريق بعثت سخطي عليك
واستوجبت من اخيك عدااء العدل . دعيني وما احاول ، الق ما يضر لي
القدر . فليس من المنائب والآلام ما يحول بيني وبين ما اطاب من
موت ماجد .

اسمينا — دونك وما تريدن ما دمت عليه حريصة ولكن لا تنسي
حين تقدمين على هذا الخطل انك لا تزالين عزيزة على اصدقائك .

المنظر الثاني

الجوقة وقد دخلت الملعب

أي أشعة الشمس النقية ، وعين النهار المبصرة ، ها أنت تلك تعودين إلى الاشرار يجلوك ضوء شديد البهجة والرواء ، على طيبة ذات الابواب السبعة . تمشين فوق ينابيع دبركا ونحملين على الهرب والفرار في ضجيج وعجيج ، هذا الارجى تحميه درقة لامعة . أدرستوس هذا الذي اقبل في عدد وعدة يحصر اسوارنا . لقد كان يشتعل غيرة وحماسة منتصراً لمزاعم بولابيس ، لقد طار يمشي ممزقاً الهواء بصراخه كالسر ينتفض على فريسته ، وقد بسط جناحيه يجلوهما بياض البرد . يتبعه جمع ضخم من السلاح والخذو . وقف الى اسوارنا وقد احاطت به أسننه عطاشاً الى دمائنا . لقد كان يخيل الى من يراه انه يوشك أن يلتهم ابواب المدينة . ولكنه اختفى قبل ان تنقع دماؤنا غلته ، وقبل أن تحيط نيرانه الملتبهة ببروجنا ومعقلنا ، لان اريس صديق الثعبان الذي كان يهاجمه هذا العدو قد ملأ اذنيه بما أحدث من ضوضاء . ان ذوس لمقت الغطسة والكبرياء ، لقد رأى امواج الارجيين تسعى اليها حثيثة وقد زهاهم صرير اسلحتهم الذهبية . فارسل على احدهم صاعقته الملتبهة حين كان يمين نفسه أن يتغنى على اسوارنا نشيد الانتصار . انظر الى هذا البطل في يده جذوة من النار وقد خرّ صعقاً ، هذا الذي قد كان منذ حين مقداما شديد الجرأة كأنه الزوبعة القاصفة . ما اسرع ما تغير كل شيء ، وما اسرع ما التقى اريس ذو القوة والبطش مقاتلا في ميمنتنا على صفوف اعدائنا ما كانوا قد اعدوا من شرو وبال .

لقد ترك الزعماء السبعة الذين كانوا يحاربون مثلهم من زعماء طيبة لنا
اسلحتهم اللامعة ، انرفعها آية مجد وعز الى ذوس منتصراً ولم يبق الا هذان
الشقيان منحهما الحياة دم واحد فامضى كل منهما رحمه في صدر صاحبه ، وكان
لهما من الموت مورد واحد . ولكن النصر الذي يخلد الاسماء قد زار طيبة فانزل
فيها الفرح والسرور ، منزل الحزن والالم . اذا فدعوا عنكم ذكرى الحرب
يا معشر ابناء طيبة ! ولتذهب الى معابد الآلهة فتقبلها طوال الليل وليقم دين
ذوس بعد ان امدنا جميعاً بنشوته من العابنا مقام الرئيس . ولكن هذا
كريون بن مينيوكيوس ملكنا الجديد الذي دولته أمورنا نعمة الالهة انه ليقبل
وكأنه يدير في خلده امراً ذا خطر فان امراً منه قد جمعنا الآن ليؤاف مناجلس
شوراه من جماعة الشيوخ .

المنظر الثالث

كريون والجوقة

كريون - أيها الشيوخ ، لقد انتقل الآلهة من الغرق هذه المدينة التي كانت
تكتنفها زوبعة قاصفة ؛ وقد اردت أن اجمعكم هنا خاصة دون بقية المواطنين
لاي اعلم مقدار ما تضمرون وتعلنون من الاجلال لصولجان لايبوس ؛ واعلم
ايضا مقدار ما احتفظتم به من الوفاء لاويديبيرس في حياته ولابنائه من بعده .
أما الآن وقد قضى كل من الغالب والمغلوب على صاحبه فقتل الرجال
وقضى عليهما قضاء واحد فاننا صاحب الملك بحق الورثة .

مجلس الحكم ، ولم يوكل اليه تدبير الدولة وحماية قوانينها . أما انا فاعتقد وقد اعتقدت دائماً أن ذلك الرجل الذي يكلف الحكومة وحماية القوانين فلا يقف نفسه على النصح للدولة وتوضيح كل شيء في سبيلها بل يمنعه الخوف من ذلك ، أعتقد أن هذا الرجل شرير ممقوت ، ولا يستطيع الا أن ازدري ذلكم الذي يؤثر منفعة الصديق على منفعة الوطن . يشهد علي بذلكم ذوس الذي يحيط بكل شيء ، ان أخفي ما يحقد بالمدينة من خطر أو يهدد راحة مواطني ، ولن يكون صديقاً لي من هو للدولة عدو ، فاني واثق كل الثقة أن سلامتنا في سلامة الدولة ، وأن وجود الاصدقاء ميسور اذا جرت سفينة المدينة آمنة هادئة .

على هذه القاعدة اريد أن ارفع شأن الدولة وأوفر عليها أسباب النعيم ومن هذه القاعدة نشأ ما أصدرت من الامر في شأن ابني أوديديروس أريد ان يقبر ايثوكليس الذي امتاز بالشجاعة والاقدام ووقف بيننا موقف المدافع عن وطنه ، وان تقام له الواجبات الدينية التي تؤدي الى فنوس عظماء الرجال ، أما يوليئس الذي خرج من وطنه طريداً فعاد اليه ومعه جيش من العدو ليدمره ويحرق اسواره وآلمته ، وليجعلنا ارقاء ، ولينقع غلته من دماننا فقد امرت ان لا يدفن ولا ييكي . وان يكون جسمه بالعراء فريسة للكلاب وسباع الطير ، ذلكم ما اريد وما أمر به . فلن تنال الجرائم مني من المكافأة والجزاء ما هو موقوف على الفضيلة ، فمن أبلى في خدمة وطنه بلاء حسناً فله مني الشرف وحسن المكافأة حياً وميتاً .

الجوقة — يا ابن مينوكيوس ! ما احسن ما ادخرت لعدو الدولة وصديقه!

من جزاء انك لتمامك تدبير القوانين وانا على اختلاف طبقاتنا لخاضعون لها
اثناء الحياة وبعد الموت .

كريون — اداً فاحرصوا على تنفيذ ما امرت به .

الجوقة — كائف هذا الواجب من هم اشد منا قوة واكثر شجاعة .

كريون — قد كلفت من يجب عليهم حراسة جسم بولينيس وهم الآن
يقومون بعملهم

الجوقة — اذاً فماذا تريد منا ؟

كريون — أن لا ترقوا ولا تلبسوا لمن يخرج عن امري .

الجوقة — ليس بين الناس من فقد الرشد ، الى حيث يسعى الى الموت

كريون — هذا في الحق جزاء المخالفين ، ولكن الأمل يذكى به حب المال
كثيراً ما ساق الناس الى الموت .



المنظر الرابع

كريون . حارس والجوقة

الحارس — لا اقول لك ابي قد طرت الى هذا المكان سريع الخطى ،
فان الخواطر المحتملة التي كانت نملأ نفسي في هذه الطريق قد اضطررتني الى
ان ارجع ادراحي اكثر من مرة .

فقد كان قلبي يحدثني مرة قائلًا : ايها الشقي ! ما بالكَ تسرع الى ما
ينتظرك من العقاب ؟ ومرة أخرى : ايها التعس ! ماذا يقف بك ؟ لو ان
كريون علم هذا النبأ من غيرك ، فاي عذاب قد قدر لك ؟ وانا في هذا
الاضطراب والتردد لم اكن اتقدم الا بطيئًا . فان اقصر الطرق يطيله مثل
هذا التردد . وبعد فقد اكرهت نفسي وأتيت .

سأتكلم وان كنت لا أستطيع ان اشرح لك شيئًا ، فاني قد جئت وانا
واثق اني لن اتقى إلا ما قدره لي القضاء .

كريون — ما مصدر هذا الاضطراب الذي اراك فيه .

الحارس — سأتكلم عما يتعلق بي فلست انا مقترف الذنب . ومن
الجور ان أعاقب على ما لم أقترف .

كريون — انك لحسن السعي الى غايتك ، وانك لتحسن الحيلة
والاحتراس ، واسكن بخيل لي انك تحمل اليَّ نبأً جديدًا .

الحارس — ليس من اليسير أن يسرع الخبر اذا كان يحمل نبأً سيئًا
كريون — وبعد فأدل بما عندك ثم انصرف اذا اديت رسالتك .

الحارس — لك الطاعة . قد دُفنت الجثة ، ووُوريت في التراب ،
واقامت الواجبات العادية ، واستخفي من أقامها .

كريون — ماذا تقول ؟ وأي الناس استطاع أن يجرأ على هذا ؟

الحارس — لا ادري ، فلم يظهر لنا ان الارض في هذا المكان قد
احتفرت أو عملت فيها الفئوس ، لقد كانت كما هي مستوية يابسة . ويخيل الينا
انها لم تتأثر بمرور عجلة ما . وعلى كل حال فلم نجد أثراً ما يدل على مقترف الجريمة .
لم يكذبنا بذلك الحارس الذي كانت عليه النوبة مطلع الفجر ، حتى رأينا
فيه معجزة ليس الى تصورها من سبيل . قد احتفى الجسم ولم يكن مدفوناً
انما كان يواريه بعض التراب ، كأنما اراد المجرم ان يثقي الخطيئة ليس غير .
ولم يكن يظهر من الآثار ما يدل على ان الكلاب الجياع أو السباع المفترسة
قد اقبلت تتخذ هذا الجسم نهباً . لم نمكذ فلم بذلك حتى أخذ بعضنا بهين
الآخر ، كل ينهم صاحبه . لقد كدنا نقتل ، ولم يكن بيننا من يستطيع ان
يمنعنا من ذلك ، كلنا كان مجرمًا ، ومع ذلك فليس منا من يظهر انه مجرم ،
أو من كان يمكن انهامه بذلك من غير شك . لقد كنا جميعا مستعدين لأن نأخذ
الحديد الملتهب بين أيدينا ، وان نمشي على النار وان نقسم بالآلهة ، انا لا
نعرف من أمر هذه الجريمة شيئاً ، لم نشعر باعدادها ، ولم نشهد تنفيذها .
فلما أيسنا من استكشاف أي شيء عرض احدنا علينا رأيه جمدت له الدماء
في عروقنا هلعاً وغضت له أبصارنا ، فقد كنا لا نستطيع انكاره ولا نستطيع
تنفيذه من غير أن نتعرض للهلكة . كان هذا الرأي ألا نخفي عليك شيئاً
وان نفضي اليك بكل ما جرى . أجمعنا على قبول هذا الرأي ، ووقع اختيار
لحظ عليّ انا الشقي التعس ، لأحمل اليك هذا النبأ السعيد . كذلك أجدني

هنا الآن على كره مني وعلى كره منك ايضا ، فليس مما يبعث على الرضى والاستبشار حمل الانباء السيئة .

الحوقة — مولاي ! اني لاسأل نفسي حائرآ ، أليس هذا الامر عمل الآلهة كربين للحوقة — دعوا هذا اللغو الذي يثير غضبي ، ولا يدل الا على تقدم سنكم وضعف قواكم العقلية . ومن ذا الذي يستطيع ان يسمعكم تقولون ان الآلهة قد نزلوا الى العناية بهذا الميت ؟ اتظنون اذاً ان الآلهة قد حرصوا على أن يتعرفوه تشريف الاخيار ، فواروه وهو الشقي الآثم الذي جاء ليحرق صورهم وتماثيلهم ، ويدمر أرضهم وقوانينهم ؟ أرايتم قط ان الآلهة شرفوا مجرمآ ؟ كلا كلا ، ولكن هذا عمل الساخطين الذين يهزون رؤسهم سرآ وينالوني بالذم ، والمذن لا يدعونو لحكمي الا كارهين ، ولا يضمرؤن لي الا العداوة والبغضاء . هؤلاء هم الذين واروا هذا المجرم رغبة في المكافأة . ذلك شي ، لا اشك فيه ، فان المال أشد ما اخترعه الانسان خطراً . انال يدمر المدن ويبقي الدول ، ويفسد الطبائع الخيرة فيجعلها شريرة آثمة ، هو الذي ألهم الناس كل خيانة ، وحملهم على كل جور ولكن الذين باعوا انفسهم واقترفوا هذا الاثم انما أعدوا لانفسهم عذاباً بالما عهدهم به غير بعيد .

أجل اذا كان من الحق ابي لا أزال أ كبر ذوس وأجله فثنوا (وانا مقسم لكم بهذا) انكم اذا لم تستكشفوا المجرم ولم تقودوه بين يدي ، فالموت وحده لا يكفي لعقابكم . يجب أن تصلحوا ما قدّمتم الي من الاساءة معلقين في الهواء احياء ،

سترون الى أي حد يجب ان تمتد منافعكم ، والى أي حد يجب ان ينتهي شرهمكم ، فقد أرى ان المنفعة غير المشروعة تضيع اكثر الناس .

الحارس — أيتاح لي ان اتكلم ايضاً ؟ ام يجب عليّ ان أعود ادراجي ؟

كريون — ألم تعلم بعد ان كلامك يؤذيني أشد الايذاء ؟

الحارس — أيؤذي كلامي أذنك أم قلبك ؟

كريون — ماذا ! أتسأل أين مقر حزني ؟

الحارس — قد جرح المجرم قلبك ، أما انا فم أسى إلا إلى أذنك .

كريون — إنك لراغٍ ثقيل .

الحارس — ولكني بريء من الأثم .

كريون — انك لتستطيع أن تبذل حياتك في سبيل المال .

الحارس — ان الظن لاثم عظيم اذا لم يتم على أساس متين .

كريون — اثئر بيننا الآن فرائد الحكم ، ولكن ثقبانكم اذا لم تقودوا

لي المجرم فستعلمون أن الربح غير المشروع يستتبع العذاب الشديد .

الحارس — لعل الآلهة تكتننا من استكشافه ! (يكلم نفسه) ولكن سواء

استكشف أم لم يستكشف (فان المصادفة وحدها صاحبة الكلمة في ذلك)

فلمست أخشى أن تراني هنا . لقد نجوت رغم مخاوفي ، وما كنت آمل النجاة

فلا أتكبر ذلك للآلهة .

الجوقة — لقد ملأ العالم بالمعجزات ، ولكن لا أشد اعجازاً من الانسان .

هو الذي يستعين الهواء القاصف على أن يطير بعد ان اتخذ للسفن أجنحة

فيعبر البحر الملتطم وهو يبيض من حوله . هو الذي يستخدم الخيل والمحراث

لميزق في كل سنة جوف الارض . هذه الإلهة الجليلة التي لا تعي ولا ينالها

الفساد . هو الانسان حوّل يوقع في ثنايا شبابه انواع الطير الموج وانواع

الحيوان المفترس ، وبنات البحر . يذلل بمهارته أشد سكان الغابات وحشية

ويستخدم اسلطانه السوابق ذات الاعراف العراض، وثريرة الجبال تأتي على من يريد تذليلها . تعلم المنطق ، وعرف مذاهب الريح ، أدرك سلطان القوانين على المدن ؛ عرف كيف يقي مساكنه سهام البرد والرطوبة ؛ سبر كل شيء بتجربته . ووجد من الحيل ما يتقى به احداث الزمان ؛ واستكشف ما يحول بينه وبين أشد العلل قسوة واعظمها فتكا : الموت وحده هو العلة التي لم يستطع أن يجد عنها محيصاً . على ان مهارته وامتثانه في الحيلة لا تطيعان أملة دائماً، فهما ان اعاناه على ادراك الخير، فقد توقعاه في الشر . خليف بالشرف والكرامة في وطنه هذا الرجل وحده الذي يحل قوانين بلده وعدل الآلهة المقدس : فمن جرأ على مخالفتها والخروج عليها فليس من وطنه في شيء . وددت لو لم تجمع بيني وبينه دار ، ولم تصل بيني وبينه صلة ، ولكن أي معجزة أشهد ! كيف استطيع أن اناض عيني ولا اعرف اني جونا ؟ فتاة شقية لأب منكود ! ماذا ! أنت التي خالفت عن امر الملك ! أنت التي جنبت هذه الجناية الحمقاء ! أنت التي تقاد !

الفصل الثاني

المنظر الاول

اتييجونا ، الحارس والجوقة

يبدأ الفصل الثاني وقد اقبل الحارس بقود اتييجونا، وجاء كريون فسأله عن امرها فينبئه الحارس أنها هي التي اقترفت الاثم ، وانها قد اقترفته

مرتين، فقد كان الحرس قد نبشوا عن جسم بولينيس ما كان يواريه من التراب، فاعادت انتيجونا مواراته، وأخذت وهي تصب عليه بعض الحمر (كما يقضي به الواجب الديني) . فيدور بين كريون وانتيجونا هذا الحديث :

كريون — ماذا ! أتظلين مطرقة الى الارض من غير أن تنكري ما
ما تؤخذين به !

انتيجونا — كلا ، بل انا اعترف به وانا ابعد الناس من انكاره
كريون (الى الحارس) — انصرف واذهب حيث شئت فلا بأس
عليك . (الى انتيجونا) أما انت فأجيبيني من غير محاولة ؛ أعلمين اني قد
كنت حظرت مواراة بولينيس
انتيجونا — نعم ، اعلم ذلك : وهل كان يمكن أن اجهله ؟ وقد أعلن
الى الناس كافة .

كريون — وكيف جرأت على مخالفة هذا الامر ؟

انتيجونا — ذلك لانه لم يصدر عن ذوس، ولا عن العدل مواطن آلهة
الجمجم، ولا عن غيرهما من الآلهة الذين يشرعون للناس قوانينهم ؛ وما أرى
أن أوامرك قد بلغت من القوة بحيث تجعل القوانين التي تصدر عن رجل
أحق بالطاعة والاذعان، من القوانين التي تصدر عن الآلهة الخالدين، تلك
القوانين التي لم تكتب والتي ليس الى محوها من سبيل .

لم توجد هذه القوانين منذ اليوم ، ولا منذ أمس ، هي خالدة أبدية وليس
من يستطيع أن يعلم متى وجدت . ألم يكن من الحق عليّ إذاً أن أذعن لامر
الآلهة من غير أن أخشى احداً من الناس ؟ قد كنت أعلم اني ميتة وهل

كان يمكن أن اجهل ذلك حتى لو لم تنطق به ؟ لئن كان موتي سابقاً لاوانه فما أرى في ذلك الا خيراً .

وَمَن ذا الذي يعيش من الآلام في مثل هذه الهوة التي أعيش فيها ثم لا يرى الموت سعادة وخيراً . فانت ترى أنني لا ارى هذه الآخرة كأنها عقوبة ؛ ولقد كنت اتعرض لما هو أشد لنفسى إيذاء لو اني تركت بالعراء أخاً حملته الاحشاء التي حملتني .

ذلك وحده هو الذي كان يجعلني نهب اليأس والقنوط ، أما ما دونه فما كان ليحزنني أو يؤثر في . فاذا قضيت بعد ذلك على ما فعلت بأنه نتيجة جنون ، فمثل هذا القضاء لا يصدر الا عن احمق مأفون .

الجوقة — ان اخلاق أويديروس لتظهر واضحة في هذه الاخلاق شدة لا تعرف اللين وعرة لا ينال منها الشقاء .

كريون للجوقة — ثفوا بان هذه الانفس الانفة سريعة الانكسار . ألا ترون إلى الحديد على شدته وصلابته كيف تعمل فيه النار فتلينه وتثنيه . أليست أقل شكيمة تكفي لتذليل أشد الجياد إباءً وشموساً ؟ مثل هذا الكبر لا يحسن بمن كان عبداً لذوي قرابته . قليل ما فعلت من مخالفة القانون فهي تجراً على معارضي وتضيف الى هذه الاهانة اهانة أخرى فتعجب بما فعلت . اداً فمن الحق عليّ أن لا اكون رجلاً وان تكوفه هي لو اني تركتها تستمتع بما اتحللت من السلطان من غير أن تلقى في ذلك ما هي اهل له من العذاب . . . نعم ستلقى ما هي اهل له من العذاب ولو وصلت بينها وبين إلحنا المقدس (دوس حامي الأسرة) أوثق الصلات ، ستلقاه هي واختها ، فلا شك في أن اختها قد قاسمتها ما اقترفت من اثم . فعليّ بها . لقد رأيتها منذ حين وانها لتكاد تفقد

الرشد . ان قلباً يدر الجريمة في الخفاء ، يتم على نفسه من غير عناء . ما أشد بغضي لهؤلاء الذين يؤخذون وهم يقتربون الاثم فيحاولون تزيينه وتنميقه .
انتيجونا — أتمنى أكثر من موتي .

كريون — لا ! تفر عيني حين أشهد مع رقتك لهذه الحياة .
انتيجونا — فما يمنعك من أن تأمر بها ، وما ينفعك هذا الكلام الذي لا طائل فيه ، والذي يزيد سخطي ، كما ان كلامي لا يستطيع ان يرضيك ؟ وأي مجد احب اليّ من اني قد وارىت اخي ؟ وأي مدح لا يهديه اليّ السامعون لو لم يعتقد أسنتهم الخوف ؟ ألا ان اكبر مزايا الظلم ان يستطيع ان يقول ويفعل ما يريد من غير ان يخشى عقوبة .

كريون — اتظنين انك ابعد نظراً من اهل طيبة جميعاً ؟
انتيجونا — انهم يرون رأيي ، ولكنهم يلتزمون الصمت بين يديك
كريون — ألا يخزيك اذاً أن تسلكي سبيلاً غير التي سلكوها ؟
انتيجونا — ليس هناك ما يحمل على الخزي اذا شرف الانسان من يصل الدم بينهم وبينه .

كريون — ماذا ! أليس أخاك ايضاً هذا الذي مات في سبيل وطنه !
انتيجونا — هو أخي لابي وأمي .

كريون — فاي شرف أثم قدمت اليه ؟
انتيجونا — ليست هذه الشهادة هي التي انتظرها منه .

كريون — انك تسوين بينه وبين المجرم .
انتيجونا — ان بولينيس اخو ايشوكايس لا عبده .
كريون — لقد جاء يدمر وطنه بينما قاتل الآخر للدفاع عنه .

انتيجونا — سواي على ذلك ، فاز أديس هو الذي يأمرني بتشريفهما جميعاً .
كريون — ماذا ! أيا مارك أديس بالتسوية بين الجريمة والفضيلة ؟
انتيجونا — ومن يدري ، أيقبل المولى تمييزك بين الأشياء !
كريون — ان اعداءنا لن يصبحوا اصدقاءنا بعد الموت ؟
انتيجونا — ولدت لاحب لالاً بغض .

كريون — هذا حسن ، اذهبي الى الجحيم فاحبي من شئت . اما أنا
فلن اذعن لسلطان امرأة ما حييت .
الجوقة — أرى اسمينا الحنون مشفقة على اختها ، قد انهمرت دموعها
امام باب القصر ، قد ستر عينيها سحاب من الالم فغير وجهها فهو مصبوغ
بالدم تنهل دموعها على خديها الاسيلين

المنظر الثالث

اسمينا والاشخاص السابقون

كريون — أقبلي ، انت التي ترحف كالثعبان محاولة من وراء ستار ان
تنقع غلتها بدمي . ما كنت أعلم أي اطعم في بيتي عدوَّين خطرين على
دولتي : أقبلي ونبيثي : أشاطرت اختك دفن بولينيس أم تقسمين أنك لم
تعلمي بهذا الامر ؟

اسمينا — هذا الامر ! لقد اخذت بحظي منه ولئن سمحت لي أختي
بان اقول الحق ، فعلي أن آخذ نصيبي من الذنب .

انتيجونا — العدل يحظره عليك ؛ لقد سألتك المعونة فايبتها ، وقت
بما قت به منفردة .

اسمينا — ولكني حين اراك شقية لا أتردد في أن اشاركك في الشقاء .

انتيجونا — لقد علم الجحيم وسكانه من قام بهذا العمل ، لا استطيع ان أحب من لا تتجاوز محبته الكلام .

اسمينا — لا تحرميني أيتها الاخت شرف الموت معك . واني قد قت لأني بالواجب الديني .

انتيجونا — اياك أن تموتي معي ، وأن تنتحلي لنفسك شرفاً لم تأخذي منه بنصيب . موتي وحدي يجب أن يكفي .

اسمينا — كيف أن استطيع أن أحب الحياة اذا فرّق الدهر بيني وبينك .

انتيجونا — اطلبي ذلك الى كريون : فانت له شديدة الاخلاص !

اسمينا — لم تؤذيني بهذه السخرية المرة ؟ وما نفعها ؟

انتيجونا — لم اسمح لنفسي بذلك إلا راحة متألمة .

اسمينا — ماذا عسى أن افعل الآن لانفعلك ؟

انتيجونا — احتفظي بحياتك فليست احسدك عليها .

اسمينا — اني لشقية تعبة ! ماذا ! أنيس لي أن اقسمك ما قدره القضاء .

انتيجونا — قد آثرت الحياة وآثرت أنا الموت .

اسمينا — لقد كنت أنبأتك بهذا كله .

انتيجونا — تعجبين بما في كلامك من حكمة وأنا اعجب بما في كلامي من غناء .

اسمينا — آه ! لقد استوى حظنا من الجريمة .
انتيجونا — طيبي نفساً بالحياة . لقد ماتت نفسي منذ أمد بعيد واصبحت
لا تنفع الا الموتى .
كريون — لست أخشى أن أقول ان هاتين الاختين لمأفوتتان .
إحداهما كانته دائماً والاخرى قد بدأت تكونه منذ الآن .

الفصل الثالث

المنظر الاول

كانت انتيجونا خطيبة هيمون بن كريون فلما علم هيمون بما اصاب خطيته
اقبل الى ابيه فيتلقيه هذا بشيء من اللطف والبشاشة ، وبكثير من النصيح
يدعوه الى أن يعدل عن حب انتيجونا لانها منذ خالفت القانون قد أصبحت
غير اهل لان تكون زوجاً . وترى الجوقة ان الملك قد تكلم فاحسن الكلام
ثم يجيب هيمون أباه فينصح له بالعدل عن قتل انتيجونا لان الشعب يرى رأيا
وان كان يخشى أن يجر بذلك وترى الجوقة أن هيمون قد أحسن النصيحة
ايضاً وتدعو الاب وابنه الى أن يتفقا وأن يذعن كلاهما لرأي صاحبه ان
ظهرت فيه الحكمة .

كريون — كيف ! الآن وقد بلغت هذه السن يجب أن اتلقى دروس
الحكمة من هذا الغلام الحدث !
هيمون — ما شباني ؟ لا تنظر الى سني ، ولكن انظر الى نصيحتي .

كريون — بم تنصح لي ! بأن اشرف من يخرج عن القانون !
هيمون — لم ادعك الى تشريف الاشرار .
كريون — أليست انتيجونا اهلاً لهذا الوصف ؟
هيمون — ليس هذا ما يقوله اهل طيبة .
كريون — ألاهل طيبة أن يملوا عليّ ما اصدر من أمر ؟
هيمون — لا تنس انك بعرشك حديث العهد .
كريون — وأي الناس غيري يستطيع أن يملك في هذه المدينة ؟
هيمون — ولاسكن الدولة لم تخلق لرجل واحد .
كريون — أليست الدولة لمن يحكم ؟
هيمون — نعم ، هذا حسن ، ولكن البلد اذا كان خالياً مقفراً فعلى
من يحكم ؟

كريون — أرى انه يجاهد في سبيل امرأة .
هيمون — ان اعجبك هذا الاسم ؟ فني انما أجاهد في سبيل منفعتك .
كريون — شقي ! أتجراً على ان تهتم أبك !
هيمون — حين اراه يقترب الظلم .
كريون — أمن الظلم أن احتفظ بحقي ؟
هيمون — ان من سوء الاحتفاظ بالحق أن توطأ بالاقدام قوانين الآلهة .
كريون — أي خائن ! يصلح لان تملكه امرأة !
هيمون — لئن تراني على الاقل وقد قهرتني شهوة مخجلة .
كريون — لا تتكلم الا دفاعاً عنها .
هيمون — بل دفاعاً عنك وعن نفسي وعن آلهة الجحيم .

كريون — لن اسمح عوض بأن تكون لك زوجاً . انها ستموت .
 هيمنون — لئن ماتت ، فليتبعن موتها موت آخر .
 كريون — كيف ! أتبلغ بك الجرأة أن تهددني !
 هيمنون — أأهددك حين احارب فيك عواطف ظالمة ؟
 كريون — سأعلمك أن تكون أشد عدلاً في عواطفك وميولك
 هيمنون — لو لم تكن أبي لقلت ان عواطفك تضاد العقل .
 كريون — انها العبد الدنيء تملكه امرأة ، لا تثقل علي بلغظك .
 هيمنون — تريد ان تتكلم من غير ان تسمع شيئاً .
 كريون — قد يكون ذلك ولكنني أقسم بأولاموس انك لن تثقل علي
 بأنك لارك من غير ان تلقى في سبيل ذلك ما تستحق من حزاء . (الى حرسه)
 لتقد هذه المرأة البغيضة واتجد بنفسها في اسرع وقت بأعين حبيها .
 هيمنون — ان تجود بنفسها بين يدي ، لا تظن ذاك ؛ ولكن عينيك
 لن ترياني بعد : لأتركك نهياً لما يملكك من غيظ مع اصدقائك الذين
 يمتلقون لك .

وينصرف هيمنون مغضباً حنفياً . فتحذر الجوقة كريون عاقبة هذا
 السخط ، ولكن هذا لا يعبأ بالتحذير . ويعلن انه قد قضى بان تقبرا انتيجونا
 حية في غار بعيد عن المدينة حتى لا يقع إثم موتها على طيبة ثم تغني الجوقة بما
 للحب على الناس والالهة من سلطان ، وتعلن اسفها على ما أعدت لانتيجونا من
 العذاب .

المنظر الرابع

الجوقة وانتيجونا

انتيجونا — أي مواطني ! انظروا الى انتيجونا تبدأ سفرها الاخير وتلقى على كوكب النهار آخر نظرة من نظراتها : ويلاه لن أرى هذا الكوكب منذ الآن !

ان إله الجحيم الذي يقبر كل شيء سيقودني حية الى شاطئ الاكرون قبل ان اخضع لقوانين الزواج ، وقبل أن أسمع اناشيد الزفاف تغني لي ؛ ويلاه ، انما الى الاكرون سيكون زفافي .

الجوقة — أي ثناء وأي مجد ستحملين حين تلحين دار الموتى ، أنت التي تهبط الى دار أديس حية حرة لم تصبها علة مهلكة ولم يقض عليها حد الحسام .

انتيجونا — أعلم كيف احتملت ابنة تفتلوس شر ما قدر لها القضاء ، اذا اكتنفتها في ارجاء فريجيا وعلى قمة جبل سبيل صخرة شاهقة تلين من حولها لين اللابل . وان البرد الابدي فيما يزعمون يتوج رأسها الذي يخيل الى من رآه انه ينهل أنهار السيل ، وقد تنهمر على وجهها عبرات لن ترفأ . لقد ادخر لي القضاء ما ادخر لها ، ولقد أعد لي سرير كسريرها الأبدي .

ثم يستمر الحوار بينهما وبين الجوقة فهي تعزيها ، وهي تلج في البكاء والعيول ذاكرة أباه وأماها واخوها وما ألم بهم جميعاً من الخطوب ، حتى يأتي كربون فيحث الحرس على التعجيل بدفنها حية .

المنظر الخامس

كريون ، انتيجونا والجوقة

انتيجونا — يا للقبر ! يا لسرير العرس ! يا لك من منزل نحت الارض
لن أبرحه أبد الدهر ، فيك سأتقي من استقبلتهم يرسفوني في مقر الموتى من
أسرتي . سأهبط الى الجحيم قبل أن يحل الاجل الذي كتبه لي القضاء ، واني
لآخر أسرتي واشقاها ؛ ولكنني اهبط واني لمالوعة املأ أن يكون محضري
مصدر سرور لابي وقرة عين لك يا أماء ! ولك أيها الاخ العزيز ايضاً ؛ فان
يدي لم تهمل بعد موتك ما كان يجب من عناية بك وسقي لثراك ، وتقريب
الى نفسك . فانظر أي بولينيس العزيز ! ماذا القى من جزاء على القيام بواجبي ؛
ولكن قلوب اصحاب الفصيلة لن تبخل عليّ باعجابها بي ورضاها عني . وفي
الحق أني لو كنت أمأ فقدت ولدها ، أو كنت زوجاً فقدت زوجها ، لما
فعلت ما فعلت مخالفة ارادة الوطن ! ولوجدت من العزاء ما يحول بيني وبين
اقتراف هذا الاثم ؛ فان الزوج اذا فقد سهل أن يخلفه غيره ؛ وان المولود قد
يعزى عن المفقود ، ولكن اذا استأثر القبر بمن منحنا الحياة فليس من
الميسور التعزي عن الاخوان .

لذلك ايها العزيز بولينيس آثرتك على كل شيء ، جرأت على كل شيء ،
ولم أخش أن اقف من كريون موقف العاصية . أدن اذاً ، وضعني اليك ،
تقبل اخنك التي تهبط الى مقر الموتى وحيدة لا صديق لها ، لم تبل حلاوة
الزواج ، ولا حنان الزوج ، ولا لذة الامومة . أي ذنب جنيت اذاً على الآلهة ؟
ولكن واحسرتاه ! اني لتعسة شقية ، ما ينفعني ان ارفع نظري الى السماء ؟

وأي معونة يستطيع ان اسأل ، وقد لقيت على ما قدمت من التقوى جزاء الآمنين ؟ لئن رضي الالهة عن من قضوا عليّ بهذا العقاب ، فانا معترفة بأني مجرمة غافرة لهم ما سألقى من عذاب . ولكن اذا كانوا ظالمين مجرمين فليصرف الالهة عنهم كل سوء ، وليكن ما احتمل من ألم مكفراً عن سيئاتهم . الجوقة الكريون — ما زالت اتيحونا نهب ما يملأ نفسها من الغضب .

كريون — ويلّ الذين يقودونها مع هذا البطء اتيحونا — ويلتاه ! اداً فهذا آخر قضاء عليّ بالموت .

كريون — لا تخدعي نفسك بالافلات منه .

اتيحونا يقودها الحرس — يالأسوار طيبة ! يالوطني ! يالآلهة مدينتي ! لقد نفذ القضاء انهم ليقودوني : انظروا الى ملكتكم وحيدةً مخذولة ، ماذا يثقلها من اهالة ! ومن اي يد ينالها سوء ، لانها قامت بما يجب عليها من التقوى !

الفصل الرابع

يأتي برزياس كاهن طيبة فينصح الكريون أن يعدل عن عقاب اتيحونا ويحذره سوء العاقبة وينذره بما أنبأته به كهانته من الوبال ان لم يسمع كريون . ولكن هذا بسخر منه ثم ينكر عليه ثم يهدده . فينصرف برزياس مغضباً وقد افذر واعذر .

فيتشاور كريون والجوقة ، ويقر الرأي على أن يسمع الملك لامر الكاهن فينصرف كريون ليستنقذ اتيحونا ولكن (سبق السيف العدل) .

الفصل الخامس

المنظر الاول

يقبل رسول فينبيء الجوقة بأن هيمون قد مات وأنه ليقص عليها ذاك اذ
تخرج أوروديس زوج كريون من القصر

المنظر الثاني

اوروديس . الرسول والجوقة

اوروديس — أي مواطني ، لقد سمعت صوتكم واني لخارجة من
القصر احمل صلواتي الى معبد بولس : افتح الباب فاذا النبأ السبيء — بان .
بعض الشفاء قد ألم بمنزلي — يمس أدني ؛ ينالكني الخوف فاسقط بين وصالتي ،
كأما أغني علي . ماذا كنتم تقولون ؟ أعيدوه علي . قد احتملت من الآلام
ما يجعلني من القوة بحيث أستطيع أن أستمع .

الرسول — أي سيدتي العزيزة ، سأقص عليك ما شهدت غير مخف
للحقيقة . وما ينفعني أن اخفف من وقعها ، فلئن فعلت فما أسرع ما يظهر
كذبي : ان الحقيقة خالدة . لقد تبعك الملك الى وسط الحقل ، حبث كانت
جثة بولينيس نهباً للكلاب . تتقدم بالصلاة الى پرسفونية وأديس ، تنوسل
اليها ان يرفعا عنا سخطهما ، نصب على بولينيس الماء المقدس ؛ نجتمع ما
بقي من جثته على بعض الاغصان الحديثة العهد باصولها ، ونستخدم ارض
هذا الحقل ، لتخذه له قبراً في شكل الهرم ؛ فلما فرغنا من ذلك مضينا نحو
الصخرة التي اتخذ فيها للأُميرة سرير العرس يقرنها الى الموت وما هي الا أن
يسمع أحدنا من هذا القبر المهمل صدى انين يتردد عن بعد ، فيقص ذلك

على الملك، الذي لا يكاد يقترب من القبر حتى يتميز بنفسه صوت هذه الشكاة من غير ان يعرف لها مصدرا . ثم يصرخ صرخة مؤلمة : شقي ! أحق ما كنت أتوقع من شر ؟ أأست أسعى الى شر الآلام وأشقها احتمالا ؟ لقد سمعت صوت ابني . أسرعوا ، طبروا الى قبر انتيجونا ، ارفعوا الحجر الذي يسده ، ادخلوا فوجته ، انبتوني ، أسمع صوت ابني حقاً ام خدعني بعض الآلهة »

فنفذ أمر سيدنا الواله : نرى انتيجونا معلقة في قبة هذا الغار ، وقد اتخذت من منطقتها جبلا ادارته حول عنقها . وكان هيمون يضمها بين ذراعيه ، باكياً حبه ، منكراً قسوة ابيه ، ناعياً حبيته . فيقبل كريون وقد هاله هذا المنظر ، فهو يصرخ صرخاً مزعجاً ، ويبعث من صدره انيناً اليماً : « ولداه ! ماذا تصنع ؟ أين تترك عقلك يهيم ؟ في أي يأس تسترسل ؟ أخرج يا بني ، اخرج ، فانا الذي يتضرع اليك . ولكن هيمون يستل سيفه ذا الحدين ، وقد القى على أبيه نظرة ملؤها الغضب والحنق ، من غير ان يجيبه . فيهرب كريون ويتقي ضربته . ثم يحول الشقي غضبه الى نفسه ، فيغمد سيفه في صدره وقد احتمل بجبهه ، فهو يضم انتيجونا بين ذراعيه يتمشى فيهما الفناء ، يلتقي آخر أنفاسه ، ويصبغ بدمه الذي يخرج مع زفراته خدي حبيته الممتنعين .

وكذلك اجتمع هذان الزوجان في مقر الموتى ، قد اضطجع كل منهما الى جانب صاحبه ليعلما بني الانسان ان اللحم أشد الرذائل عليهم خطراً .

تتصرف اوروديس من غير ان تطلق بكلمة فتخشى الجوقة والرسول عاقبة هذا الصمت ، ثم يقبل كريون وهو يحمل جثة ابنه ، وانه ليتفجع ويتوجع اذ يقبل من القصر عبد فينبئه بأن زوجه قد قتلت نفسها . وتنتهي القصة بما ينطق به كريون من شكاة وأسى ، ومن حزن وألم .

الكترا

الاشخاص :

اورستيس — ابن أجا ممنون

بولاديس

مربي اورستيس

الكترا — بنت أجا ممنون

كروزوتيميس — بنت أجا ممنون

كلوتيمسترا — زوج أجا ممنون

ايجستوس — عشيق كلوتيمسترا

والجوقة مؤلفة من بنات موكينا

تقع القصة أمام قصر الملك في موكينا

عاد أجا ممنون من حرب تروادة ظافراً منتصراً ، فأنتمت به زوجته كلوتيمسترا وعشيقها ايجستوس وقتلاه في حفل أقيم لاستقباله في عقر بيته وامام النار المقدسة ، وتمكنت ابنته الكترا من انقاذ اخيها الطفل اورستيس فهرب به مرييه ، وما زال يتعهد ويعني بصباه وشبابه ، حتى بلغ أشده وعاد ليثار لايه .

الفصل الاول

المنظر الاول

الفجر بازغ يبعث اضواءه قليلا قليلا فيمحو بها ظلمة الليل شيئا فشيئا ، وقد أخذ اورستيس و پولاديس ومريه يدبرون أمرهم بينهم ، ويدبرون ما ازمعوا من الانتقام . فيأمر اورستيس مريه ان يذهب الى القصر فيخالط أهله ، ويدخلهم ويبلو من أمرهم ما هم في حاجة الى بلائه ، بينما يذهب هو وصديقه الى قبر أبيه فيقدمان اليه الضحية والقربان ، ثم يعودان بعد ذلك وقد حملا علبة من النحاس يزعمان انها تشتمل ما بقي من رماد اورستيس الذي صرع في حفلة سباق ؛ فاحرق جسمه وحملت بقيته الى أهله ، وانهم ليتأهبون للمضي في ما دبروا اذ تقبل الكهترا ولسكنها لا تراهم فيحاول اورستيس ان يقف ليسمع شيئا من حديثها ، ولكن مريه يأبى عليه ذلك ، فينصرفون

المنظر الثالث

الكهترا وحدها

أي ضوء النهار النقي ، لها الفضاء الواسع من الهواء يحيط بالارض ، كم سمعتماني أبعث الصراخ المحزن ، والعيول المؤلم ، وأضرب بيدي صدري الداعي حين تنجلي ظلمة الليل ! ولم رأي سريري ترويه دموعي اثناء الليل في هذا المنزل النكد أبكي ما اعد القضاء لهذا الاب الشقي ، الذي أعماه أريس هذا الإله السفاح في ميدان القتال ، وغالته أُمي يعينها عشيقتها المجستوس ، فتمضت

عليه بغس دالم كما ينبغي الحاطب في الغابة على شجرة البلوط ! انا وحدي يا أبتاه في هذا المكان ، أئن لموتك هذا الموت الشنيع الوحشي ! على أني لن أضع حداً لما ابعث من أنين ، ولا لما اسكب من دموع ، ما رأيت نجوم الليل تجري في افلا كها ، وضوء النهار يلعب في آفاق السماء ، سيمتردد صدى آلامي أمام قصر أبي كشكاة فيلوميلا ، لم تنقطع منذ حرمت اطفالها .

أي مقام برسفونييه وأديس ، أي هرمس السفلي وأنتن يا بنات الآلهة . أيتها الموكلات بتعذيب الاشقياء ، أيتها الآلهة المخوفة ، آلهة اللعن والسخط ألقوا أعينكم على هذه الضحايا التي سفكت دماؤها مع هذه القسوة . انظروا الى هذه الجريمة المشتركة مصدرها الحب الفاجر ، أقبوا ، أعينونا ؛ إثاروا لموت أب شقي . إبعثوا اليّ أخي ؛ فلن أستطيع منذ اليوم ان أحمل وحدي ثقل هذه الآلام التي تنوء بي .

ثم تقبل الجوقة مؤلفة من فتيات موكلنا ، فيدور بينها وبين الكترا حوار طويل تحاول الجوقة تعزيتها ، فتعلم الكترا ان ليس الى العزاء من سبيل .

الجوقة — احذري أن يسمع صوتك : ألا ترين الى أي حال بلغت ، وفي أي هوة قذف بك ؟ لقد جمعت لنفسك شقاء الى شقاء ولقد جرت عليك صلابتك آلاماً جديدة . انك لتعاندين من هم أشد منك قوة ، وما هذا من الرشد في شيء .

الكترا — نعم ، اعلم ان حالي شديدة السوء ، وأعلم مقدار شدتي وصلابتي ، ولكنني على رغم هذا كله لن أقصر عما أنا فيه من استنزال السخط واللعنة على المجرمين ما تنفست : ومن ذا الذي أيتها الصديقات

العزيزات ، — أين هذا القلب — يشعر بما انا فيه ثم يحاول تعزيقي ؟ دعن ، لا تحاولن هذا العزاء . لن يكون لسخطي حد ، وسيكون انيني ابدياً خالداً كالآمي الجوقة — ولكن قلبي وحده هو الذي يعزيك ، كما يفعل قلب الأم الحنون ، إحدري ان تستتبع شكائك هذه شكاة جديدة .

الكثرا — وأي حد استطيع ان أضع لما انا فيه من يأس وقنوط ؟ كيف أستطيع من غير أن أضيع شرفي أن انسى من حرمنيه الموت ؟ أي الناس اتحدوا لانفسهم هذه السيرة ؟ لو ان بين الناس من يسلك هذا المسلك فانا أود ان لا انزل من قلوبهم منزل الرضى والكرامة . كما اني اود ان يدفعني ويزدريني كل محب للخير ، ان انا كفكفت في قلبي غلواء هسده العواطف الشريفة ، عواطف الالم يبعثها الحرص على تشريف الموتى . ألا فليهلك أبد الدهر بين الناس الرشد والتقوى ، اذا كان حظ من فارق الحياة ان يبقى مهملاً منسياً كانه تراب غير حساس واذا لم يلق المجرمون جزاء ما اقترفوا من اثم .

الجوقة — ولكن منفعتك ومنفعتي يا ابنتي هما اللتان جاءتا بي الى هذا المكان ؛ فان كنت مخطئة فيما وجهت اليك من نصيح ؛ فلتسكن لك الكرامة ونحن لما ترين مذعنات .

الكثرا — يخجلني ايها الصديقات العزيزات أن استرسل امامكن في هذا الالم الذي لاحدله ، ولكن عاطفة اشد منى قوة تقهرني على ذلك : فلا تلمني فيه . وأي ابنة وفية تسلك مسلكاً آخر بعد هذه النازلة التي نزلت بأبي والتي لا يزيدها من النهار وكر الليل إلا قوة فهي لا ينمحي منظرها امام عيني بل يتمثل من حين الى حين فظيماً مرعباً . أليست

أمي التي منحني الحياة قد أصبحت أشدَّ الناس لي عداءً ؟ ألم أصر من سوء الحال الى حيث أعيش في قصري مع الذين قتلوا أبي ، وقضوا عليه بالموت ؟ أنا لهم خاضعة ، منهم وحرهم انظر ما ينالني من خير وشر . أي حياة نفاذني أني أستطيع أن أحيي حين أرى الجيستوس يجلس على عرش أبي ، ويلبس ثيابه ، ويقوم بالواجبات الدينية للآلهة في المقام الذي قتله فيه ! وحين أرى هذا المجرم الآثم يقاسم امي المجرمة سريري أبي ، ان استطعت ان أسمى أمًا تلك التي ترتاح الى صدر شريكها في الآثم ؟ الى أي حد من الجرأة يجب ان تكون هذه المرأة قد وصلت حتى يتصل الحب بينها وبين هذا المجرم الفاجر ؟ انها تسخر من انتقام الآلهة وكأنها تعجب بما اقترفت ؛ فاذا قبل اليوم الذي خدعت فيه أبي وقتلته من كل شهر ، اقامت حفلات الرقص وقدمت الى الآلهة الحفظة الضحايا والقربان . وانا الشقية العسة أسكي وانتحب لهذه المناظر ، وافني قواي وحيدة . أئن لهذا المقصف الوحشي الذي سموه مقصف أجامنون : ولو اني استطعت ان أسترسل كما أشاء الى هذه الراحة الحلوة ، راحة سكب الدموع !!! ولكني لا أكاد افعل حتى أسمع هذه المرأة التي لا حظ لها من كبر النفس الا في ألفاظها تنجي عليّ بالوم وتثقلني مسبةً وازدراء . ، تدعوني موضع بغضها ومرمي انتقامها السماوي وتسألني أأنت الوحيدة التي فقدت أباهما ؟ ألم يشعر غيرك من الناس ألمًا ولا حزنًا ؟ ليهلكنك اليأس ولا أرفأت آلهة الجحيم عبراتك .

كذلك يتناولني لسانها بالمسبة . وليكنها لا تكاد تسمع بقرب عودة اورستيس حتى تفقد رشدها ، ولا تملك من صوابها شيئًا ، تبحث عني وتصيح بي : اذا فهذا ما أعددت لي ! هذا عملك ، انت التي وضعت

أورستيس بنحوة من سلطاني حين أخفيته ! ثقي بانك ستلقين على ذلك عقاباً عدلاً . ويصحب هذه الكلمات صراخ وعجيج ؛ وإلى جانبها عشيقها يزيد غيظها حدة والتهاباً ، هذا الجبان ، هذا المجرم ، هذا الذي ملا يديه دعارة وفجوراً ، هذا الذي لا يحسن الحرب الا مع النساء . وانا انتظر اورستيس يستنقذي من كل هذه الالهة وأموت ، منتظرة ! ما زال يؤخر عودته حتى قضى علي ما أوئل وما أملت . في هذه الحال التي وصلت اليها لا أستطيع ان أحتمل بقصد ولا تقوى : فان الشر اذا بلغ أقصاه اضطرنا الى ان نذعن له ونستسلم فيه .

وتقبل بعد ذلك اختها كروزيميس وهي تحمل قرباناً الى ابيها من قبل قاتله . كروزيماسترا فتحاول من غير طائل اقناع اختها بالعدول عما هي فيه من نحيب وعناد لأولي البأس والسلطان ، وتسألها الكترا عما تحمل فتجيبها بأن أمها قد رأت فيما يرى النائم ان أجامنون قد عاد الى الحياة واطل سلطانه مملكته القديمة ، فاشفقت من هذا الحزن وارسلت الى قبر القتييل هذا القربان فتنهاها الكترا عن أن تقدم الى ابيها قربان أمها المجرمة ، وتنصح لها ان تقدم مكانه خصلاً من شعرهما فتأمر كروزيميس بهذا الامر ، وتستبشر الجوقة بهذا الحلم الذي ينبي بأن أوان الانتقام قد آن .

الفصل الثاني

المنظر الاول

كلوتيمسترا ، الكترا والجوقة

تبدأ كلوتيمسترا بلوم ابنتها الكترا ، لاما انتهزت غياب ايجستوس فخرجت من القصر معولة تنثر لومها وسخطها على امها ، ثم تحاول أن تدافع عن نفسها وتزعم أنها لم تقتل زوجها الا انتقاماً لابنتها ايفيجينيا التي ضحى بها أجا ممنون للالهة قبل سفره الى تروادة ليجعلوا هذا السفر له ميسوراً . فقد كان يستطيع أن يرق لابنته ولأُمها ، ولكنه بلغ من القسوة والاستهانة بعواطف الامهات أن ذبح ابنته غير مشفق ولا راحم ، وماله لا يفعل ذلك وهو لم يقاس من الألم في منحها الحياة ما قاسته امها .

ألم يكن من الحق أن يضحى مينيلائوس بأحد ابناؤه ، اذا لم يكن بد من التضحية ، فان اليونان لم يشهروا هذه الحرب الا انتقاماً له ودفاعاً عنه ، ثم يدور بين كلوتيمسترا والكترا هذا الحديث :

الكترا — سأتكلم اذاً . لقد قتلت ابي ، ذلك شيء تعترفين به . ولكن سواء أ كان موته عدلاً أم ظالماً ، هل يوجد اعتراف اشد من هذا فكراً ومع ذلك فلست اخفي عليك ما ارى إن العدل لم يدفعك الى قتل أبي وانما اندفعت الى ذلك مفتونة بحب هذا المجرم الذي تعيشين معه . سلي ارتيميس على من ارادت ان تنزل سخطها ، حين وقفت حركة الريح في اوليس وان شئت فأنا منبشّتك بذلك ، اذ ليس من الميسور أن تسمعيه من فم الإلهة

حدثت أن ابني بينما كان يلهو في غابة مقدسة من غابات الإلهة ، طارد وعلا أرقش طويل القرنين ، ثم اصابه فقتله ، واسكره النصر فنطق بما لا يحسن النطق به .

سخطت لذلك ابنة لاتونا ، وحبست اليونان على الساحل ، حتى ضحى لها ابني بابنته وفلذة كبده ، فدمماً واستغفراً .

هذا هو السبب الحقيقي لهذه التضحية : قد كان انقطع بالجيش الرجاء ان يذهب الى تروادة أو أن يعود الى وطنه .

ولقد مانع أبني زمناً طويلاً ، ثم اكرهته الحاجة فضحى بابنته استرضاء للإلهة لا تلطماً لمينيلاووس . ولو أتى مالا تلك على انه قد ضحى بابنته لمنفعة اخيه فهل كان لك من اجل ذلك أن تنحره بيديك ؟ من ذا الذي منحك هذا الحق ؟ احذري حين اقت بين الناس هذا الحق وسنت لهم هذه السنة أن تكهن قد اعددت لنفسك ما يحملك يوماً ما على الندم والحسرة . فان الدم اذ لم يغسله الا الدم ، فمك اول دم يجب أن يسفحه العدل . ولكن لا تنسي وهن ما تنتحلين من معذرة . تنزلي فانبتني ما بالاك قد اطرحت كل حياء ، واستخففت بكل خجل ، فقامت سريرك هذا الشريك الذي اعانك على قتل ابني ؟ ما بالاك تحرصين على هذه الصلة المنكرة ، وتطرحين اولادك الطاهرين الذين منحك اياهم زواج مقدس ؟ كيف استطيع أن ارضى عن مثل هذه الجنايات ؟ اتقولين ايضا انك إنما تثارين لابتك ؟ فانك لن تستطيعي من غير خزي أن تنطق بمثل هذا الجواب . وفي الحق أن من اشرف الاعمال أن تقتن المرأة الى عدوها لتثار لابنتها . ولكن حسبي لوماً فاني ان لم أ كف حملتك علي ان تملئ الارض صراخاً ، أنا نعو أمنا . على اني لم ار فيك أمّاً وانما أرى فيك

طاغية ظالمة، فأنا أقاسي أنواع العذاب ، والقي منك ومن عشيقك ألوان الألم ،
بينما أخي أورستيس الذي لم ينبج الا بعد مشقة يحتمل ثقل النفي وذله .
هذا الذي ما زلت تتهمينني بأني انما ربيته لينزل بك العقاب يوماً ما .
ثقي بأني لو ملكت عقابك لما أحضمت عنه . والآ ن فاضلتي وأعلمني الى
الناس جميعاً اني قد فطرت على الشر والغضب والحق . فان ذلك ان يكن
حقاً فلن اضع قدر الدم الذي ورثته عنك .

ثم يشتد الأخذ والرد بينهما حتى تهدد كلو تيمسترا ابنتها بالعذاب حين
يعود الى جستوس ، وتنصرف الكترا فتتقدم كلو تيمسترا الى أبلون بالصلاة
راجية منه أن يقيها شر الحلم الذي افزعها وان ينزل سخطه على اعدائها .
ثم يقبل مربى اورستيس فيأبى كلو تيمسترا بمحضر من الكترا والجوقة
بان اورستيس قد مات ، ويقص عليهم موته ، فتفجع الكترا ولا تدري
كلو تيمسترا في اول الامر تحزن لفقد ابنها أم تفرح لنجاتها منه . ثم يملكها
الفرح فتنصرف مع الربى وتبقى الكترا متفجعة متوجعة ، تعزبها الجوقة
وترثى لها .

الفصل الثالث

رأت كروزو تيميس قبر ابيها مكالا بالزهر ، وقد علقت فيه خصل من
الشعر ، فتقبل فرحة مسرورة تعلن الى الكترا عودة اورستيس لانها واثقة
بانه وحده الذي قرب هذا القربان الى أجائمنون . ولكن الكترا تنبئها بموت
اخيها، فتمعول وتنتحب ، ثم تطلب اليها الكترا المعونة على قتل ايجستوس فتأبى

فَزَعَاً وَفَرَقَاً وَتَنَصَّرَف تَارِكَةً الْكَتْرَا وَقَدْ صَمَمَتْ عَلَى أَنْ تَنْتَقِمَ وَحْدَهَا لَا أَيُّهَا ، وَأَخَذَتْ الْجَوْقَةَ تَغْنِي مَا أَصَابَهَا مِنْ أَلَمٍ وَمَا أَمْتَازَتْ بِهِ مِنْ شَجَاعَةٍ وَوَفَاءٍ .

الفصل الرابع

يَقْبَلُ أَوْرَسْتِيسُ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنَ النَّاسِ يَحْمِلُونَ عُلْبَةً زَعَمُوا أَنَّهَا تَشْتَمِلُ رِمَاداً أَوْرَسْتِيسُ ، فَيَسْأَلُونَ عَنْ بَيْتِ الْجِسْتَمُوسِ ، وَيُخْبِرُونَ بَانَهُمْ أَمَامَهُ ثُمَّ يَذْبُثُونَ الْكَتْرَا بِأَنَّهُمْ إِنَّمَا أَقْبَلُوا يَحْمِلُونَ مَا قَيَّ مِنْ أَوْرَسْتِيسُ فِي هَذِهِ الْعُلْبَةِ فَتَمْنَى عَلَيْهِمْ أَنْ يَدْفَعُوهَا إِلَيْهَا لَتِيكِي هَذَا الْفَقِيدَ الْعَزِيزَ فَيَفْعَلُونَ .

الْكَتْرَا وَقَدْ أَخَذَتْ الْعُلْبَةَ — أَيُّهَا الْبَقِيَّةُ الْآخِرَةُ لِمَنْ آثَرَتْ بِحَبِي عَلَى النَّاسِ جَمِيعاً ، أَيُّهَا الْعَزِيزُ أَوْرَسْتِيسُ ! لَشِدِّ مَا بَيْنَ هَذِهِ الْحَالِ الَّتِي أَرَاكَ فِيهَا الْآنَ ، وَبَيْنَ مَا قَدْ كُنْتَ عَقَدْتَ بِكَ مِنَ الْآمَالِ مِنْ فَرَقٍ !

لَسْتُ الْآنَ إِلَّا رِمَاداً بَاطِلاً أَحْمَلُهُ بَيْنَ ذِرَاعِي ؛ وَأَنْ كُنْتُ حِينَ أَبْعَدْتُكَ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ — أَيُّ نَبِيِّ الْعَزِيزِ — لِمَلْمُوءَةٍ قُوَّةٍ وَنَشَاطٍ . آه ! مَا لِي لَمْ أَفْقِدَ الْحَيَاةَ قَبْلَ أَنْ أَفْقِدْتُكَ مِنَ الْمَوْتِ وَبَعَثْتَ بِكَ إِلَى أَرْضِ غَرِيبَةٍ !

إِذَا مَلْتُ فِي هَذَا الْيَوْمِ النُّكْدَ وَالْكُنْكَ كُنْتُ تَظْفَرُ بِالْمَوَارَاةِ فِي قَبْرِ أَيُّكِ . أَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ قَضَيْتُ بَعِيداً مِنْ وَطْنِكَ ، وَمِنْ ذِرَاعِي اخْتُكَ ، هَارِباً مِنْغِياً . أَنِي لَشَقِيَّةٌ ! لَمْ تَصُبْ يَدَايَ عَلَى جِسْمِكَ الْمَاءَ الْمُقَدَّسَ ! وَلَمْ أَجْمَعْ بَعْدَ تَحْرِيقِكَ مَا بَقِيَ مِنْ رِمَادِكَ ، لَقَدْ قَامَتْ بِهَذَا الْوَاجِبِ أَيْدٍ أَعْجَبِيَّةٌ .

يَا لَكَ مِنْ شَقِيٍّ تَعُودُ إِلَى ذِرَاعِيٍّ وَأَنْتَ خَلْفِيْفُ الْوِزْنِ فِي عُلْبَةٍ ضَلِيلَةٍ

قعسة ! الى أي حال صار ما بذلت من العناية بطفولتك ، تلك العناية التي تعودتها ، والتي كنتُ احتمل في سبيلها هذه المشقة الحلوة ؟ فما كنت في ذلك الوقت أعز على قلب أمك منك على قلبي . لذلك لم اعتمد على أحد في تغذيتك ، لقد اخذت نفسي بذلك ، وما كنت تدعو اختك الا اياي . واحسرتاه ! لقد اختفى كل شيء معك في يوم واحد . ولقد قضى موتك كأنه الصاعقة على كل ما احب وآمل .

لقد قضى أبي ، ولقد قضيت ، وهأنذا تلك أموت .

ينتصر اعداؤنا ؛ هذه الأم ، هذه الضرة ، تشمل فرحاً ؛ ومع ذلك فكم وعدتني رسائلك السرية بانك ستعود لتنزل بها العقاب ! ولكن آسها عدواً لك ولي قد حرمننا هذا الانتقام ، هو الذي بعث اليّ مكان هذا الوجه الذي كنت أحبه وأثره ، والذي كانت صورته مرتسمة في نفسي بهذا الظل الذي لا وزن له وهذا الرماد الذي لا غناء فيه . ويلي عليك ! ايها الشمس أوردستيس ! اي عودة مشؤومة ادخلك هذا الآله ! أنت ايها الاخ العزيز ، أنت الذي يعود في هذه الحال ليجرمني الحياة ، ولينزعها مني ! اسمعني اذاً في مستمرك الاخير ، أضف ظلاً الى ظل لئلا تطيح ان نعيش معاً أبداً الدهر .

لقد كنتُ احب ان اقسامك الحياة ما تمت عيناك بضوء النهار : اما الآن فلا أتمنى الا الموت لأقسامك ظلمة القبر : فليس الموتى باشقياء .

الجوذة — فكري أي الكترا ، فكري في ان ابك لم يكن خادماً ، وان اخاك لم يكنه ايضاً ، خفني من الملك ، واقصدي في انينك ، فان الموت ضريبة لا بد أن تؤديها يوماً ما .

اورستيس لنفسه — ويلاه ! ماذا اقول لها ؟ بم استطيع أن اخاطبها في هذا الاضطراب الذي يملكني ؟ ان استطيع بعد أن املك هذا الجأش المضطرب .

الكترا — أي ألم يئالك ، ومن أين هذا الكلام الذي اسمعه ؟
اورستيس — ماذا ! أهذه الكترا التي ارى ، اهذه الكترا ذات الصوت البعيد !

الكترا — نعم هي الكترا ، في حال شديدة السوء .
اورستيس — يالك من حظ منكود !
الكترا — ايها الغريب ، مالك ترثي لشقائي ؟
اورستيس — أيتها الاميرة التعمسة ! الى اي ذل وامتهان قد صارت حالك ! —

الكترا — ومع ذلك فهذا حظي ، هذا هو الحظ السيئ الذي ادخره القضاء لألكترا

اورستيس — اي حياة مؤلمة تحبين ، لا زوج ولا عون !
الكترا — لم تنظر الي ايها الغريب متنهداً محزوناً ؟
اورستيس — لم اكن اعلم مقدار شقائي .
الكترا — وكيف استطعت ان تعرفه ؟
اورستيس — حين رأيت الآلام التي تنوء بك .
الكترا — ومع ذلك فانت لا ترى منها الا شيئاً قليلاً .
اورستيس — ايمكن أن ارى اشد منها سوءاً ؟
الكترا — من غير شك ، حين أمضي أيامي مع القملة

اورستيس — القتلة ! قتلة من ؟ ... وبأي فظاعة ستنبئني ؟
الكترا — قتلة إبي ، وقد قضت عليّ الضرورة ان اكون لهم قنا .
اورستيس — وأي الناس استطاع ان يقهرك على ذلك ؟
الكترا — أم لا تستحق هذا الاسم .
اورستيس — وأي طريق سلكت الى ذلك ؟ القسر أم العذاب اليومي ؟

الكترا — العذاب ، القسر وكل ألم متخيل
اورستيس — ولا صديق لك يحميك ويعينك ؟
الكترا — لا . لم يكن لي الا صديق واحد ، هو الذي تحمل اليّ رماده .

اورستيس — ايها الاميرة البائسة ، ان منظرك ليثير اشفاقي
الكترا — واحسرتاه ! انت وحدك بين الناس جميعا نالك الا شفاق مما انا فيه .

اورستيس — لذلك انا وحدي الذي اتى ليقاسمك آلامك .
الكترا — من اين ؟ ماذا ! ايصل الدم بيننا وبينك ؟
اورستيس — انبتك بذلك ان أمنت هولاء اللاتي يسمعن حديثنا
الكترا — ثق بانك آمن ، فالصلة بيني وبينهن متينة .
اورستيس — دعي هذه العلبة ؛ فسانبتك بكل شيء .
الكترا — أيها الغريب ، باسم الآلهة لا تنزعها مني .
اورستيس — اسمعي لي ، فلن تندمي على ذلك .
الكترا — آه ! لا تحرمني أعز شيء عليّ .

- أورستيس — إن اسمح بأن تحفظيها .
- الكثرا — ما اشقاني أيها العزيز أورستيس ! أأحرم رمادك .
- أورستيس — دعي هذه اللهجة المحزنة ، فليس لحزنك من أساس .
- الكثرا — ماذا ! أليس لحزني من أساس حين أبكي أخا فقد الحياة
- أورستيس — ليس لك منذ الآن أن تنطقي بمثل هذه الالفاظ .
- الكثرا — أأست اداً كفاً لان أبكي هذا الظل ؟
- أورستيس — أنت كفء لكل شيء ، ولكن ليس
- الكثرا — أأست احملي في يديّ رماد أورستيس !
- أورستيس — ليس رماد أورستيس ؛ وليس له منه الا الاسم .
- الكثرا — في أي مكان توجد بقية هذا التمس ؟
- أورستيس — لا ببقية له : فليس للاحياء من قبر .
- الكثرا — آه ، يا للآلهة ! ماذا قلت ؟
- أورستيس — الحق .
- الكثرا — أهو حي .
- أورستيس — ان كنته .
- الكثرا — ماذا ! أيمكن أن تكون أورستيس ؟
- أورستيس — القى عينيك على خاتم أبي ، ثم انظري أتشكين بعد ذلك
- الكثرا — يا لك من ضوء عزيز طوال الدهر !
- أورستيس — آه ! عزيز جداً ، من غير شك .
- الكثرا — أيها الصوت الحلو ، هانت ذا قد أتيت .
- أورستيس — هو بيمينه .

الكترا — أنت اورستيس الذى أقبل .
اورستيس — وددت لو تملكين كل ما تشتهين ، كما تملكينى اليوم .
ثم تعلن الكترا فرحها واستبشارها ، وتشاركها الجوقة ، ويحذرهن اورستيس
عاقبة ذلك ، ويأني مرّيه فيضيف تحذيراً الى تحذير ، ويحث اورستيس على
انتهاز الفرصة ، لان كلويمسترا وحدها ، فيصرفون بعد أن ترفع الكترا
صلاتها الى اياون ان يقدر لها ولاخيها الفوز ، وتمغنى الجوقة بقرب الانتقام .
ويشتمل الفصل الخامس على موت كلويمسترا واليجستوس بيد
اورستيس وظفر الكترا والجوقة بأخذ الثأر .



تم الكتاب الأول

فهرسة الكتاب

١	مقدمة
١٢	التمثيل اليوناني — مهده : نشأته وتاريخه
٣٨	حياة أيسكولوس
٦٠	المستحيرات
٦٩	الفرس
٨٠	السبعة يهاجمون طيبة
٩٣	پروميثيوس مغلولاً
١٠٧	أجا ممنون
١٢٧	المتقربون
١٣٦	الصالحات
١٤٧	حياة سوفوكليس
١٦٨	أياس
١٨٤	أنتيجونا
٢١١	الكذرا

